الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

القضايا اللغوية في "شرح القصائد التسع المشهورات" لأبي جعفر النحّاس (ت338هـ)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية
تخصص: "اللسانيات واللغة العربية"

إعداد الطالب: مصطفى زماش
إشراف الأستاذ الدكتور: عمار شلواي

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	الأمين ملاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	رئيسا
02	عمار شلواي	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
03	جودي مرداسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
04	محمد بن صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا
05	صفية طبني	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا
06	زينب دوادي	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
1439-1440هـ / 2018-2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

القضايا اللغوية في "شرح القصائد التسع المشهورات" لأبي جعفر النحّاس (ت338هـ)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية
تخصص: "اللسانيات واللغة العربية"

إعداد الطالب:
مصطفى زماش

إشراف الأستاذ الدكتور:
عمار شلواي

السنة الجامعية:
1439-1440هـ / 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِاللَّهِ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: 88]

مقدمة

الحمد لله الذي جعل للإنسان شفتين ولسانا، ووهبه منطقا وبيانا، فسلك دروب القول ألوانا وأفنانا، والصّلاة والسّلام على النّبي الفصيح، وصحابته أولي الفهم الصّحيح، وآله ذوي العقل الرّجيح، وبعد:

الشعر ديوان العرب، وفيه عصارة حيواتهم وأخبارهم وآثارهم وأفكارهم وخيالاتهم، مصوغة في أسلوب عربي مبين، يجمع بين المتانة والجمال، مما جعله مادة ثَرّة تهوي إليها قلوب أهل العلم واللغة والنحو، فتشغَفُهم حبّا، حتى طفقوا يستفرغون فيه جهودهم بالدراسة والشرح والتحليل والتنقيب والتنقير والتفتيش؛ ليستخرجوا ذخائر ما أُودِعت، ونفائس ما اشتملت، ولآلئ ما ضمت، هيّنة لينة سهلة مذللة للراغبين والناشدين والطالبين العلم من ينابيعه العذبة، إذ نجد التراث العربي ملآن بكتب تناولت الجانب الجمالي فيه نقدا وبلاغة، والجانب النحوي إعرابا وتخريجا، والجانب الدلالي استنباطا وتأويلا.

ومن المصنفات القديمة المشهود لها بالثراء والتنوع والتميز في هذا الباب، شرح القصائد التسع المشهورات، للنحوي الشهير "أبي جعفر النحّاس" (ت338هـ)، الذي يتبوأ منزلة عليّة بين مصنفات بابه، بما ضمّته دفتاه من نحو وصرف ولغة ودلالة وعروض وغيرها، مع تزايل جهود الباحثين عنه؛ مما دفعنا إلى اختياره واصطفائه دون سواه، لنجيب عن سؤال رئيس، هو: **ما القضايا اللغوية التي اهتم بها أبو جعفر النحّاس في شرحه؟** وعن هذا السؤال تتفرع أسئلة أخر، منها: **هل توزعت هذه القضايا على مستويات اللغة الأربعة؟ أم هل قصرت على أحدها أو بعضها فقط؟**

وما الجوانب الأكثر اهتماما فيه؟ وما نصيب القضايا الدلالية من عنايةٍ في شرحه؟ أوكان مقلدا ناقلا لجهود سابقيه أم اتخذ سبيله بينها وسطا؟

من أجل ذلك صيغ العنوان المؤمل منه الإجابة عن هذه السؤالات وغيرها، هكذا:

القضايا اللغوية في "شرح القصائد التسع المشهورات"
لأبي جعفر النحّاس (ت338هـ)

ولاصطفائنا هذا العنوان دون سواه أسباب وجيهة في نظرنا، نجملها في هذه النقاط:

– اشتهار شروح المعلقات بثرائها وغَنائها بمادة معتبرة تجمع بين جوانب اللغة جميعها، من صوت وصرف ونحو ودلالة، تستحق البحث والتنقير، والكشف والتذليل للراغبين.

– فَرَادَة شرح النحّاس دون غيره من الشروح بما احتواه من آراء متميزة لم يك مقلدا في كثير منها بحسب اطلاعنا السريع، وإنما مجتهدا متفردا.

– انصراف الباحثين عن تناول جهوده بالدراسة والتحليل في كتابه هذا، ومن فعلَ نكصَ عن تقديم دراسة شاملة، ينكشف بها مذهبه اللغوي العام بالأمثلة العملية والدليل والبرهان.

– الرغبة في جمع شتات القضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية المبثوثة في أثناء شرحه، وتبويبها وتذليل قطوفها للباحثين.

– إيماننا بما انطوت عليه كتب التراث من كنوز فذّة لَمَّا ينكشف كثير منها.

وأهم ما تقدم، السعيُ للوقوف على أهداف البحث، المتمثلة في إعطاء تصور صحيح عن توجه "أبي جعفر" في كل مستوى من مستويات اللغة، والتحقيق في مذهبه النحوي بالأمثلة العملية، وتذليل قطوف شرحه للباحثين تذليلا، من خلال عرض جهوده مرتبة مهذبة مبوبة.

ولقصد الظفر بالنتائج المؤملة في تيسير وتنظيم، قسمنا البحث إلى فصول خمسة، هن:

- **الفصل الأول: أبو جعفر النحّاس وشرحه للقصائد التسع المشهورات.**
- **الفصل الثاني: القضايا الصوتية في شرح القصائد التسع المشهورات.**
- **الفصل الثالث: القضايا الصرفية في شرح القصائد التسع المشهورات.**
- **الفصل الرابع: القضايا النحوية في شرح القصائد التسع المشهورات.**
- **الفصل الخامس: القضايا الدلالية في شرح القصائد التسع المشهورات.**

تناولنا في **الأول** منها ترجمة للنحّاس وتعريفا بشرحه موضوع الدراسة، إذ لا يليق الخوض في موضوع لم يتقدم التعريف به للقارئين، وفي **الفصل الثاني** تحدّثنا عن القضايا الصوتية في شرحه، اخترنا منها المسائل الأكثر شهرة، فتكلّمنا عن الإدغام ثم الهمز ثم الإشباع ثم الإبدال الصوتي ثم حذف الأصوات وتسكينها ثم اللهجات العربية، وختمناه بالحديث عن العيوب النطقية. وأما **الفصل الثالث** فاجتبيناه للقضايا الصرفية، وفيه جرى الكلام عن الأوزان الصرفية أولا، ثم عن الجموع، ثم المؤنث والمذكر، ثم التصغير، وفي الأخير القلب والإبدال الصرفي.

وأما **الفصل الرابع** فاختص بالكلام عن القضايا النحوية المنبثة في الشرح، وهي أكثر القضايا تناولا فيه، ضم الحديثَ عن الإعراب ثم عود الضمير ثم الحذف وتقدير

المحذوف، بعده إقامة الصفة مقام الموصوف، يليها التقديم والتأخير، ثم الترخيم، وختامه مسائلُ نحوية متفرقة أجملنا فيها المسائل التي لم تكثر لتُفْرَدَ بعنصر مستقل. وآخر فصول البحث **الفصل الخامس**، الذي أفردناه للقضايا الدّلالية المنوعة، منها العلاقات الدلالية المتجلية في الترادف والاشتراك والتضاد، ثم التغير الدّلالي، يأتي بعده تعليل التسمية، ثم الشواهد اللغوية، وأخيرا الشروح المعجمية.

ولا يتأتى الوصول إلى الأهداف المرجوة بأيسر سبيل وأقصره إلا باتباع مناهج مساعدة مُعِينة، المستعمل منها في بحثنا: المنهج الاستقرائي، الذي استعملناه في استقراء القضايا موضوع الدراسة؛ وتخليصها من الشوائب العالقة بها من المسائل الأخر، ثم المنهج الوصفي المستعمل في توصيف هذه القضايا وتصنيفها بضم النظير إلى نظيره وتحليل ما جاء فيه وإبداء الرأي أحيانا كلما اقتضته الضرورة.

ومما دعانا إلى اختيار شرح النحّاس كما تقدم غياب دراسةٍ له شاملةٍ لقضاياه مُبِينةٍ عن نظرته في كل مستوى من مستويات اللغة، فإنّا بعد الاجتهاد في البحث والتفتيش لم نقف على مثل تلك الدراسة، وإنّما وجدنا مقالين اثنين، أحدهما لـ "حسن أسعد محمد" تناول فيه المسائل النحوية الخلافية في الشرح، والآخر لـ "عبد الكاظم محسن الياسري" والذي تناول فيه منهج النحّاس العام في شرحه، لكنّه تناولٌ قاصرٌ لا يعطي تصورا واضحا مُؤَكِدا عنه.

وقد تنوعت المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة بين القديمة والحديثة، منها كتب اللغة والنحو والدلالة كـ "الكتاب" لسيبويه و"الاشتقاق" لابن دريد و"الخصائص" لابن جني و"شرح المفصل" لابن يعيش و"اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان و"معاني النحو" للسامرائي و"النحو الوافي" لعباس حسن و"التطبيق

الصرفي" لعبده الراجحي و"علم الدلالة" لأحمد مختار عمر، وكتب القراءات وعلوم القرآن والتفسير كـ "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي و"الكشاف" للزمخشري وتفسيري ابن كثير والقرطبي، بالإضافة إلى كتب الشروح المختلفة، من بينها "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات" لابن الأنباري وشرح الزوزني، وكذلك بعض مؤلفات النحّاس، مع الاستعانة ببعض المراجع الأجنبية المترجمة كمؤلَف ستيفن أولمان "دور الكلمة في اللغة"، وغيرها من الكتب الأخرى. وكذلك الرجوع إلى بعض دواوين الشعراء العرب وكتب الشواهد الشعرية كالمفضليات والأصمعيات، وذلك لتخريج الأبيات الشعرية الواردة في هذه الدراسة.

ومن الصعوبات التي كابدناها في طريقنا للورد المورود، من أجل الظفر بالمقصود، صعوبة لغة النحّاس وقِدَمُها، وجنوحه للاختصار المفرط أحيانا، ووقوع التصحيف والتحريف في نسخ شرحه المطبوعة، وتداخل القضايا بعضِها في بعض، وتناثُرها على مساحة الشرح كلِّه، وغيرها مما يعتري الباحث الخائض في موضوع كموضوعنا عادة.

وفي الختام أشكر أستاذي الدكتور: **عمار شلواي**، صاحب الفضل الكبير في تهذيب البحث وصقله وتخليصه مما يعتريه من فضول وعيوب وأخطاء سبقت إليها يد الباحث قدَرا لقلة الخبرة وجِدّة الموضوع وصعوبة الكتاب، وأجزي شكري أيضا إلى الأساتذة المناقشين الذين تفضلوا عليّ بقراءة رسالتي وتقويمها وتصحيح أخطائها فجزاهم الله خير الجزاء، والشكر مستطيل لجميع من ساعد وأعان ودعا، والله الموفق، والحمد لله في البداية وفي الختام.

الفصل الأول:

أبو جعفر النحّاس

وشرحه للقصائد التّسع

المشهورات

الفصل الأول:

أبو جعفر النحّاس وشرحه للقصائد التسع المشهورات

أولا / أبو جعفر النحّاس

1- اسمه وكنيته ونسبه

2- مولده ونشأته

3- رحلاته في طلب العلم

4- مكانته العلمية

5- شيوخه

6- تلاميذه

7- مؤلفاته

8- وفاته

9- منهجه النحوي

ثانيا/ شرح القصائد التسع المشهورات

1- المعلقات: تسميتها وعددها

2- أصحابها

3- شروحها

4- شرح النحّاس: 1.4. تسميته 2.4. طبعاته

3.4. ترتيبه للقصائد 4.4. منهجه في الشرح

أولا/ أبو جعفر النّحّاس:

أبو جعفر النحّاس علم من أعلام النحو المشاهير، وإمام متبع، تلمذ لأساطين العربية، وغرف من علوم عصره حتى نبغ في كثير منها، وصنف في فنونها المختلفة تصانيف جليلة تشهد بغزير علمه ورسوخ قدمه، غير أن علمه في النحو غلب عليه.

1- اسمه وكنيته ونسبه:

اتفقت معظم كتب التراجم والسير ممن ترجموا للنحّاس بأنّ اسمه هو «أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي[1] النحوي المصري»[2]، والمعروف بـ "أبي جعفر

---

[1] قد تعود هذه التسمية إلى قبيلة مراد اليمنية، إلا أن الذين ترجموا له قالوا إنه مصري ولد فيها ومات فيها؛ ومن هذا يمكن القول إنه يمني الأصل مصري المولد. ينظر: النحّاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت338هـ)، صناعة الكتاب، تحقيق: بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ-1990م، ص01.

[2] النحّاس، التفاحة في النحو، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، العراق، (دط)، 1385هـ-1965م، ص07. ومعاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1408هـ-1988م، ج1، ص10. وشرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب العمر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ-2010م، مج1، ص11. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج1، ص ب. والزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، ت379هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1984م، ص220. والقفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت624هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ-1986م، ج1، ص136. والحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت626هـ)، معجم الأدباء "إرشاد الأريب في معرفة الأديب"، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج1، ص468. وابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، 1398هـ-1978م، مج1، ص99. والصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م،

النحاس"[1]، وقيل: "ابن النحّاس"[2]، واللقب الأول الأكثر ورودا في المصادر التاريخية وكتب التراجم. ويسمى أيضا بـ "الصفار" نسبة إلى عمل النحاس أو الأواني الصُّفْرية[3].

=ج7، ص237. وابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي، ت774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (دط)، 1412هـ-1991م، ج11، ص222. والدلجي (أحمد بن علي، ت838هـ)، الفلاكة والمفلوكون، مطبعة الشعب، مصر، (دط)، 1322هـ، ص80. والسيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1487هـ-1967م، ج1، ص531. وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ-1979م، ج1، ص362. والزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي، ت1396هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م، ج1، ص208.

[1] النحّاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف سين مهملة، وهذه النسبة إلى من يعمل النحاس، وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصُّفْرية النحّاس، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص99. وينظر: الجزري (عز الدين ابن الأثير، ت630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (دط)، (دت)، ج3، (باب النون والحاء المهملة)، ص300.

[2] النحّاس، شرح أبيات سيبويه، تحقيق: أحمد خطاب العمر، مطابع المكتبة العربية، حلب، ط1، 1394هـ-1974م، ص ت. والصدفي (أبو سعيد عبد الرحمان بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري، ت347هـ)، تاريخ بن يوسف الصدفي، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج1، ص12. وابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد، ت595هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، 1415هـ-1995م، ج14، ص75. والقفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص139. والسيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

[3] ينظر: النحّاس، التفاحة في النحو، ص07. وشرح أبيات سيبويه، ص ت. ومعاني القرآن الكريم، ج1، ص10. وشرح القصائد التسع المشهورات، ج1، ص12. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص ب. وينظر: ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد، ت577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م، ص217. وينظر: الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري وحسان أحمد راتب المصري ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1421هـ-2000م، ص84. وينظر: جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة: شوقي ضيف، دار الهلال، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص187.

2- مولده ونشأته:

قد سردَت المصادر التي ترجمت لحياة "النّحّاس" أنه مصري من غير أن تذكر لنا تاريخا محددا لمولده، وأطوارا لحياته الأولى، وكل ما يمكن معرفته عنه أنه عاش في مصر في خلافة الراضي على رأس المائة الثالثة[1]، فنشأ فيها وترعرع وتلقى العلوم بها وارتحل بعدها إلى العراق. أما حالته الاجتماعية فتظهر من لقبه (النحّاس) أنه نشأ في أسرة فقيرة؛ لأنّ عمل الأواني النحّاسية وأمثال ذلك من الصّناعات من عمل هذه الأسر في ذلك العصر[2].

قد روي عنه في صفاته أنّه كان بخيلا، شديد التقتير على نفسه، فإذا وُهِب عمامة قطعها ثلاث عمائم، وكان يلي شراء حوائجه بنفسه، فلا يعتمد على أحد، وذلك من شدّة حرصه وسوء ظنّه على أهل معرفته في ذلك[3]، فربّما يرجع ذلك إلى زهده في الدنيا أو الظروف المادية التي كان يعيشها في ذلك الوقت. ومع هذه الصفة فقد «كان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كبير»[4]. واتصف أيضا بالصدق والذكاء والتواضع مع أصحاب العلم والفضل، فلا يجد في نفسه غضاضة من أن يسأل أهل النظر من العلماء ويناقشهم عمّا أشكل عليه في تصانيفه،

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص12. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص ب.

[2] ينظر: عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني، اختيارات أبي جعفر النحّاس في التفسير من سورة أول الجحر إلى آخر سورة النمل جمعا ودراسة مقارنة، دكتوراه (مخطوط)، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، السعودية، الموسم الجامعي 1427هـ-1428هـ، ص31.

[3] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص100. وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص221. وينظر: الدجلي، الفلاكة والمفلوكون، ص80. وينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص138. وينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص469.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص100. والدجلي، الفلاكة والمفلوكون، ص80.

فينتفع بذلك في تأليف كتبه[1]. وروى "السيوطي" (ت911هـ) أنّ «قلمه أحسن من لسانه»[2]، وقد يعني بهذا الوصف أنّ فصاحة النحّاس وبلاغته المتبدية في كتاباته أكبر من المتبدية في منطقه ولسانه، وقد يكون مردّ ذلك إلى عيب فيه من لثغة ونحوها.

3- رحلاته وطلبه للعلم:

بدأ "النحّاس" تلقي العلم وطلبه في مسقط رأسه على يد شيوخه في مصر، فأخذ اللغة والنحو عن "ابن ولاد التميمي"(ت298هـ)، وكتب الحديث عن "الحسن بن غليب" (ت290هـ) وطبقته[3]، وبعدها رحل إلى العراق والشام، فتنقل بين بغداد والكوفة والأنبار وقَرْقِيسِياء[4] وبين الرملة وغزة[5]، فأخذ عن علمائها ومشايخها الأدب واللغة وغيرهما من العلوم الأخرى حتى جمع علما غزيرا فاق به أقرانه في ذلك الوقت، وأخذ عن أصحاب المبرد من البصريين كـ "أبي إسحاق الزجاج" (ت310هـ أو316هـ) و"الأخفش علي بن سليمان" (ت310هـ أو315هـ) ومن الكوفيين "نفطويه" (ت323هـ) و"ابن رستم" (ت304هـ)، ومن البغداديين "ابن كيسان" (ت299هـ أو320هـ) و"ابن شقير" (ت317هـ)، وعن "أبي الحسين محمد بن الوليد بن ولاد"،

---

[1] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص362.

[2] نفسه، ص362.

[3] ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص139. وينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ-1991م، مج1، ص36.

[4] مدن في العراق. ينظر: الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج1، ص305، 306، 541، 542، ج4، ص373، 557، 558.

[5] مدينتان في الشام وبالضبط في فلسطين. ينظر: نفسه، ج3، ص79، ج4، ص229.

وغيرهم من المصريين[1]، وسمع في الكوفة من "أبي الحسن محمد بن الحسن بن سماعة" (ت300هـ)، وفي الأنبار من "محمد بن جعفر بن أبي داود الأنباري" (ت310هـ)، وفي الرملة من "عبيد الله بن إبراهيم البغدادي" (ت307هـ)، وفي بغداد من "عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان"(ت309هـ)، و"أبي القاسم عبد الله البغوي"(ت317هـ)، و"الحسين بن عمر بن أبي الأحوص"(ت300هـ)..، وقرأ كتاب سيبويه على "الزجاج" في بغداد[2]. ثم بعد ذلك عاد إلى مصر، ولا ندري متى عاد وما هي المدّة التي قضاها هناك؛ لأن كتب التراجم لم تحدد ذلك، فعكف على دراسة العلوم الشرعية كالحديث والتفسير والقراءات وغيرها، فأخذ عن "الإمام النسائي أحمد بن شعيب" (ت303هـ) صاحب السنن، و"بكر بن سهل الدمياطي" المحدّث (ت289هـ)، و"الطحاوي أحمد بن محمد الأزدي" الفقيه (ت321هـ) وغيرهم[3].

وقد أثمرت هذه الرحلات ثمارا يانعة يجنى منها إلى يومنا هذا، وذلك بما تركه "النحّاس" من الآثار والمؤلفات التي انتشرت في الدنيا وطارت في الآفاق، فانتفع بها خلق كثير.

4- مكانته العلمية:

كان "النحّاس" من أهل العلم بالنحو والفقه والقرآن، إذ برع في علوم كثيرة، ويظهر ذلك من خلال آثاره المتنوعة التي تركها، وقد وُفق في الجمع بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية فـ«جمع صنوفا من الثقافات الإسلامية، فكان نحويا لغويا مفسرا أديبا

---

(1) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص39. وينظر: محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي، معاني القرآن الكريم وإعرابه لأبي جعفر النحّاس دراسة معجمية، دكتوراه (مخطوط)، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، الفصل الدراسي1420هـ-2000م، ص10.

(2) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237.

(3) ينظر: نفسه، ج ن، ص ن. وينظر: محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي، معاني القرآن الكريم وإعرابه لأبي جعفر النحّاس، ص11.

وفقيها»[1]، حاذقا مجوّدا واسع الرواية والدراية باللغة وعلومها، فـ «كان يُنظَّر في زمانه بابن الأنباري ونفطويه للمصريين»[2]، وأعطي عطاء باهرا في التفسير وعلوم القرآن وفي الحديث والفقه وأصوله، فاستطاع بذلك أن يرقى إلى مصاف أئمة عصره في ذلك الوقت.

وقد أفاد الكثيرين بعلمه وأدبه، وعظمت مكانته بين معاصريه ووثقوا به، وأشادوا بقيمته وبمؤلفاته، فقال "الزبيدي" (ت379هـ) في طبقاته إنّه: «كان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، ولم تكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، وله كتب في القرآن مفيدة؛..»[3]، وذكره "ياقوت الحموي" (626هـ) بأنه «صاحب الفضل الشائع، والعلم المتعارف الذائع، يستغنى بشهرته عن الإطناب في صفته»[4]. وقال عنه "الذهبي" (ت748هـ) أنه: «كان من أذكياء العالم»[5]، ولقي أيضا ثناء كبيرا عند المعاصرين، حيث يقول "أحمد مختار عمر": «وأما أبو جعفر النحّاس فكان نسيج وحده، ولم يترك بابا من الدراسات الإسلامية إلا طرقه وألف فيه، كتب في القراءات، وفي التفسير وفي الحديث، وفي الناسخ والمنسوخ، وفي النحو وفقه اللغة، وفي الأدب ودوائر المعارف، وكان في كل ما يكتب موفقا..»[6].

---

[1] النحّاس، التفاحة في النحو، ص08.

[2] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط11، 1411هـ-1996م، ج15، ص401.

[3] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص220.

[4] الحموي، معجم الأدباء، ص468.

[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص401.

[6] أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1390هـ-1970م، ص63.

وكما ذكرنا أن "النحّاس" قد برع في علوم شتى وتآليفه المتنوعة خير دليل على فضله وسعة علمه، وثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته يدلّ دلالة أكيدة على عظم منزلته ورفعة مكانته.

5- شيوخه:

إنّ المتتبع لكتب "النحّاس" وتآليفه يلحظ تنوع ثقافته وتعدد مشاربه، فجلس إلى علماء اللغة والأدب، وشارك في مجالس القراء وحِلَق العلم في التفسير والحديث والفقه، وأخذ عن كثير منهم في زمانه، فتعلّم منهم اللغة وعلوم القرآن والفقه والحديث، وكان كثيرا ما يذكرهم بأسمائهم في مصنفاته. وفيما يلي طائفة لأشهرهم مرتبين حسب تاريخ الوفاة[1]:

أ- شيوخه في اللغة والأدب:

1- **ابن ولاد:** أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولاد التميمي (ت298هـ)، ذكره النحّاس كثيرا في كتبه[2].

2- **الزجاج:** أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت316هـ) [3]، أحد تلاميذ "المبرد" (ت286هـ)، ويعدّ من أشهر أساتذة النحّاس الذين أخذ عنهم في بغداد، وعليه قرأ كتاب سيبويه[4].

---

[1] ينظر: النحّاس، إعراب القرآن، عناية الشيخ خالد العلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ-2008م، ص07. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص12-16. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص ب، ج. وينظر: عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني، اختيارات أبي جعفر النحّاس في التفسير، ص36-45.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص13-14.

[3] ينظر: نفسه، مج1، ص14. وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص111، 112.

[4] ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237. وينظر: النحّاس، معاني القرآن الكريم، ج1، ص13. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص ب.

3- **الأخفش**: أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (ت315هـ أو316هـ)[1]، روى عنه "النحّاس" كثيرا في كتبه خاصة "إعراب القرآن" و"شرح القصائد التسع" و"الناسخ والمنسوخ".

4- **ابن شقير**: أبو بكر الحسن بن العباس بن فرج بن شقير، النحوي البغدادي (ت317هـ)[2]، فقد أخذ "النحّاس" منه وسمع عنه، وهذا ما صرح به في إعرابه بقوله: «سمعت أبا بكر بن شقير يحكي هذا»[3].

5- **ابن كيسان**: أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي (ت299هـ أو320هـ)، كان يجمع بين المذهبين البصري والكوفي[4]، ونقل عنه "النحّاس" في كثير من المواضع في تصنيفاته.

6- **نفطويه**: أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان المعروف بـ "نفطويه" (ت323هـ)[5]، وقيل أنه من شيوخ "النحّاس"، فسمع منه وذكره في كتبه.

7- **ابن الأنباري**: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت327هـ أو 328هـ)، المقرئ النحوي البغدادي[6]. ذكره "القفطي" و "ابن خلكان" و"ابن كثير" أنه من شيوخ "النحّاس"[7].

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، ج1، ص14. وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص115، 116.

(2) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص49.

(3) النحّاس، إعراب القرآن، ص1340.

(4) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص153. وينظر: أبو البركات بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص178.

(5) ينظر: نفسه، ص154. وينظر: نفسه، ص194، 196.

(6) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص15.

(7) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

8- **ابن رستم**: أحمد بن محمد الطبري، أبو جعفر البغدادي (ت304هـ) المعروف بـ"ابن رستم"[1]، وقد روى عنه "النحّاس" في "إعراب القرآن"، فقال: «حدّثني أحمد بن محمد الطبري النحوي يعرف بابن رستم عن أبي عثمان المازني..»[2].

ب- شيوخه في القراءة والتفسير:

1- **بكر بن سهل** بن إسماعيل، أبو محمد الدمياطي (ت289هـ)، سمعه بمصر وأخذ عنه في القراءات والتفسير والحديث وغيرها[3].

2- **عبيد الله** بن إبراهيم المقرئ البغدادي (ت307هـ)، التقى به في الرملة وأخذ عنه[4].

3- **عبد الله** بن مالك بن عبد الله بن يوسف، أبو بكر التُّجيبي المصري (ت307هـ)، كان إماما مقرئا محدّثا ثقة، وانتهت إليه الإمامة في قراءة ورش، وروى عنه "النحّاس" القراءة[5].

4- **الداجوني**: محمد بن أحمد بن عمر الإمام أبو بكر الرملي الداجوني (ت324هـ)، المقرئ الضرير من قرى الرملة[6]، لقيه النحّاس وروى عنه الحروف[7].

---

(1) ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص163.

(2) النحّاس، إعراب القرآن، ص248.

(3) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص53. وينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

(4) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص76.

(5) ينظر: نفسه، مج ن، ص65. وينظر: عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني، اختيارات أبي جعفر النحّاس النحّاس في التفسير، ص41.

(6) ينظر: الذهبي، طبقات القراء، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1997، ج1، ص337.

(7) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص71. وينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

5- **ابن شنبوذ**: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ (ت328هـ)، شيخ الإقراء بالعراق[1]، روى عنه "النحّاس" الحروف[2].

ت- شيوخه في الحديث والفقه:

1- **الحسن بن غُلَيْب** بن سعيد الأسدي (ت290هـ)، سمع منه النحّاس الحديث[3].

2- **عبد الله** بن أحمد بن عبد السلام، أبو محمد النيسابوري، الخفّاف (ت294هـ)، نزيل مصر، روى عنه "النحّاس" في كتبه "إعراب القرآن" و"الناسخ والمنسوخ" و"القطع والائتناف"[4].

3- **الفِريابي**: جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفِريابي (ت301هـ)، الإمام الحافظ الثبت[5]، لقيه "النحّاس" وأخذ عنه[6].

4- **النسائي**: أبو عبد الرحمان أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت303هـ)، الإمام المحدّث صاحب السنن المعروفة باسمه[7]، وهو أكثر من روى عنه "النحّاس" من المحدّثين[8].

---

[1] ينظر: الذهبي، طبقات القراء، ج1، ص343.

[2] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص71. وينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

[3] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص54. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص15. وينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

[4] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص57.

[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص96. والنحّاس، الناسخ والمنسوخ، ص76.

[6] ينظر: عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني، اختيارات أبي جعفر النحّاس في التفسير، ص43.

[7] ينظر: النحّاس، معاني القرآن الكريم، ج1، ص15. والناسخ والمنسوخ، مج1، ص54.

[8] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص54. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص15. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص ب. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص77.

5- **ابن أبي غيلان**: عمر بن اسماعيل الثقفي البغدادي، أبو حفص (ت309هـ)، الشيخ المحدّث المتقن[1]، سمع عنه "النحّاس" في بغداد[2].

6- **البغوي**: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أبو القاسم البغوي (ت317هـ)، إمام محدّث[3]، وقد ذكر الصفدي وغيره أن "النحّاس" سمع منه في بغداد[4].

7- **الطحاوي**: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، أبو جعفر الطحاوي (ت321هـ)، الإمام الفقيه الحنفي[5]، وذكرت كتب التراجم أن "النحّاس" سمع منه بعد عودته إلى مصر، وقد صرح هو بذلك أيضا في مؤلفاته[6].

8- **ابن الحداد**: محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني (ت344هـ) المعروف بـ "ابن الحداد"، الفقيه الشافعي المصري[7]، وقد ذكر "القفطي" أن "النحّاس" كان لا يدع حضور مجلسه كل ليلة جمعة يُتكلّم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحو[8].

وغيرهم كثير ممن تعلّم على أيديهم واغترف من معينهم، ولا يسعنا المقام هنا لسردهم جميعا؛ بل اكتفينا بذكر أشهرهم خشية الإطالة والإطناب.

---

(1) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص186، 187.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص15.

(3) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص54.

(4) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237.

(5) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص71، 72.

(6) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص15. والناسخ والمنسوخ، مج1، ص54. وينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237.

(7) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج4، ص197.

(8) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص163.

6- تلاميذه:

بعد عودة "النحّاس" من رحلته العلمية، استقر بمصر وتفرغ للتدريس والإملاء، وكان يرتاد مجلسه كثير من طلبة العلم من مصر والمغرب والأندلس وغيرها، فذاع صيته وعلا شأنه وتناقلت أخباره، فنال محبّة الناس في علمه، فقد قال "السيوطي" عنه: «وحبب إلى الناس الأخذ عنه، وانتفع به خلق»[1]. وفيما يلي عرض لأشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه مرتبين حسب تاريخ الوفاة:

1- **فضل الله** بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن قاسم عبد الله بن نجيح النفزي الكزني[*](ت335هـ)، من أهل قرطبة يكنى "أبا سعيد"، رحل إلى المشرق ولقي "ابن ولاد" و"ابن النحّاس" وسمع منهما[2].

2- **البلّوطي**: أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن قاسم بن عبد الله البلّوطي ثم الكزني (ت355هـ)، من أهل قرطبة يكنى "أبا الحكم"، قاضي الجماعة[3]، رحل إلى المشرق، وسمع من "ابن ولاد" و "النحّاس"، وكان يحضر مجالسه ويكتب عنه[4].

---

[1] السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

[*] ذكر المحقق "إبراهيم الأبياري" اسم "الكرني" بالراء نسبة إلى كرنة، وأن "الكزني" بالزاي تصحيف في الاسم. غير أننا وجدنا معظم المصادر التاريخية ذكرت "الكزني" بالزاي. ينظر: ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد، ت403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1410هـ-1989م، ج1، ص595.

[2] ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ-2008م، مج1، ص454، 455. وينظر: شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص17.

[3] ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص181.

[4] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص77.

3- **أبــو عبــد الله** محمــد بــن يحــيى بــن عبــد الســلام الأزدي المعــروف بالربــاحي (ت358هـ)، أصله من جيَّان، كان عالما بالعربية، رحل إلى المشرق فلقي "النحّاس" وحمل عنه كتاب سيبويه رواية[1]، وحدّث عنه كتابيه "صنعة الكتاب" و"الاشتقاق"[2].

4- **عبد الكبير** بن محمد بن عفر بن عبد الكبير الجزري (ت360هـ)، كان عالما بالقراءات حافظا ومتقننا لها، سمع من "النحّاس" بمصر[3].

5- **محمد** بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم الداخل إلى الأندلس، المكنى "أبا بكر" (ت367هـ)، قاضي الجماعة بقرطبة، كان حافظا للفقه عالما بالحديث ذا معرفة باللغة والنحو. رحل إلى مكة والمدينة ومصر وغيرها، وسمع من جماعة منهم "النحّاس"[4].

6- **محمد** بن مُفرِّج بن عبد الله المعافِري، المكنى "أبا عبد الله"، ويعرف بـ "القُبَّشي" (ت371هـ)، من أهل قرطبة، لقي "النحّاس" بمصر وروى عنه تأليفه في "إعراب القرآن" و"معاني القرآن" و"الناسخ والمنسوخ"، وهو أول من أدخل هذه الكتب الأندلس رواية[5].

---

[1] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص310. وينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص93. وينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،ج3، ص229، 230.

[2] ينظر: ابن خير الإشبيلي (أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة، ت575هـ) فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009م، ص473.

[3] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص77. وينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص386.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص80. وينظر: نفسه، ج ن، ص104.

[5] ينظر: نفسه، مج ن، ص78. وينظر: نفسه، ج ن، ص110.

7- **خطاب** بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بُثْرى الإيادي، المكنى "أبا المغيرة" (ت372هـ)، من أهل قَرْمُونة، سكن قرطبة. وكان عالما فاضلا مجاب الدعوة، بصيرا بالنحو والغريب، سمع بمصر من "أبي جعفر النحّاس"[1].

8- **أبو عبد الله** محمد بن خرسان النحوي الصقلي (386هـ)، سمع من "أبي جعفر النحّاس" مصنفاته[2].

9- **عبد السلام** بن السمح بن نابل بن عبد الله الهواري، المكنى "أبا سليمان" (ت387هـ)، كان رجلا صالحا فقيها، سمع بمصر من "أبي جعفر" وأخذ عنه[3].

10- **عمر بن محمد** بن عراك بن أبي حفص الحضرمي المصري (ت388هـ)، أستاذ في قراءة ورش، ذكر أنه كان السبب في تأليف أبي جعفر النحّاس كتاب "اللامات"[4].

11- **محمد بن علي** بن أحمد بن محمد أبو بكر الأدْفَوي (ت388هـ)، المقرئ النحوي المفسر، أصله من "أدفو" مدينة من مدن صعيد مصر، ويعدّ من أكثر تلاميذ "النحّاس" ملازمة له والأخذ عنه[5].

---

[1] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص80. وينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص192، 193.

[2] ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص192، 193. وينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص99.

[3] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص80. وينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص378.

[4] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص80. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص18.

[5] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص18. وينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص186. وينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، (دط)، 1431هـ-2010م، ص112.

12- **علي بن عمران** بن موسى بن الحسين النحوي السكري، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، وذكرت بأنّه كان من أصحاب "أبي جعفر" اللاصقين به، وحدّث بكتابيه "الناسخ والمنسوخ" و"طبقات الشعراء"[1].

13- **سليمان بن محمد الزهراوي**، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته أيضا، وذكرت أنه رحل إلى المشرق ولقي "النحّاس" و "السيرافي" و "الزجاجي" وروى عنهم[2].

14- **أبو إسحاق** إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب التمار، حدّث عن "النحّاس" بكتابيه "الناسخ والمنسوخ" و"الوقف والابتداء"[3].

ومما يوقف عليه أن معظم طلاب "أبي جعفر النحّاس" ممن قدموا إليه من بلاد المغرب والأندلس، وفي هذا إشارة لارتفاع صيته في الآفاق فانتشرت ثقافته في تلك البلاد، فكان بمثابة همزة وصل بين الثقافتين.

7- مؤلفاته:

ترك "أبو جعفر النحّاس" تآليف كثيرة ، قيل إنها: أربت على خمسين مصنفا[4]، مشتملة على النحو واللغة والأدب والفقه والحديث والقراءات وغيرها، وقد ذكر "اليافعي" (ت768هـ): «أن تصانيفه كثيرة، وهي بضعة عشر مصنفا مما يتعلق بالنحو

---

[1] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص81. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص18. وينظر: الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص71، 465.

[2] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص80. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص18.

[3] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص80. وينظر: الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص76، 81.

[4] ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص468.

والأدب، ونحو ذلك مما يتعلق بالعربية»[1]. وهي اليوم بين مطبوع ومخطوط ومفقود نذكر منها ما وصل إلى علمنا وما ذكرته المصادر المختلفة مرتبة حسب حروف المعجم[2]:

أ- كتبه المطبوعة:

- **إعراب القرآن**: اعتنى فيه "النحّاس" بإعراب آيات القرآن الكريم وبيان القراءات وتعليلها وتفسير المعاني التي تحتاج إلى ذلك، وهو كتاب مطبوع بتحقيق زهير غازي زاهد عام 1977م[3]، وفيه طبعة أخرى بتحقيق محمد أحمد قاسم عام 2004م، وهما في خمسة مجلدات من الحجم المتوسط[4].

- **التفاحة في النحو**: كتاب نحوٍ مختصر مطبوع بتحقيق كوركيس عواد عام 1965م[5].

- **شرح أبيات سيبويه**[6]: فيه شرح لشواهد كتاب "سيبويه"، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله، وذُكر في بعض المراجع بـ "تفسير أبيات سيبويه"[7] و"شرح أبيات

---

(1) اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي، ت768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج2، ص245.

(2) ينظر: النحّاس، التفاحة في النحو، ص08-13. والناسخ والمنسوخ، مج1، ص85-95. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص21-30. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص ج.

(3) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص86.

(4) ينظر: عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني، اختيارات أبي جعفر النحّاس في التفسير، ص43.

(5) ينظر: مقدمة التفاحة في النحو، ص03.

(6) ينظر: القطفي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص138. وينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237. وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص222. وينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص531.

(7) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص99. وينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج1، ص136. وينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص245. وينظر: الدلجي، الفلاكة والمفلكون، ص80.

الكتاب"[1] و"شرح أبيات كتاب سيبويه"[2]. مطبوع بتحقيق "أحمد خطاب العمر" بحلب عام1494هـ-1974م، وطبعة أخرى بتحقيق "زهير غازي زاهد" بالنجف.

- **شرح ديوان امرئ القيس**: هو شرح لقصائد "امرئ القيس" صدر عن وزارة الثقافة بالأردن عام 2002م، وقام بتحقيقه ووضع فهارسه "عمر الفجاوي". وقد أكّد من خلال مقدمة التحقيق نسبته لأبي جعفر النحّاس ونفى بأن يكون لـ "بهاء الدين ابن النحّاس" (ت698هـ) كما توهم البعض، وقدّم أدلة تثبت ذلك ومن خلال ما جاء به "ناصر الدين الأسد" في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي"[3].

- **شرح القصائد التسع المشهورات**[*]: فيه شرح للقصائد الجاهليات، وقد طبع بتحقيق أحمد خطاب العمر عام 1973م ببغداد[4]، وأعيد طبعه مرة أخرى عام1430هـ- 2010م ببيروت، وهناك طبعة أخرى غير محققة بدار الكتب العلمية بلبنان تحت عنوان "شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات".

---

[1] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

[2] ينظر: الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص387.

[3] ينظر: النحّاس، شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق ووضع الفهارس: عمر الفجاوي، وزارة الثقافة، الأردن، 2002م، ص01 وما بعدها. وينظر: ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1978م، ص496-500.

[*] يعدّ هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعنت بشرح القصائد الجاهليات إلى جانب شرح "ابن الأنباري" وغيره من الشروح الأخرى، وهو الكتاب الذي سيأتي التفصيل فيه لاحقا، وهو مدونة الدراسة في هذا البحث. ينظر: الجزء الثاني من هذا الفصل.

[4] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص89.

- **صناعة الكُتّاب**: وهو كتاب حول الكُتّاب وأدب الكُتّاب، وسماه "حاجي خليفة" (ت1067هـ) بـ "كتاب الصناعة"[1] و"ابن خير" (ت575هـ) في فهرسته بـ "صنعة الكُتّاب"[2]. وهو مطبوع بتحقيق "بدر أحمد ضيف" عام 1410هـ-1990م.

- **القطع والائتناف**: وهو كتاب حول بيان مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم ورؤوس آي القرآن الكريم، مع ذكر الأحكام النحوية والقراءات والمعاني والخلافات الفقهية. وقد طبع في مجلد كبير بتحقيق "أحمد خطاب العمر" عام 1398هـ-1978م[3]. ثم تلتها طبعات أخرى.

- **معاني القرآن**: هو شرح وتفسير لمعاني الآيات القرآنية وجمع لأقوال العلماء والمفسرين ومناقشتها والترجيح بينها في كثير من المواضع. وهو كتاب مطبوع في ستة مجلدات بتحقيق الشيخ محمد بن علي الصابوني عام 1408هـ-1988م بمكة المكرمة[4].

- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: فيه ذِكر للآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن الكريم، وقد ذكره "الزبيدي" في طبقاته و"ابن خير" في فهرسته بتغيير طفيف في اسمه هو "ناسخ القرآن ومنسوخه"[5]. وهو مطبوع في مصر سنة 1323هـ، بعدها طبع

---

[1] ينظر: حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، مج2، ص1433.

[2] ينظر: الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص473.

[3] ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص91.

[4] ينظر: النحّاس، معاني القرآن الكريم، الصفحات الأولى من الكتاب.

[5] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص220.

في القاهرة بتحقيق "شعبان محمد إسماعيل" عام 1407هـ[1]، وبعدها طبع عدّة مرات محققة على يد نخبة من الأساتذة الأفاضل.

- الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب: هذا باب علم ما الكلم من العربية: وهي عبارة عن رسالة ذكر فيها "النحّاس" الوجوه الإعرابية في قول سيبويه في أول كتابه (هذا باب علم ما الكلم من العربية)، وهي عنده سبعة وأربعون وجها. وقد طبعت بتحقيق حاتم صالح الضامن ضمن "كتابان في النحو" لـ "أبي جعفر النحّاس" و"ابن الحنبلي" (ت971هـ)[2].

ب- كتبه المخطوطة أو المفقودة: نذكر منها ما جاء في المصادر التاريخية وكتب التراجم التي ترجمت للنحّاس، والموثوق بها من آثاره[3]:

- أخبار الشعراء.

- اختصار تهذيب الآثار للطبري: وهو في أربعة أسفار.

- أدب الكُتّاب.

- أدب الملوك.

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني، اختيارات أبي جعفر النحّاس في التفسير، ص60.

[2] ينظر: النحّاس وابن الحنبلي (أبو عبد الله رضي الدين محمد بن إبراهيم، ت971هـ)، كتابان في النحو، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1425هـ-2004م، ص05، 13 (من المقدمة).

[3] ينظر: النحّاس، معاني القرآن الكريم، ج1، ص24، 25. والتفاحة في النحو، ص08-13. وصناعة الكتاب، ص08-09. والناسخ والمنسوخ، مج1، ص85-95. وشرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص21-30. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص ج. وينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص136-138. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص99-100. وينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237.

- **اشتقاق أسماء الله عزّ وجلّ**: وقد ورد في بعض الكتب بـ "الاشتقاق لأسماء الله تعالى"[1].

- **الاشتقاق**: ذكره "القفطي" و"الحموي" مع الكتاب السابق، ولعلّهما كتاب واحد.

- **الأنوار**: وذُكِر أيضا باسم "الأنواء".

- **تفسير أسماء الله عزّ وجلّ**: ذكره "الزبيدي" في طبقاته[2]، ولعلّه الكتاب السابق الذي ذكر" اشتقاق أسماء الله عزّ وجلّ" كما ذكر محقق كتاب "النحّاس" "التفاحة في النحو"[3].

- **تفسير عشرة دواوين للعرب**: ذكر "القفطي" وغيره أنّه فسرها وأملاها[4].

- **تفسير القرآن الكريم**: فكان كثيرا ما يذكره مع كتاب "إعراب القرآن"[5]، فلعلّ المقصود به كتاب "معاني القرآن".

- **الحماسة أو شرح الحماسة**.

- **شرح سيبويه**: ذكره "ابن خير" في فهرسته مع "تفسير أبيات كتاب سيبويه"، ويحتمل أنهما كتاب واحد[6].

---

(1) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237.

(2) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص220.

(3) ينظر: النحّاس، التفاحة في النحو، ص09.

(4) ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص138. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص99.

(5) ينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص245. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص99.

(6) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص89.

- **شرح المفضليات**: فقد ذكره البغدادي بأنه شرح لأسماء التفضيل[1]، وإن صحّ هذا القول فالكتاب كتاب نحو لا أدب كما يوحي به عنوانه.

- **طبقات الشعراء**: ربّما يكون هذا الكتاب هو "أخبار الشعراء"، لأنّ المعنى هنا متقارب فيما بينهما.

- **الكافي في النحو**: سمّي أيضا بـ "الكافي في علم العربية"[2]، وكذلك بـ "الكافي في العربية"[3].

- **معاني الشعر**: ذكره "ياقوت الحموي" أنه من بين مؤلفات "النحّاس"[4].

- **المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين**: أثبتته معظم المصادر بهذا الاسم "للنحّاس"، إلا أنّ "ابن خير" تفرّد باسم آخر هو "المقنع في النحو"[5].

- **كتاب اللامات**: هي رسالة صغيرة تبحث في معاني اللامات، فمعظم المترجمين يثبتها للنحّاس، غير أن هناك اختلافا في كونها أهي الرسالة المحققة المنشورة في مجلة المورد العراقية سنة 1391هـ-1971م[6]، أم هي غير ذلك؟ كما صرّح "حاتم صالح ضامن" في بداية "كتابان في النحو" بقوله: «اللامات: وهي غير الرسالة المطبوعة المنسوبة إلى النحّاس غلطا»[7].

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص24.

(2) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص237..

(3) ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص336.

(4) ينظر: معجم الأدباء، ج1، ص469.

(5) ينظر: الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص383.

(6) ينظر: النحّاس، رسالة في اللامات، مجلة المورد، العراق، مج1، 1391هـ-1971م، ص01.

(7) ينظر: النحّاس وابن الحنبلي، كتابان في النحو، ص12.

- **ناسخ الحديث ومنسوخه**: ذكره "حاجي خليفة" في "كشف الظنون"[1]. والعنوان شارح لموضوعه.

- **الوقف والابتداء**: ذكره "ابن خلكان"، وقال: «إن له نسختين صغرى وكبرى»[2].

8- وفــاته:

توفي "أبو جعفر النحّاس" (رحمه الله تعالى) بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (338هـ)[3]، وقيل: سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة (337هـ)[4]، وذكر "الزبيدي" تاريخا آخر أقدم من هذين التاريخين سنة سبع وثلاثمائة (307هـ)[5]، ولعلّ التاريخ الأول هو الراجح لإثباته عند أكثر المؤرخين. وقد روت كتب التراجم أنه مات غرقا؛ إذ كان «جالسا على دَرَج المقياس على شاطئ النيل، وهو في أيام زيادته، وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر، فقال بعض العوام: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعه برجله في النيل، فلم يوقف له على خبر»[6]. وهكذا مات رحمة الله عليه بعد عمر حافل بالعطاء والمعرفة مخلفا آثارا كثيرة ومتنوعة أفادت خلقا كثيرين.

---

(1) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص1920.

(2) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص100.

(3) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص75. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص100. وينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ص238. وينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص245. وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص222. وينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص362.

(4) ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص138. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، مج1، ص100.

(5) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص221.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص100. والدلجي، الفلاكة والمفلوكون، ص80.

9- منهجه النحوي:

درس "النحّاس" النحو على يد جماعة من العلماء أثناء رحلاته العلمية إلى العراق، وكان من بين شيوخه من كان بصريا كـ"الزجاج" و"الأخفش"، ومن كان كوفيا كـ"ابن الأنباري" و"نفطويه"، وأخذ عن "ابن كيسان" و"ابن شقير" اللذين مزجا بين المذهبين البصري والكوفي[1]، غير أننا نجد مذهبه النحوي في أغلبه بصريا، وإن استعمل بعض مصطلحات الكوفيين[2]، فقد أخذ بأقوال البصريين والكوفيين وخلط بينهما، واستعمل مصطلحاتهم، وكان على اطلاع واسع بالمذهبين؛ فنجده يمزج في وضوح بين آراء البصريين والكوفيين في كتاب "التفاحة"؛ فمثلا استعماله مصطلح "الخفض" و"الجرّ" ومصطلح "المضارع" و"المستقبل" في الموضع الواحد، ومصطلح "الفصل" و"العماد"، وكذلك "الصفة والموصوف" الخاص بالبصريين و"النعت والمنعوت" الخاص بالكوفيين[3]، وغيره من الأمثلة، إلا أنه كان في ذلك شديد الميل للبصرين[*]، فقد دافع عن شيوخهم ورجّح آراءهم وتفاسيرهم وأخذ بالقياس على أحكامهم في بعض الحالات، وتأثر بآرائهم خاصة "سيبويه" وكتابه[4].

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص331.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص47.

[3] ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 1422هـ-2001م، ص283، 284. وينظر: النحّاس، التفاحة في النحو، ص14.

[*] كتعلقه بآراء البصريين في رفع المبتدأ بالابتداء على عكس الكوفيين؛ إذ يكون الترافع بين المبتدأ والخبر، وذلك أثناء شرحه لمعلقة "زهير بن أبي سلمى"، البيت الثاني والثلاثين [الطويل]:

فَتُنْتِجْ لَكُم غِلْمَانَ أَشأَمَ كُلُّهُم ... كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمّ تُرْضِعْ فتُفْطِمِ

حيث قال: كُلُّهُم مرفوع بالابتداء. ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص336.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص46.

وقد اختُلِف في مذهبه النحوي فمنهم من ينسبه إلى البصري وبعضهم الآخر ينسبه إلى البغدادي و"شوقي ضيف" جعله على رأس المذهب المصري ذي النزعة البغدادية التي ظهرت مبكرا، في معرض حديثه عن اتجاه المدرسة البغدادية، حيث قال إنّ: «أبا جعفر النحّاس لم يقع بعيدا عنها، وقد اختلف مثله إلى أصحاب المبرد وفي مقدمتهم الزجاج، ولكن يظهر أنه اختلف أيضا إلى أصحاب ثعلب، بل ينص القدماء على أنّه كان يختلف إلى ابن الأنباري، [و] اختلف أيضا إلى حلقات ابن كيسان وابن شُقَيْر وأضرابهما من أوائل البغداديين، [فقد] مزج بين آراء البصريين والكوفيين. وبذلك يلتحم نحو المدرسة المصرية بنحو المدرسة البغدادية مع نشأتها المبكرة»[1].

ويمكن القول إنّ "أبا جعفر النحّاس" كان يمثل النحو المصري المتقدم في تلك الفترة، إلا أنّه كان لأقوال البصريين أميل وإن استعمل بعض مصطلحات الكوفيين، مع تفرده بآراء اجتهادية كثيرة واهتمامه الكبير بالقراءات ينمّ على سعة علمه واطلاعه.

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص331.

ثانيا/ شرح القصائد التسع المشهورات:

قبل الحديث عن شرح النحّاس للقصائد الجاهليات يجدر بنا أن نتحدث عن تسمياتها وعددها وشعرائها، ثم التطرق إلى شروحها، لنخصص الحديث الأكبر عن شرحه الذي هو قيد الدراسة في هذا البحث.

1- المعلقات، تسميتها وعددها:

هي أكثر قصائد الشعر الجاهلي شهرة وذيوعا، وأعلاها شأنا ومنزلة في أدبهم وتاريخهم؛ لما فيها من إبداع وجودة وإتقان على المستوى اللغوي والأدبي، فقد «اختارتها العرب من شعر فحولهم، وذهّبوها على الحرير وناطوها بأستار الكعبة تشريفا لها وتعظيما لمقامها، واعترافا بمتانة ألفاظها وحسن سبك معانيها، حتى أصبحت العرب تترنم بها في نواديها، وتفتخر بها في حاضرها وباديها»[1]. فهي أجود ما وصل إلينا من الشعر العربي القديم، لذلك اهتم العلماء بها فدرسوها وكتبوا شروحا لها.

وقد اختُلِف فيمن جمعها إلا أن أكثر كتب التاريخ تذهب إلى أن "حماد الراوية"(ت155هـ) هو الذي قام بجمعها، وحثّ الناس على قراءتها وتذوقها، حتى غدت للشعراء مثالا يحتذى وأسلوبا يتبع[2].

وكذلك اختُلِف في تسمياتها وتنوعت تأويلات هذه الأسماء، فـ "المعلقات" أكثر أسمائها دلالة عليها، والأكثر شيوعا وشهرة لها على مرّ العصور؛ إذ يرى "ابن عبد

---

[1] الشنقيطي (أحمد بن الأمين، ت1331هـ)، المعلقات العشر وأخبار قائليها، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1413هـ-1993م، ص02.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص49. وينظر: الزوزني (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، ت486هـ)، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، 1983م، ص16.

ربه"(ت328هـ)[1] و"ابن رشيق"(ت456هـ)[2] و"ابن خلدون"(ت808هـ)[3] وغيرهم أن العرب بلغ من تعظيمهم إياها أن علقوها بأستار الكعبة، وأقدم إشارة للتعليق[*] جاءت على لسان "ابن الكلبي" (ت204هـ) أن «أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه ثم أحدر فعلقت الشعراء ذلك بعده، وكان ذلك فخرا للعرب في الجاهلية»[4].

---

[1] ينظر: ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي، ت328هـ)، العقد الفريد ، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ-1983م، ج6، ص118.

[2] ينظر: ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن، ت456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ-1981م، ج1، ص96.

[3] ينظر: ابن خلدون (عبد الرحمان أبو زيد، ت808هـ)، المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، 1427هـ-2007م، ص636.

[*] اختلف العلماء المتقدمون والمتأخرون في خبر التعليق وصحته بين مؤيد ومعارض، فمن الذين أيّدوا التعليق "ابن عبد ربه" و"ابن رشيق" و"ابن خلدون" و"جورجي زيدان" و"بدوي طبانة" و"نجيب محمد البهبيتي" والمستشرق "أ.سيديو"، ومن الذين أنكروا هذا الطرح "النحّاس" و"الحموي" و"الرافعي" و"محمد الخضر حسين" و"محمد الحوفي" والمستشرق الألماني "نولدكه" وغيرهم. ولا يسعنا المقام هنا ذكر آراء هؤلاء العلماء في هذه المسألة خشية الإطالة والإطناب. للاطلاع أكثر ينظر: أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مطبعة نهضة مصر، مصر، ط2، 1371هـ-1952م، ص143-151. وينظر: نجيب محمد البهبيتي، المعلقات سيرة وتاريخا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1402هـ-1982م، ص05 وما بعدها. وينظر: بدوي طبانة، معلقات العرب، دار المريخ للطباعة، الرياض، السعودية، ط4، 1403هـ-1983م، ص23-53. وينظر: صالح مفقودة، الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلقات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص09-12. وينظر: صلاح رزق، المعلقات العشر- دراسة في التشكيل والتأويل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ج1، هامش ص66. وينظر: سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصر، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1432هـ-2011م، ص14-25.

[4] ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد، ت328هـ)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (دت)، ص11.

وقيل أنها مثل عقود الدّر النفيسة تعلق بالأذهان، أو لعلوقها في نفوس النّاس وعقولهم، وذلك لشدّة الاعتناء بها[1]. وسميت أيضا بـ "السموط" نسبة إلى القلادة التي ينتظم فيها اللؤلؤ، وكأنّ القصائد الجيّدة متنظمة كحبات اللؤلؤ في العقد، وهذه التسمية من باب المجاز، وتعزى إلى حماد الراوية[2]، قد وردت هذه التسمية في "الجمهرة" على لسان "المفضل" أثناء حديثه عن الشعراء السبعة: «هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب بالسموط»[3]. وقيل إنّها سميت بـ "المذهبات"[(*)]؛ لأنّها كُتبت بماء الذهب قبل تعليقها[4].

وسميت كذلك من جهة عددها بـ "القصائد العشر" و"السّبع الطّوال[(**)]" و"السّبْعِيات"، وقد وردت التسمية الأخيرة في كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني في معرض حديثه عن "امرئ القيس" في قوله: «ولما اختاروا قصيدته في السّبْعِيات أضافوا

---

[1] ينظر: الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص19.

[2] ينظر: بدوي طبانة، معلقات العرب، ص22. وينظر: محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص- المعلقات، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، سورية، (دط)، 1414هـ-1994م، ص12. وينظر: صالح مفقودة، الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلقات، ص05.

[3] القرشي (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، ت170هـ)، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (دط)، (دت)، ص98.

[(*)] يرى المستشرق الألماني "نولدكه" أن هذه التسمية مجازية للدلالة على عظم هذه القصائد، وكذلك يجب تأويل تسمية المعلقات على هذا الأساس؛ لأنّها سمت إلى درجة خاصة مجيدة. ينظر: الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص18.

[4] ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج6، ص118. وينظر: الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص17. وينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص96.

[(**)] هي تسمية أطلقها حماد الراوية، وقد نقلها من الحديث: ((**أُعْطِيتُ مَكَان التَّوْرَاة السَّبْع الطِّوَال**))؛ أي السّور الطّوال من القرآن الكريم. ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج3، ص141.

إليها أمثالها، وقرنوا بها نظائرها»[1]. وأطلق عليها "النحّاس" اسم "القصائد المشهورات"؛ حيث قال في مقدمة شرحه: «فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورات،..»[2]، إلا أن "ابن كيسان" و"ابن الأنباري" أطلقا عليها اسم "السبع الطوال الجاهليات"[3].

وكما اختُلِف في تسمياتها اختُلِف كذلك في عددها وأصحابها، فمنهم من يعدّها سبعا، وبعضهم من يجعلها تسعا، وآخر يجعلها عشرا، والقول المشهور إنها سبع قصائد طوال؛ فـ "ابن الأنباري" (ت328هـ) و"الزوزني" (ت486هـ) اكتفيا بشرح سبع منها و"النحّاس" أقرّ بذلك وقال بعد أن انتهى من شرح القصيدة السابعة لـ "عمرو بن كلثوم": «فهذه آخر السبع المشهورات على ما رأيت أكثر أهل اللغة يذهب إليه..»[4]، غير أنّه يضيف إليها قصيدتي الأعشى والنابغة، وإن كانتا ليستا من القصائد السبع عند أكثرهم كما ذكر[5]. أما "التبريزي" (ت502هـ) فيضيف إليها قصيدة عاشرة وهي لـ "عبيد بن الأبرص" من خلال شرحه للقصائد العشر[6]. وقد ذكر "سليم "سليم الجندي" اختلاف القدماء في عدد المعلقات، ونقل رواية "العمدة" عن "الجمهرة" في أنها سبع، وبعضهم زاد على أصحابها عنترة والحارث بن حلزة، وآخرين

---

(1) الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب، ت403هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1981م، ص159.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص115. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص03.

(3) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص50.

(4) نفسه، مج ن، ص229. والنحّاس، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج2، ص125.

(5) ينظر: نفسه، مج ن، ص229، 230. وينظر: نفسه، ج ن، ص125.

(6) ينظر: التبريزي (أبو زكرياء يحيى بن علي بن محمد الشيباني، ت502هـ)، شرح القصائد العشر، تحقيق: محمد الخضر حسين، دار الصديق للعلوم، دمشق، سورية، ط1، 1433هـ-2013م، ص13.

زادوا على الجميع عبيد بن الأبرص، والجمهور يعدّون النابغة من أصحاب المعلقات[1]. وهناك من يعدّها ستا من خلال شرح "الأصمعي"(ت216هـ) الذي سماه "القصائد الست"[2]. ورغم هذه الاختلافات في أسمائها وقصائدها إلا أنهم يتفقون على أهمها.

2- أصحابها:

أما أصحاب المعلقات فالمشهور أنّهم: "امرؤ القيس"، و"طرفة ابن العبد"، و"زهير ابن أبي سلمى"، و"لبيد بن ربيعة"، و"عنترة بن شداد"، و"الحارث بن حلزة"، وهناك من يضيف "النابغة الذبياني" و"الأعشى"، وكذلك "عبيد بن الأبرص"[3]. وقد تحدّث المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" في كتابه "تاريخ الأدب العربي" عن عددها وأصحابها فقال: «لا تتفق الروايات على قصائد المعلقات؛ فالقصائد المتفق عليها من الجميع خمس، هي معلقات: امرئ القيس، وطرفة، وزهير، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، والمعلقتان السادسة والسابعة هما قصيدتا عنترة والحارث بن حلزة في أكثر الروايات، لكن المفضل وضع مكانهما قصيدتي النابغة والأعشى..، بقي هناك من يعدّ تسع معلقات، بإضافة القصيدتين اللتين اختارهما المفضل..، كما أكملت مجموعة شرحها التبريزي عدد المعلقات عشرا بإضافة قصيدة لعبيد بن الأبرص»[4]. وسنذكر أصحابها ومطلع كلّ قصيدة منها مرتبة على نحو ما جاء به "النحّاس" في شرحه، بالإضافة إلى ما زاده "التبريزي" في شرحه لقصيدة "عبيد بن الأبرص":

---

[1] ينظر: محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص- المعلقات، ص22. نقلا عن: سليم الجندي، النابغة الذبياني، منشورات أصدقاء الكتاب، دمشق، (دط)، 1945م، ص 23.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص55.

[3] ينظر: الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار قائليها، ص02.

[4] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحميد النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (دت)، ج1، ص67، 68.

1- امرؤ القيس بنُ حجْرِ بن الحارث الكِنْدِي (ت80 ق هـ)، ومطلع معلقته [الطويل]:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[1]

2- طرفة بن العبد البكري (ت70ق هـ)، ومطلع معلقته [الطويل]:

لِخولةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهْمَدِ ... ظَلَلت بها أَبكي وأُبْكَى إلى الغَدِ

ويروى أيضا: تَلوحُ كباقي الوشمِ في ظَاهِرِ اليَدِ[2].

3- زهير بن أبي سلمى (ت14ق هـ)، وهو من بني عبد الله بن غطفان، ومطلع معلقته [الطويل]:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلِّمِ[3]

4- لبيد بن ربيعة العامري (ت40هـ)، ومطلع معلقته [الكامل]:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُهَا ... بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُهَا[4]

5- عنترة بن شداد العبسي (ت22ق هـ)، ومطلع معلقته [الكامل]:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوهُّمِ[5]

6- الحارث بن حلزة اليشكري (ت52ق هـ)، ومطلع معلقته [الخفيف]:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّوَاءُ[6]

7- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي (ت52ق هـ)، ومطلع معلقته [الوافر]:

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص116.

(2) نفسه، مج ن، ص116.

(3) نفسه، مج ن، ص305.

(4) نفسه، مج ن، ص363.

(5) نفسه، مج2، ص08.

(6) نفسه، مج ن، ص93.

أَلا هُبِّـي بِـصَحْنِك فَاصْبَحِينا ... ولا تُبْقِـي خُمُـورَ الأَنْـدرَِينا[1]

8- الأعشى ميمون بن قيس (ت07هـ)، ومطلع معلقته [البسيط]:

وَدِّعْ هُـرَيْـرَةَ إِنَّ الـرَّكْبَ مُرْتَـحِلُ ... وَهَـلْ تُطِيـقُ وَدَاعـاً أَيُّهَا الـرَّجُـلُ[2]

9- النابغة الذبياني (زياد بن عمرو بن معاوية، ت18ق هـ)، ومطلع معلقته [البسيط]:

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وَطَـالَ عَلَيْهَا سَالِـفُ الأَبَـدِ[3]

10- عبيد بن الأبرص الأسدي (ت555م أو605م)، ومطلع معلقته[البسيط]:

أَقْفَـرَ مِنْ أَهْلِـهِ مَلْحُـوبُ ... فـالْـقُـطَـبِـيَّـاتُ، فَـالـذَّنُـوبُ[4]

3- شروحها:

إن المكانة المرموقة التي حظيت بها المعلقات في القديم والحديث دفعت بالعلماء إلى الاهتمام بها وشرحها، ومن بين الذين اعتنوا بشرحها "ابن الأنباري" و"النحّاس" و"الزوزني" و"التبريزي" وغيرهم كثير، وقد أحصى المستشرق الألماني "بروكلمان" شراح المعلقات ممن بقيت شروحهم إلى عهده[5]، ونذكر أشهرهم مرتبين زمنيا من الأقدم إلى الأحدث[6]:

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص163.

(2) نفسه، مج ن، ص235.

(3) نفسه، مج ن، ص281.

(4) التبريزي، شرح القصائد العشر، ص434.

(5) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص69- 72.

(6) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص56-60. وينظر: محمد صبري الأشتر، العصر العصر الجاهلي الأدب والنصوص- المعلقات، ص77، 78.

– الشيباني (أبو عمرو إسحاق بن مِرار، ت206هـ)، له "شرح المعلقات التسع"، منسوب إليه(*).

– الأصمعي (عبد الملك بن قريب أبو سعيد، ت216هـ)، له كتاب "القصائد الست"[1]، ولعلّه أقدم شروح المعلقات الموثوقة[2].

– ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق البغدادي، ت246هـ)، له كتاب "شرح المعلقات"، وشروح منفردة لأصحاب المعلقات منها "شرح شعر الأعشى" و"شرح شعر زهير و"شرح شعر عمرو بن ربيعة"[3].

– ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن أحمد، ت299هـ أو320هـ)، له كتاب "السبع الطوال الجاهليات" توجد منه نسخة في مكتبة برلين برقم (7440) [4]، وفيه فقط كما ذكر "بروكلمان" شرح لمعلقة امرئ القيس وطرفة ولبيد وعمرو والحارث[5].

(*) إنّ محقق الكتاب قد أنكر نسبته له نظرا لاختلاف أسلوب المخطوطة عن أسلوب أبي عمرو وهذا ما أكده "عز الدين بدوي" حين اطلع على مخطوطة الكتاب، كما أنّه لم يذكر أحد من المتقدمين أو المتأخرين وجود كتاب لأبي عمرو قد شرح فيه المعلقات، وقد وُجِدَت كذلك نُقُول عن بعض أهل اللغة المتأخرين زمنا عن أبي عمرو مما يؤكد خطأ نسبة الكتاب له. ينظر: الشيباني (أبو عمرو إسحاق بن مِرار، ت206هـ)، شرح المعلقات التسع، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، مقدمة المحقق ص05-12.

(1) ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب، ت385هـ)، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص82.

(2) ينظر: سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصر، ص44.

(3) ينظر: البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد أمين، ت1339هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 1955م، ج2، ص536.

(4) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص56.

(5) ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص70.

– ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ت 328هـ)، له كتاب "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، وهو كتاب مطبوع بالقاهرة بتحقيق عبد السلام محمد هارون[1]، وقد نسب "السيوطي" هذا الشرح إلى والده القاسم بن محمد[2].

– النحّاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي، ت338هـ)، له كتاب "شرح القصائد التسع المشهورات"، وهو شرح للقصائد الجاهليات، وقد تمّ ذكره في مؤلفات "أبي جعفر النحّاس".

– ابن درستويه (أبو محمد عبد الله بن جعفر الفارسي الفسوي النحوي، ت374هـ)، له كتاب "تفسير السبع الطوال"، ولكنّه لم يتمه[3].

– أبو علي القالي (إسماعيل بن القاسم بن هارون، ت356هـ)، له كتاب في "تفسير القصائد والمعلقات، وتفسير إعرابها ومعانيها[*]"[4].

– الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، ت370هـ)، له كتاب "تفسير السبع الطوال"، وقد ذكر "عبد السلام هارون" بأنه من شروح المعلقات[5].

---

[1] ينظر: ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص01 وما بعدها.

[2] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص261.

[3] ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص114.

[*] لقد اختُلِف في عنوان الكتاب، فمنهم من ذكره بـ "تفسير السبع الطوال" وآخر بـ "شرح فيه القصائد المعلقات" وقول آخر بـ "تفسير القصائد والمعلقات"، وإن اختلفت العناوين فإنها تسير في فلك واحد وهو شرح للقصائد الجاهليات. ينظر: سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصر، ص61.

[4] ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص241. وينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص436.

[5] ينظر: الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (دط)، 1483هـ-1964م، مقدمة المحقق ص14.

– أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي، المقتول سنة 399هـ، له "نظم التفسير"؛ وهو شرح لمعلقة "امرئ القيس"[1].

– الأعلم الشنتمري (يوسف بن سليمان بن عيسى، ت476هـ)، له "أشعار الشعراء الستة الجاهليين"، هو مطبوع وفيه شرح للمختارات من الشعر الجاهلي[2].

– الزوزني (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، ت486هـ)، له كتاب "شرح المعلقات السبع" أو العشر، وهو مطبوع عدّة طبعات.

– البطليوسي (أبو بكر عاصم بن أيوب، ت494هـ)، له "شرح الأشعار الستة الجاهلية"، وهو كتاب مطبوع[3].

– التبريزي (أبو زكرياء يحي بن علي بن محمد الشيباني، ت502هـ)، له كتاب "شرح القصائد العشر"، وهو مطبوع عدّة طبعات.

– الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر، ت540هـ)، وهو تلميذ "الخطيب التبريزي"، له كتاب "السبع الطوال بغريبها"[4].

– شرح "عثمان بن عبد الله بن أبي علي التنوخي المعري"، شرحه على أساس شرحي "النحّاس" و"الزوزني"[5].

---

[1] ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص72.

[2] ينظر: الأعلم الشنتمري (يوسف بن سليمان بن عيسى، ت476هـ)، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ-1983م، ص01 وما بعدها.

[3] ينظر: البطليوسي (أبو بكر عاصم بن أيوب، ت494هـ)، شرح الأشعار الستة الجاهلية، تحقيق: ناصيف سليمان عواد، مراجعة: لطفي التومي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص01 وما بعدها.

[4] ينظر: سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصر، ص62، 118.

[5] ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص71.

– ابن صاف اللخمي (أبو بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله الإشبيلي، (ت586هـ)، وله "شرح الأشعار الستة"[1]، ولعلّه من الشروح.

– علي بن عبد الله بن ناشر الوهراني (ت615هـ)، له كتاب "شرح المعلقات السبع وإعرابها"، وهو كتاب مخطوط في برلين[2].

– الدميري (أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، ت808هـ) صاحب "حياة الحيوان"، قام بشرح القصائد، وقد ذكره "الرافعي" في كتابه "تاريخ آداب العرب" في معرض حديثه عن شراح القصائد الطوال[3].

– العوفي (محمد بدر الدين، ت833هـ)، له كتاب "تحفة اللبيب" وهو شرح لمعلقات امرئ القيس وزهير وطرفة[4].

– شرح "عبد الله بن أحمد الفاكهي" (ت972هـ)[5] [*].

---

[1] ينظر: ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي، ت703هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م، مج4، ص206.

[2] ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ-1980م، ص349. وينظر: سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصر، ص63.

[3] ينظر: الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج3، ص144.

[4] ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص71.

[5] ينظر: نفسه، ج ن، ص ن.

[*] ذكر المحقق "جابر بن بشير المحمدي" هذا الشرح بعنوان "فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات"، غير أنّه أشار إلى أن "بروكلمان" قد أخطأ في نسبته لـ "عبد الله بن أحمد الفاكهي"، وإنّما الشرح لأخيه "عبد القادر بن أحمد الفاكهي" (ت982هـ)، وقدّم أدلة تعضد رأيه. ينظر: الفاكهي (زين الدين عبد القادر بن أحمد، ت982هـ)، فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، تحقيق: جابر بن بشير المحمدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط1، 1431هـ-2010م، ج1، ص68-70.

– شرح "محمد بن علي بن فضل الحسيني الطبري"، الذي ألفه ما بين 1155هـ و1157هـ[1].

– شرح "عبد الرحيم بن عبد الكريم"، وهو بسط لشرح الزوزني[2].

– شرح "أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموسوي"، وقد أرخ شرحه سنة 1273هـ[3].

– شرح "أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافي النحوي"، الذي أتم شرحه سنة 1287هـ[4].

– شرح "علي بن علي الصافيبوري"، المطبوع بالهند سنة 1291هـ[5].

– شرح "السهارنبوري القرشي الحنفي" المعنون بـ "رياض الفيض شرح المعلقات" سنة 1299هـ[6].

– شرح "محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي" المعنون بـ ""نهاية الأرب في شرح معلقات العرب"، طبع في القاهرة سنة 1324-1906م[7].

– شرح "أحمد بن الأمين الشنقيطي" (ت1331هـ)، والذي سماه "شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها"[8]، وهو كتاب مطبوع.

---

(1) ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص71.

(2) ينظر: نفسه، ج ن، ص ن.

(3) ينظر: نفسه، ج ن، ص ن. وينظر: سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصر، ص64.

(4) ينظر: نفسه، ج ن، ص71، 72. وينظر: نفسه، ص ن.

(5) ينظر: نفسه، ج ن، ص71. وينظر: نفسه، ص ن.

(6) ينظر: نفسه، ج ن، ص ن. وينظر: نفسه، ص ن.

(7) ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص71.

(8) ينظر: الشنقيطي، شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها، ص01 وما بعدها.

- شرح الشيخ "مصطفى الغلاييني"، والذي سماه "رجال المعلقات العشر"[1].

- شرح "فوزي عطوي" للمعلقات العشر، وهو مطبوع في بيروت سنة 1969م[2].

- ويليه شرح "بكري شيخ أمين" المسمى "المعلقات السبع" سنة 1974م[3].

وتأتي محاولات حديثة في هذا السياق، وإن اختلفت طبيعتها وتغيرت نظرتها للشرح والتفسير عمن سبقها، نذكر منها محاولة "طلال حرب" في كتابه "الوافي بالمعلقات" سنة 1993م، وكذلك محاولة "عبد المالك مرتاض" في كتابه "السبع المعلقات: مقاربة سيميائية أنثروبولوجية لنصوصها" سنة 1998م[4]، وكذلك محاولة "صالح مفقودة" وكتابه "الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلقات" سنة 2003م[5]، ومحاولة "صلاح رزق" المعنونة بـ "المعلقات العشر دراسة في التشكيل والتأويل" سنة 2009م[6]، وغيرها من الدراسات الحديثة التي اهتمت بدراسة المعلقات من جوانب متعددة.

4- شرح أبي جعفر النحّاس:

يعدّ شرح "أبي جعفر النحّاس" من أهم المصادر التي اهتمت بشرح القصائد الجاهليات إلى جانب شرح "ابن الأنباري" و "الزوزني"، فهو على قدر كبير من الشرح

---

(1) ينظر: مصطفى الغلاييني، رجال المعلقات العشر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1418هـ-1994م، ص01 وما بعدها.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص60.

(3) ينظر: سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصر، ص65.

(4) ينظر: نفسه، ص65.

(5) ينظر: صالح مفقودة، الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلقات، ص01 وما بعدها.

(6) ينظر: صلاح رزق، المعلقات العشر دراسة في التشكيل والتأويل، ص01 وما بعدها.

الوافي لشعر هذه المعلقات، ويمتاز عن غيره من الشروح الأخرى بقدمه وكذلك معالجته للكثير من الظواهر اللغوية خاصة الصرفية والنحوية منها.

1.4. تسميته:

يطلق على شرح "النحّاس" اسم "شرح القصائد التسع المشهورات"، فهذا ما ذكره المحقق "أحمد خطاب العمر"، وقد ارتضى هذا الاسم من خلال ما جاء في مقدمة شرح النحّاس وآخر شرح قصيدة عمرو اسم "القصائد المشهورات"، وكذلك من نسخ هذا الشرح التي وجدها واعتمد عليها(*) طارحا اسم "المعلقات" من العنوان لأن "النحّاس" صاحب القول بنفي التعليق، ولعلّ هذا الاسم (المعلقات) على حدّ قوله جاء من النساخ لأنه أشهر[1].

2.4. طبعاته:

طبع هذا الكتاب في مجلدين بتحقيق "أحمد خطاب العمر" عام 1393هـ-1973م بدار الحرية ببغداد، وقد نال به المحقق آنذاك درجة علمية في اللغة العربية من جامعة بغداد بتقدير امتياز[2]. وقد أعيد طبعة مرة أخرى في مجلدين كذلك

(*) النسخ التي اعتمد عليها المحقق في تحقيق هذا الشرح هي: نسخة الأصل: وهي نسخة رئيس الكتاب برقم 848 ذكرها بروكلمان أنها نسخة عاشر أفندي، كتبت قبل سنة 377هـ، ونسخة أحمد الثالث بطوبقبو برقم 2366، ونسخة يني جامع أحمد خان برقم 980، ونسخة شورللو برقم 370، ونسخة كوبريلي برقم 1328، ونسخة يحي باشا الجليلي في الموصل برقم 29، ونسخة ليدن برقم 628 كتبت قبل سنة 1012هـ. ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص97-100.

(1) ينظر: نفسه، مج ن، ص61.

(2) ينظر: النحّاس، الناسخ والمنسوخ، مج1، ص89. وينظر: شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، (دط)، 1393هـ-1973م، ص01 وما بعدها.

عـام1430هـ- 2010م بالـدار العربيـة للموسـوعات ببـيروت لبنـان[1]، وهنـاك طبعـة أخـرى غـير محققـة بـدار الكتـب العلميـة بـيروت لبنـان تحـت عنـوان "شـرح القصـائد المشهورات الموسومة بالمعلقات" وتفتقد للطبعة والتاريخ، وهي عبارة عن مجلدين مدمجين في كتاب واحد[2].

3.4. ترتيبه للقصائد المشروحة:

رتّب "النحّاس" القصائد في شرحه على نحو خالف فيه غيره من الشراح، وأضاف في شرحه إلى القصائد السبع قصيدتي الأعشى والنابغة، مع إقراره بأنهما ليستا من القصائد المشهورات، حيث قال: «..فحدانا قول أكثر أهل اللغة على إملاء قصيدة الأعشى وقصيدة النابغة لتقديمهم إياهما وإن كانتا ليستا من القصائد السبع عند أكثرهم»[3]، وجاء ترتيبه على النحو التالي[4]:

– قصيدة امرئ القيس، قصيدة طرفة بن العبد، قصيدة زهير بن أبي سلمى، قصيدة لبيد بن أبي ربيعة، قصيدة عنترة بن شداد، قصيدة الحارث بن حلزة، قصيدة عمرو بن كلثوم، بالإضافة إلى قصيدتي ميمون بن قيس الأعشى والنابغة الذبياني.

فقد خالف بذلك غيره، مثل "ابن الأنباري" فقد قدّم قصيدتي عنترة وعمرو على قصيدتي الحارث ولبيد، وكذلك "الزوزني" قدّم قصيدتي لبيد وعمرو على عنترة والحارث،

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، ص01 وما بعدها.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، مج1، ص01 وما بعدها.

(3) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص230. وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج2، ص125.

(4) ينظر: نفسه، ص113 وما بعدها. وينظر: نفسه، ص02 وما بعدها.

أما "الخطيب التبريزي" فقد تابع النحّاس في القصائد التسع مع تقديم قصيدة عمرو على قصيدة الحارث، وإضافة قصيدة عاشرة وهي قصيدة عبيد بن الأبرص[1].

4.4. منهجه في الشرح:

لقد أشار "النحّاس" في البداية إلى السّمات العامة التي تميّز شرحه والمنهج الذي سيتبعه موضحا الباعث الذي دعاه إلى شرح هذه القصائد وهدفه من ذلك قائلا: «الذي جرى عليه أمر أكثر أهل اللغة الإكثار من تفسير غريب الشعر، وإغفال لطيف ما فيه من النحو، فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورات، وأَتْبَعْتُ ذلك ما فيها من النحو باستقصاء أكثره ولم أُكثِر الشواهد ولا الأنسابَ ليخفَّ حِفظُ ذلك إن شاء الله»[2]. فبهذا يرسم المنهج الخاص به في الشرح وهو كما يلي:

- اختصار تفسير غريب الألفاظ في القصائد المشروحة.
- الإكثار من المسائل النحوية الموجودة في الشرح.
- التقليل من الشواهد والأنساب قدر الإمكان.

فهو بذلك لا يريد أن يسلك منهج السابقين في شرح القصائد كما صرّح، بل أراد يسلك طريقا آخر وهو التركيز على جوانب النحو والإعراب في الشرح دون إغفال الآراء النحوية وخلافات العلماء في ذلك مع الترجيح فيما بينها. وفي هذا السياق ذكر "أحمد خطاب العمر" في بداية تحقيقه لشرح "النحّاس" أنّه إذا أراد أن يشرح بيتا فسر كلماته الغريبة تفسيرا مختصرا، وبيّن ما فيه من النحو الإعراب مع الاستشهاد بأقوال أئمة النحو أو بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو شعر العرب ونثرهم، بعد ذلك

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص62.

[2] نفسه، مج ن، ص115. والنحّاس، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، ج1، ص03.

ينتقل إلى الخلافات النحوية البصرية والكوفية مرجحا الرأي الأنسب مع تبيّين رأيه في ذلك، دون إهمال ما في البيت من قضايا صرفية وبلاغية وعروضية وتاريخية[1].

والمتتبع لشرح النحّاس يجده كتابَ نحوٍ بالدرجة الأولى لكثرة المسائل والآراء النحوية المبثوثة فيه، بالإضافة إلى تطبيقه بعض القضايا الصوتية والصرفية والبلاغية، وكذا الدراسات القرآنية مع الاستعانة بأقوال العلماء والترجيح فيما بينها إن استلزم ذلك.

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص63. وينظر: حسن أسعد محمد، ردود النحّاس النحوية في مسائل خلافية من خلال شرح القصائد التسع المشهورات، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مج10، ع02، 2011م، ص258.

الفصل الثّاني:

القضايا الصّوتيّة

في شرح القصائد التّسع

المشهــورات

الفصل الثاني:

القضايا الصوتية

في شرح القصائد التسع المشهورات

تمهيد/

أولا/ الإدغام

ثانيا/ الهمز

ثالثا/ الإشباع

رابعا/ الإبدال الصوتي

خامسا/ حذف الأصوات وتسكينها

سادسا/ اللهجات العربية

سابعا/ العيوب النطقية

تمهيد:

لقد تناثرت المسائل الصّوتيّة في شرح المعلقات التّسع لأبي جعفر النحّاس، وظهر فيه اهتمامه الشّديد بها، لقيام جميع المسائل الأخرى عليها؛ إذ كان أصل اللغة أصواتا، فيظهر تأثيرها على مختلف المسائل العليا الصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، غير أنّنا حاولنا قدر المستطاع تجنب التّكرار بمجانبة القضايا المشتركة بين هذه المستويات، ولصعوبة الفصل بينها فصلا صارما. وقد ألفينا اهتمامه بارزا في بعضها خاصة دون بعض، وسنورد في قابل الصّفحات نماذج معدودة للتّمثيل والتّدليل وحسب، مبوبة معنونة، أما الاستقصاء فليس غرض هذا البحث لانديا ح نماذجه واتساع أمثلته.

أولا/ الإدغام:

تعرف اللغة العربية مجموعة من الصفات والتغيرات الصوتية التي تطرأ على الكلمة عند استعمالها مفردة أو مركبة، حيث تتأثر الأصوات بعضها ببعض وتختلف درجة التأثير من صوت إلى آخر. فمن الأصوات ما هو سريع التأثر بما يجاوره فيندمج فيه ويتماثل معه في صفاته وخصائصه النطقية، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين الأصوات اللغوية[1]. وهو ما أطلق عليه القدماء "الإدغام"، فهو من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي الذي ينتج عن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حال تجاورها، وقد أشار إليه "ابن منظور" (ت711هـ) بأنّه: «إدخال حرف في حرف»[2]،

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 106.

[2] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ-1994م، مج12، مادة (دغم)، ص203.

أو هو تقريب صوت من صوت آخر، بشرط التماثل أو التقارب فيما بينهما[1]؛ بحيث يسمى الأول المدغَم والثاني المدغَم فيه.

وهو في اصطلاح القراء: «تغييب الحرف المدغم في المدغم فيه، بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا»[2]، وقد عرّفه "سيبويه"(ت180هـ) وأفرد له بابا في نهاية كتابه؛ حيث يقول: «الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد، نحو قد تركتك، ويكون الآخر على حاله»[3]، فليس الإدخال فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما[4]. وهو بعبارة أخرى وصل حرف بحرف مثله من غير الفصل بينهما بحركةٍ أو وقفٍ فيرتفع اللسان بهما رفعة واحدة، فيصيران لشدّة اتّصالهما كحرف واحد، وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين[5]، ولا يمكن إدغام هذين الأخيرين –المتقاربين– إلا بعد جعلهما متماثلين؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد

---

[1] ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت392هـ) الخصائص، دار الكتب المصرية، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص139، 140.

[2] ينظر: عوض مرسي الجهاري، ظاهرة التنوين في اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، (دط)، 1982م، ص39.

[3] سيبويه (أبو البشر عمرو بن العلاء بن قنبر، ت180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م، ج4، ص104.

[4] ينظر: الأستراباذي (رضى الدين محمد بن الحسين النحوي، ت686هـ)، شرح شافية بن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1402هـ-1982م، ج3، ص235.

[5] ينظر: أبو البركات الأنباري (عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد، ت577هـ)، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ص207. وينظر: ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ت669هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ج2، ص631. وينظر: ابن البَاذِش (أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، ت540هـ)، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1403هـ، ج1، ص164.

تام، ولا يمكن إخراج الحرفين من مخرج واحد إلا إذا تماثلا، ولا بدّ أن يسكن المدْغم قبل الإدغام والمدْغم فيه لا يكون إلا متحركا لئلا يجتمع ساكنان؛ لأن العرب تكره اجتماع حرفين من جنس واحد فتسكّن الأول وتدّغمه في الثّاني، وعلّة ذلك إرادة التّخفيف على اللسان والاقتصاد في الجهد؛ إذ يصعب النطق بحرف من مخرجه ثم العودة إلى المخرج عينه للنطق بحرف آخر[1]. وعلى العموم فإنّ الإدغام آداء صوتي يكمن في إدخال الصوت في مجاوره حتى يكون صوتا مشدّدا، ويكون في المثلين أو المتقاربين.

وأصل الإدغام أنّه يكثر في حروف الفم واللسان ويقل في حروف الحلق والشفتين، ولعلّ السبب يرجع إلى كثرة الحروف الأولى وقرب تناولها في الكلام، والعكس في حروف الحلق والشفتين؛ إذ يقول "ابن يعيش" (ت643هـ) في شرحه للمفصل: «واعلم أن الإدغام في حروف الفم واللسان هو الأصل، لأن أكثرها في الكلام، فالثقل فيها إذا تجاورت وتقاربت أظهر، والتخفيف لها ألزم، وحروف الحلق وحروف الشفة أبعدُ من الإدغام؛ لأنّها أقلّ في الكلام..»[2].

وينقسم الإدغام إلى قسمين: كبير وصغير، فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين[*]، وسمي كبيرا لكثرة وقوعه؛ لأنّ الحركة

---

[1] ينظر: القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب، ت437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ-1984م، ج1، ص134.

[2] ابن يعيش (موفق الدين بن علي بن يعيش، ت643هـ)، شرح المفصل، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ج5، ص532.

[*] فالمثلان هما ما اتحدا مخرجا وصفة، والمتقاربان هما اللذان تقاربا مخرجا أو صفة، أما المتجانسان فهما اللذان اتحدا مخرجا واختلفا صفة. ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 1429هـ-2008م، ص199.

أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله نوعي المثلين والمتجانسين والمتقاربين، أما الصغير ما كان الأول فيه ساكنا، وهو واجب وممتنع وجائز[1]، وهو الشائع عند جمهور القراء، وفيه يتحقق مجاورة صوتين متجانسين أو متقاربين إذ لا فاصل بينهما[2].

وإن كان هذان الحرفان مثلين أسكن الأول وأدغم في الثاني، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني وأسكن، ثم أدغم بشرط عدم وجود موانع للإدغام، مثال ذلك في المثلين: قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ**﴾ [البقرة: 60]، وفي غير المثلين: ايتَزَر، اذدَكَر، فالياء والتاء حرفان غير مثلين، وكذلك الذال والدال فتقلب الياء تاء والذال دالا ويدغمان بالثاني، فنقول: اتَّزَر، ادَّكَر[3].

ومن مظاهر الإدغام التي عرضها "أبو جعفر النحّاس" في شرحه للقصائد المشهورات:

- **إدغام الياء في الياء:**

لقد تحدّث "أبو جعفر" عن إدغام المثلين أثناء شرحه لبيت من معلقة "عمرو بن كلثوم"[الوافر]:

---

[1] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص199، 202. وينظر: ابن الجزري (أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الدمشقي، ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج1، ص274، 275.

[2] ينظر: عوض مرسي الجهاري، ظاهرة التنوين في اللغة العربية، ص41.

[3] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص279. وينظر: حسين محيسن ختلان البكري، البحث اللغوي في فتح الباري، بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2013م، ص197، 198.

إذا ما عَيَّ بالأسناف حَيٌّ ... من الهَوَلِ المُشَبَّه أن يكونا[1]

بقوله: «عَيَّ: توقَّف وتحيَّر، والأصل فيه "عيي" ثم أدغم..، إلا أنّه لما اجتمع حرفان من جنس واحد متحركان أدغم أحدهما في الآخر»[2] للتماثل فيما بينهما في المخرج والصّفة، وعلّة الإدغام هنا استثقال الجمع بين حرفين مثلين من جنس واحد، فأسكنت اليّاء الأولى وأدغمت في الثّانية، فصار اللفظ بياء واحدة مشددة.

إدغام المثلين

(ي+ي) ⟵ (يّ)

- **إدغام التّاء في الذّال:**

جاء في شرح قصيدة امرئ القيس قول النحّاس في الشّاهد القرآني: ﴿**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ**﴾ [التوبة:90]، أن أصلها "المعتذرون"، على وزن مُفْتَعِلون، ثم أسكنت التاء وقُلبت ذالا، وأدغمت في الذّال لقرب مخرجيهما[3]، فالتّاء بين طرفي اللّسان أصول الثّنايا والذّال بين طرفي اللّسان وأطراف الثّنايا[4]، والحرفان متفقان في الصّفات نفسها: الاستفال، والانفتاح، والإصمات[5]. ولهذا نظائر في كلام العرب والقرآن العظيم، كقوله تعالى جدّه: ﴿**قَلِيلًا مَا تَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:03]، أصلها

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص192.

(2) نفسه، مج ن، ص ن.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التّسع المشهورات، مج1، ص140.

(4) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1413هـ-1993م، ج1، ص47.

(5) ينظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، (دط)، 1404هـ-1984م، ج2، ص31.

"تتذكّرون" على وزن "تتفعلون"، وقُرِئت بتشديد الذّال على رواية ورش وغيرها من الرّوايات الأخرى، وذلك على إدغام التّاء في الذّال لقربهما في المخرج[1]، على سبيل إدغام المتقاربين.

إدغام المتقاربين

(ت+ذ) ←——————— (تّ)

- **إدغام التّاء في الطّاء:**

أشار النحّاس أيضا إلى إدغام المتجانسين أثناء شرحه لمعلقة "عمرو بن كلثوم" في البيت السابع والستين [الوافر]:

ألمّا تَعْلَمُوا مِنّا ومنكُم ... كتائبَ يَطَّعِنَّ ويَرْتَمينا[2]

حيث يقول: «يَطَّعِنَّ "يفتعلن" وكذلك يَرْتَمينا، الأصل "يطْتَعِن" فأبدل من التّاء طاء وأدغمت الطّاء في الطّاء»[3]؛ إذ تحوّل الحرفان المتجانسان (الطّاء والتّاء) اللذان يخرجان ما بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا[4] إلى متماثلين بإبدال التّاء طاء (الطّاء والطّاء) ليتم إدغامها في الطّاء الأولى، فينتج عنها حرف مشدد، والعرب تكره إدغام الطاء في تاء "افتعل" لكي لا يلتبس ذلك بالوزن[5]، وقد علل "سيبويه" ذلك بقوله:

---

(1) ينظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص32.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص212.

(3) نفسه، مج2، ص213.

(4) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص47.

(5) ينظر: السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله، ت368هـ)، ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق: صبيح التميمي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، (دط)، (دت)، ص70.

«إذا كانت الطّاء معها، يعني مع التّاء، فهو أجدر أن تقلب التّاء طاء، ولا ندغم الطّاء في التّاء فتُخِل بالحرف لأنهما في الانفصال أثقل..، ولم يدغموها في التّاء لأنّهم لم يريدوا إلا أن يبقى الإطباق، إذ كان يذهب في الانفصال، فكرهوا أن يلزموه ذلك في حرف ليس من حروف الإطباق»[1]. وإذا كان "سيبويه" قد تحدث عن علّة عدم إدخال الطّاء في التّاء، كذلك نجد "مكي بن أبي طالب القيسي"(ت437هـ) صاحب كتاب "الكشف عن وجوه القراءات السبع" ذكر ذلك، وصرّح بأن إدغام التّاء في الطّاء أحسن؛ لأن التّاء حرف ضعيف للهمس الذي فيه والطاء حرف قوي للإطباق والجهر والشّدّة اللّواتي فيه، فهو أقوى من التّاء كثيرا، فإذا أدغمت التّاء نقلتها من ضعف إلى قوة[2].

ويتضح لنا مما سبق أن العرب كانت تدغم التّاء (تاء الافتعال) في الطّاء بعد إبدالها طاء ليسهل إدغامها في الحرف الذي يماثلها، وهذا ما أشار إليه "أبو جعفر" أثناء شرحه لهذه الظاهرة، لأنّ الانفصال يزيد من ثقل النطق بالكلمة (يطْتَعِن)، وكذلك قوة الحرف (الطّاء) ألزمت إدغام الحرف الثّاني فيه (التّاء).

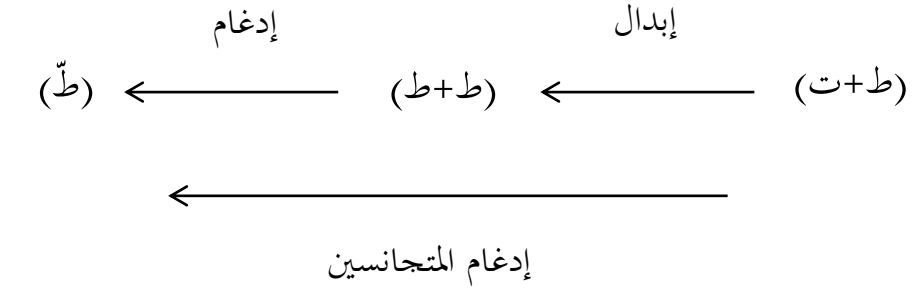

(1) سيبويه، الكتاب، ج4، ص470.

(2) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص135.

ثانيا/ الهمز:

إنّ الهمز من الظّواهر التي اهتم الباحثون بها قديما وحديثا، لما لها من علاقة وثيقة بالقراءات القرآنية واللهجات العربية، وقد اختُلف في نطقها ما بين محقق ومخفف، وهي تعتبر من أصعب الحروف نطقا، وذلك لكون مخرجها من أقصى الحلق، وقد وصفها "سيبويه" بـ «أنها نبرةٌ في الصَّدْر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك»[1].

ويكاد يتفق الباحثون القدامى والمحدثون على مخرج الهمزة، إلا أنهم يختلفون في صفاتها، فقد وصفها القدماء بأنها صوت مجهور، أما المحدثون فمنهم من وصفها بالهمس، ومنهم من وصفها بالاحتباس، وآخرون وصفوها بالمحايد (لا هو مجهور ولا هو مهموس)، ولكنهم متفقون على نفي الجهر عنها، لأن الصّوت المجهور هو الصوت الذي تتذبذب معه الأوتار الصوتية وهذا لا يحدث عند نطق الهمزة المحققة[2].

وتجمع كتب اللغة العربية على أنّ قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها كتميم وقيس وأسد ومن جاورهم اشتهرت بالهمز، أما قبائل شمال الجزيرة العربية وغربيها من أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة وغيرها فقد عمدت إلى التخفيف بالنطق بالهمز[3]. إذ كانت القبائل الحضرية (البيئة الحجازية ومن جاورهم) متأنية في النطق فأهملت همز كلماتها، واستعاضت عن ذلك بوسيلة أخرى كالتسهيل والإبدال على عكس القبائل

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص548.

[2] ينظر: عباس السر محمد علي، الجهود الصوتية للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، دكتوراه (مخطوط)، قسم الدراسات النحوية والنحوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1426هـ-2005م، ص305.

[3] ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص30. وينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط8، 1992م، ص75-78.

البدوية (تميم وقيس وأسد ومن جاورهم) كانت تميل إلى السرعة في النطق فعمدت إلى الهمز للتخفيف من عيب هذه السرعة[1]. وقد ذهب "بروكلمان" أن تحقيق الهمز ظاهرة سامية عرفتها اللغة السامية الأم، وبقيت آثارها في اللغات السامية ومنها اللغة العربية[2].

وتأتي الهمزة على ثلاثة أوجه، كما ذكر ذلك "ابن منظور": التحقيق والتخفيف والتحويل، حيث يقول: «الهمزة على ثلاثة أوجه التحقيق والتخفيف والتحويل، فالتحقيق أن تعطي الهمزة حقها من الإشباع، [كقولك: خَبَأَتْ وقَرَأَتْ]..، والتخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفا لأنه لم يعط حقه من الإعراب والإشباع..، كقولك: خَبَات وقَرَات..، وأما التحويل من الهمز بأن تحوّل الهمزة إلى الياء والواو، كقولك: قد خَبِيت المتاع فهو مخبي، وتقول: رفوت الثوب رفوًا، فحولت الهمزة واوا..»[3].

وإذا أمعنا النّظر في شرح القصائد التّسع المشهورات نلحظ أن "أبا جعفر النحّاس" اهتم بظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها، وذكر ألفاظا مهموزة وأخرى مخففة وكيف أبدلت همزتها تخفيفا لها، والدواعي التي استلزمت ذلك، ومما جاء فيه:

- **يُبْدَأ**: تحدّث "أبو جعفر" عن تخفيف الهمز في هذه اللفظة من خلال شرحه لبيت من معلقة "زهير بن أبي سلمى" في البيت الثالث والأربعين [الطويل]:

---

(1) ينظر: محمد سلم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص95.

(2) ينظر: بوزيد طبطوب، الظواهر اللغوية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، دكتوراه (مخطوط)، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الموسم الجامعي2014-2015م، ص109. نقلا عن: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، 1397هـ-1977م، ص41.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص19.

جَريءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقَبْ بِظُلْمِهِ ... سريعاً وإلّا يُبْدَ بالظُّلم يَظْلِم[1]

حيث يقول: «..وقوله وإلّا يُبْدَ بالظلم يظلم الأصل فيه الهمز، من بدأ يبدأ إلّا أنه لما اضطُر أبدل من الهمزة ألفا، ثم حذف الألف للجزم..، وحكي عن سيبويه أنّ أبا زيد قال له: من العرب من يقول قَرَيْتُ من قَرَأْتُ..»[2]. وتتضح فكرة تخفيف الهمز هنا من خلال قلب الهمزة ألفا لتتحول بعد ذلك إلى علامة إعرابية سقطت بالجزم، وقدّم أيضا مثالا على لسان "سيبويه" يذكر فيه تسهيل الهمز عن طريق سقوط الهمزة وإبدالها ياء لتتناسب مع المقطع الصوتي للكلمة.

– **خَطَايَا**: تعرض "النحّاس" لهذه اللفظة والمراحل التي مرّ بها مفردها حتى وصل إلى هذا الجمع من همز وإبدال وتخفيف؛ إذ جاء في شرحه أنّ الأصل في جمع "خَطِيئة" على زنة (فَعِيلَة) "خَطَايِئ"، وهي على زنة (فَعَايِل "فَعَائِل")، ثمّ همزت الياء كما تهمز ياء "مَدَائِن" فصارت "خَطَائِئ"، ولا يجوز أن يجمع بين همزتين فأبدل من الثانية ياء فصارت "خَطَائِي"، وهذا ما نصّ عليه "سيبويه"؛ إذ قال: «إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بدّ من إبدال الآخرة»[3]، ثمّ أبدلت الياء المتطرفة ألفا كما قيل "صَحَارَى" في "صَحَارِي" و"فَتَاوَى" في "فَتَاوِي" و"عَذَارَى" في "عَذَارِي" فصارت "خَطَاءَى"، فكرهت العرب أن تجمع بين ألفين بينهما همزة لأنه بمنزلة الجمع بين ثلاث ألفات، فأبدلت الهمزة ياء فصارت خَطَايَا[4]. ونجمل التحويلات التي مست هذه اللفظة من مفردها إلى جمعها في هذه الخطاطة:

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص345.

[2] نفسه، مج ن، ص ن.

[3] سيبويه، الكتاب، ج3، ص552.

[4] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص 389، 390.

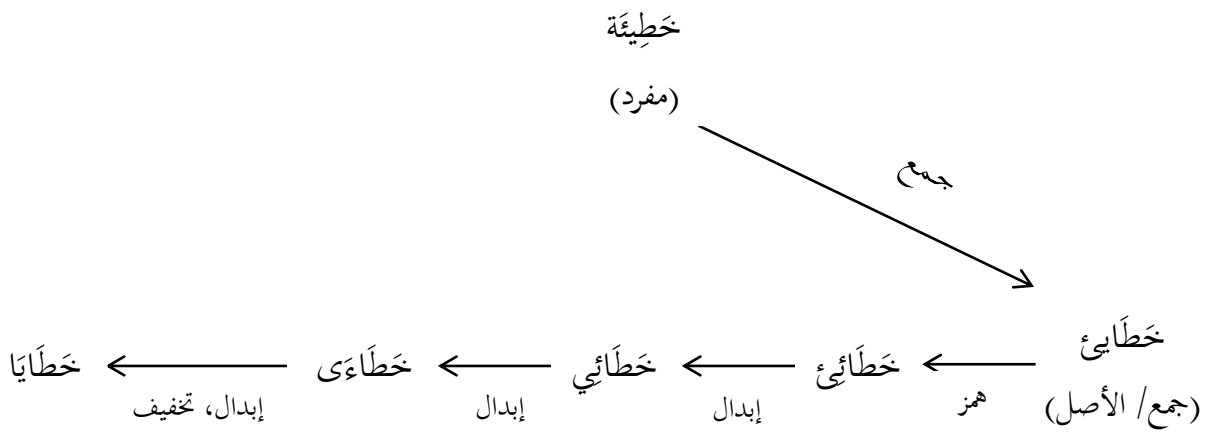

أما الكوفيون فقد جعلوا "خَطَايَا" جمع "خَطِيّة" من غير همز، مثل: "هَدَايَا" جمع "هَدِية" و"قَضَايَا" جمع "قَضِية"[1].

– **مَرْأَى**: أشار إليها "النحّاس" أثناء شرحه لقصيدة "الحارث بن حلزة" بقوله: «..والعرب تقول: هو منّي بِمَرْأَى ومَسْمَع بالهمز حيث أراه وأسمعه، ومن العرب من يقول هو منّي بمَرًى ومَسْمَعٍ بغير همز»[2]، فقد ذكر الشارح هنا كلمة بوجهين الأولى بالهمز (مَرْأَى) والثانية بالتسهيل عن طريق حذف الهمزة لتصبح (مَرًى)، وقدم شاهدا شعريا على الصيغة المخففة من الهمز، وهي قول الشاعر [الكامل]:

مُحْمَرَّةٍ عُقبَى الصَّبوحِ عُيونُهُنْ ... بِمَرًى هناكَ من الحياةِ ومَسْمَعِ[3] (*)

---

(1) ينظر: الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مراجعة: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، ط28، 1414هـ-1994م، ج2، ص122.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص 98.

(3) نفسه، مج ن، ص ن.

(*) البيت للشاعر "قُطْبَة بن أوس بن مِحْصَن" من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان الملقب بـ"الحادِرة" أو "الحُوَيْدِرَة" بالتصغير، وقد جاء البيت في "المفضليات" هكذا:

مُحْمَرَّةٍ عَقِبَ الصَّبُوحِ عُيونُهُم ... بِمَرًى هناكَ من الحياةِ ومَسْمَعِ

ينظر: المفضل (ابن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي، ت178هـ)، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6، (دت)، ص46.

– **قد أستعين**: يشير "أبو جعفر" إلى تخفيف الهمزة المتحركة التي قبلها ساكن أثناء شرحه لقصيدة "الحارث" في البيت العاشر [الخفيف]:

غيرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الهَـــ ... ـــمِّ إذا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجَاءُ[1]

حيث يقول: «..وقوله: قد استعين خفف الهمزة، فألقى حركتها على ما قبلها وهي الدّال، ثم حذف الهمزة»[2]؛ لأنّ تخفيف الهمزة المتحركة التي يسبقها ساكن عند النّحاة والقرّاء يكون بحذفها ونقل حركتها على السّاكن الذي يسبقها[3] فتصير هكذا (قَدَ سْتَعِينُ)، وقد ذكر "النحّاس" علّة حذف الهمزة بقوله: «وإنما وجب حذفها– هاهنا– لأنّه إذا خفّفها قرّبها من الساكن وقبلها ساكن فلذلك حذفها»[4] للتخلص من التقاء الساكنين لأنّ العرب لا يجيزون ذلك في كلامهم.

– **نَبِيء**: ذكر "النحّاس" لفظة "النبيء" بالهمز وبغير الهمز قائلا: «ونبيء فيمن همز منه كأنه من أنبأ عن الله جلّ وعزّ، أي أخبر، ومن لم يهمز، فيجوز أن يكون ترك الهمز والأصل عنده الهمز، ويجوز أن يكون من نَبَا ينْبُو: إذا ارتفع»[5]بغير همز، ولعلّ التخفيف يكمن في إبدال الهمزة ياء ثم إدغامها في الياء الأولى الساكنة لتصير حرفا مشدّدا (نبيّ)، والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم بالهمز وغير الهمز عند جمهور القراء، فقراءة حفص عن عاصم مثلا تسهل الهمز في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ**﴾ [التحريم:09]، وقُرِأت عند ورش بالهمز (**النَّبِيءُ**).

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص103.

(2) نفسه، مج ن، ص 103، 104.

(3) ينظر: ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، ت316هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1417هـ–1996م، ج2، ص400.

(4) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص104.

(5) نفسه، مج ن، ص 108.

– **البَرِيئَة**: "البَرِيئَة" بالهمز و"البَرِيّة" بالتخفيف، فقد تحدّث "النحّاس" عن لفظة "البَرِيّة" المخففة؛ إذ يقول: «والبَرِيّة: فَعِيلَة من برأ الله الخلق، وأكثر العرب على ترك همزها فيجوز أن يكون مما ترك همزه»[1]، ومعظم القراء يقرؤونها بالتخفيف بياء مشددة في الحرفين إلا "نافع" و"ابن ذكوان" فقرؤوها بهمزة مفتوحة بعد ياء ساكنة (البَرِيئَة)[2]، والتّخفيف جاء بعد إبدال الهمزة ياء وإدغامها في اليّاء لتنطق حرفا مشددة. ويجوز أن تكون من البَرَا، وهو التراب وبالتالي لا يجوز همزها على هذا الطرح[3].

– **مَشِيئَة**: تطرق إليها "أبو جعفر" عند شرحه لقصيدة " عمرو بن كلثوم" في البيت الخامس والأربعين [الوافر]:

بأَيِّ مشيئَةٍ عمرو بنَ هِنْدٍ ... تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدَرينا[4]

يقول: «"مَشِيئَة" مهموز من شَاءَ يَشَاءُ، فإن خففت الهمزة قلت مَشِيَّة»[5]، كذلك تم إبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء الساكنة على هذا القول.

– **أأن**: ذكر "النحّاس" أنّه يجوز فيها تحقيق الهمزة فتقول: "أأن" وكذلك تخفيفها فتقول: "أَأن"، ومثل ذلك قرئ "أأَنْذَرْتَهُم" بالهمز والتخفيف[6] عند جمهور القراء، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة:06]، وقد ذكر "ابن جني" أنها قرئت بهمزة واحدة بلا مدّ غير أنّ

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص129.

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص407.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص129.

(4) نفسه، مج ن، ص199.

(5) نفسه، مج ن، ص ن.

(6) ينظر: نفسه، مج ن، ص250.

هذه القراءة شاذة؛ إذ يقول: «هذا مما لَا بُدَّ فيه أن يكون تقديره: "أأَنْذَرْتَهُم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفًا؛ لكراهة الهمزتين»[1]. وقد أشار "النحّاس" إلى أنّ بعض النّحويين اعترضوا على تخفيف همزتها الثّانية لأنّ النّون ساكنة وبذلك يجتمع فيها ساكنان[2]، والقياس أن تكون بين بين[3]، أي بين الهمزة والألف.

– **أُرِيق**: ذكرها "أبو جعفر" عند شرحه لقصيدة "النابغة الذبياني" في البيت السابع والثلاثين [البسيط]:

فَلَا لعَمْرُ الَّذي قد زُرْتُهُ حِجَجًا ... وما هُرِيقَ على الأَنصابِ مِنْ جَسَدِ[4]

إذ قال فيهما: «"هُرِيق" و"أُرِيق" بمعنى واحد، والأصل "أُرِيق" فأبدل من الهمزة هاء لقربها منها، وإنّ الهمزة ثقيلة، وكذلك "إِيَّاك" و"هِيَّاك"»[5]، فأصل الكلمة أن تكون بالهمز، وقد يتمّ تسهيلها بإبدالها هاء للتقارب فيما بينهما، وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الهاء تبدل من الهمزة في كلام العرب يقال: "أَرَدْتُ" و"هَرَدْتُ"، "أَرَحْتُ" و"هَرَحْتُ"، "إيّاك" و"هيّاك"..، وقرأ بعض القراء في فاتحة الكتاب **(هِيَّاكَ نَعْبُدُ)**[6].

---

(1) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، (دط)، 1415هـ-1994م، ج1، ص50.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص250.

(3) ينظر: الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ص149.

(4) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص307.

(5) نفسه، مج ن، ص ن.

(6) ينظر: أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1428-2007م، ج1، ص174.

ثالثا/ الإشباع:

الإشباع من أَشْبَعَ يُشْبِعُ إِشْبَاعًا، وقد قال "ابن فارس" (ت395هـ) في مادة (شبع): «الشين والباء والعين أصل صحيح يدل على امتلاء في أكل وغيره، من ذلك شَبِعَ الرجل شِبَعًا وشِبْعًا، ورجل شَبْعَان، ثم اشتق من ذلك أَشْبَعْتُ الثّوب صِبْغا..، [وكذلك] قولهم: شَبِعت من هذا الأمر ورَوِيت، وذلك [إذا] كرهته»[1]. وإشباع الحرف توفيره، وهو نقيض الاختلاس، ويطلق هذا المصطلح في علم العروض على حركة الدخيل[2]. وأما في اصطلاح القراء وعلماء التجويد فـ «يراد به أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات»[3]، وذكره "الداني" (ت444هـ) بأنّه لغة الممططين من العرب الذين يقولون: الدراهِيم والمنابِير والمساجِيد[4]. وقد جاء في "شواهد التوضيح" أن الإشباع عن الحركات لغة معروفة[5] وأسلوب من أساليب العربية[6] وتكون في

---

[1] ينظر: ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكرياء، ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1399هـ-1979م، ج4، مادة (شبع)، ص241-242.

[2] ينظر: الحميري (نشوان بن سعيد، ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين ابن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1420هـ-1999م، ج6، ص3366-3367.

[3] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1405هـ-1985م، ص55.

[4] الداني، جامع البيان في القراءات السبع، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص579.

[5] ينظر: ابن مالك الطائي (أبو عبد الله جمال الدين، ت672هـ)، شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن، دار ابن تيمية، ط2، 1413هـ، ص74.

[6] ينظر: الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، ت1393هـ)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، إشراف بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426هـ-2005م، ص359.

حروف المدّ، وذلك بإشباع أو تمطيط الحركات، فالفتحة يتولد عنها ألف والضمة يتولد عنها واو، أما الكسرة فيتولد عنها ياء، ومثال ذلك قول الشاعر [الوافر]:

وأنتَ مِنَ الغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى ... ومِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ

أراد هنا: بِمُنْتَزَحٍ، فأشبع فتحة الزاي فتولدت الألف اضطرارا لإقامة الوزن[1].

ومثال ذلك إشباع الكسرة بالياء كقول "قيس بن زهير" (ت10هـ) [الوافر]:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ

فالأصل هنا يأتك لمكان الجازم، إلا أنّ الشاعر هنا أثبت الياء لضرورة الوزن[2].

ومن أمثلة الإشباع التي جاءت في شرح القصائد التسع المشهورات، نذكر منها:

- **إشباع الكسرة**؛ إذ يقول "النحّاس": «..فأشبع الكسرة في قوله: لم تكلم، وفي قوله: فالمتثلم وغيرها لتتفق القوافي»[3]. وكأنّ الشاعر هنا أتبع القوافي بعضها ببعض بإشباعها ليحصل الانسجام الصوتي للقصيدة عن طريق اتفاق القوافي كما ذكر النحّاس.

- **إشباع الكسرة** في الجمع على وزن "مفاعيل"؛ إذ يقول في قصيدة "لبيد": «..فمن قال: مِغْلَاق فجمعه مَغَالِيق، ومن قال: مِغْلَق فجمعه مَغَالِق، إلا أنّه يجوز في الشعر أن تجمع "مِفْعَلًا على مَفَاعِيل" على أن تشبع الكسرة فتصير ياءً، كما قيل:

---

(1) ينظر: ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص25،27.

(2) ينظر: الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ص360.

(3) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص306،307.

"مَسَاجِيد" في جمع "مَسْجِد" و"دَرَاهِيم" في جمع "دِرْهَم"»[1] على لغة من يشبعون الحركات من العرب، فإشباع الكسرة هنا تولّد عنه ياء وافقت حركة الحرف الذي سبقه.

وذكر "النحّاس" شاهدا على ذلك من الشعر العربي، حيث أنشد "سيبويه" بيتا للفرزدق [البسيط]:

تَنفي يَداها الحَصى في كُلِّ هاجِرةً ... نَفْيَ الدّراهيمِ تَنْقَادُ الصّياريف[2]

ونظير ذلك ما أشار إليه الشارح أيضا في قصيدة "طرفة بن العبد" أنّ: «"الدماليج": جمع دملج، وكان يجب أن يقال دَمَالِج، [...]، ويجوز أن يكون أشبع الكسرة فصارت ياء»[3] للضرورة كما هو في المثال السابق.

- **إشباع الفتحة** في كلمة "يَنْبَاعُ"؛ حيث يقول أيضا: «"يَنْبَاعُ" يَنْفَعِلُ وكأنّه من "باَعَ" إنّما هو من "نَبَعَ"..، يقال: نَبَعَ يَنْبُعُ وهو يَنْبَعُ ثمّ أشبع الفتحة فصارت ألفا، كما يقال: أغدُو فأنظُور»[4] بإشباع ضمة الدّال والظاء، وذلك في قول الشاعر "ابن هرمة" (ت176هـ) [البسيط]:

اللهُ يعلمُ أنّا في تَلَفُّتنا ... يوم الفِراقَ إلى أحبابنا صُوْرُ

وإنني حَوْثُمَا يُشرِي الهوى بَصَري ... من حيث ما سَلَكُوا أَثْنِي فَأَنْظُورُ

فالشاعر هنا يريد: "أنْظُر"، أشبع ضمة الظاء فنشأ عنها واوا[5].

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص436.

(2) نفسه، مج ن، ص ن.

(3) نفسه، مج ن، ص276.

(4) نفسه، مج2، ص45.

(5) ينظر: ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص26.

رابعا/ الإبدال الصوتي:

الإبدال ضرب من التطور الصوتي الحاصل في اللغة، ينشأ عن إقامة صوت مكان صوت آخر مع بقاء سائر الأصوات على حالها، فقد عرّفه العلماء بأنّه التغيير الحاصل في لفظ من الألفاظ بتطور أحد الأصوات فيها إلى صوت آخر مع بقاء المعنى واحدا نحو: رجل مُهَذْرَب ومُهَذْرَم (كثير الكلام)، بمعنى تغير الصّوت إلى ما يناسبه في المخرج والصّفة[1] دون تأثير يطرأ على المعنى الأصلي للكلمة، ورأى "رجب عبد الجواد" بأنّه: «إحلال صوت محلّ صوت في الاستعمال اللغوي»[2] شريطة وجود علاقة صوتية بينهما تسوّغ هذا الإحلال كالقرب أو الاتحاد في المخرج أو المماثلة في الصفات الصوتية[3].

والإبدال سنة درج عليها العرب متى شاؤوا أن يبدلوا صوتا بآخر وخاصة في اللهجات العربية؛ إذ يشير "ابن فارس" إلى أنّه: «من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: "مَدَحَه ومَدَهَه"»[4].

وفي هذا السياق نشير إلى أن المحدثين أرجعوا نشوء هذه الظاهرة إلى التطور الصوتي الحاصل في اللغة؛ إذ يقول "إبراهيم أنيس" في هذا الشأن: «حين نستعرض

---

(1) ينظر: حليم حماد سليمان العسافي، الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي (ت637هـ)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ-2013م، ص113.

(2) رجب عبد الجواد، مشكلة تحديد الجذور في المعاجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ع101، السنة2003م، ص197.

(3) ينظر: محمد بن السيد حسن، الراموز على الصحاح، تحقيق: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة للطباعة والنشر، دمشق، سورية، ط2، 1986م، ص37.

(4) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1987م، ص154.

تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينا أو من تباين اللهجات حينا آخر لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها نستطيع أن نفسرها على إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنّه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه..؛ أي أنّ القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي»[1] كما ذكرنا ذلك سابقا.

ورأى اللغويون أن الإبدال الصوتي يقع بسبب الثقل الموجود في نطق الأصوات المتجاورة في المخرج كأصوات الحلق؛ لأنّ تجاور بعض الحروف غير مستساغ، ومن ثمّة يحدث الإبدال بتأثير الصّوت القوي في الصّوت الضّعيف، فيُحوّله إلى الصّوت القريب حتى يتم التخلص من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين أصوات الكلمة والاقتصاد في المجهود العضلي لدى المتكلم بالخفة على الكلمة والتيسير على اللسان[2]. وكذلك كانت العرب تفعل ذلك إذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا مكانه حرفا من غير جنس ذلك الحرف[3].

والإبدال في اللغة العربية يكون في بنية الكلمة، إما في الحروف (الصوامت)، وإما في الحركات (الصوائت القصيرة)، وهذا ما وجدناه عند "النحّاس" أثناء بحثنا لهذه الظاهرة في شرحه للقصائد المشهورات، نذكر بعضا منها تفاديا للوقوع في التكرار:

---

(1) ابراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م، ص75.

(2) ينظر: محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية- دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص162، 163.

(3) ينظر: نفسه، ص163.

1- إبدال الصوامت: اهتم "أبو جعفر النحّاس" بإبدال الصوامت كثيرا أثناء شرحه للقصائد المشهورات، منها:

- **إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفا**: تعرض "النحّاس" لذلك أثناء شرحه لقصيدة "طرفة" في البيت السابع والثلاثين [الطويل]:

كَقَنطَرَة الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبّها ... لتكتَنفًا حتّى تُشاَد بِقَرْمَدِ[1]

فذكر أن أصل هذا التنوين في (لتكتَنفًا) هو نون التوكيد الخفيفة (لتكتَنفن)؛ لأن الوقف يكون على الألف بدل منها، ولا يكون الإبدال منها إذا كان قبلها ضمة أو كسرة لأنهم يشبهونها بالتنوين في الأسماء[2]. وحقيقة هذا التنوين هو نون ساكنة متصلة بالفعل شبيهة بالتنوين أبدلت ألفا للوقف عليها عوضا من النون، ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم من سورة العلق: ﴿**لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ**﴾ [العلق:15]، فإنها نون التوكيد حوّلت ألفا[3] للوقف عليها بدلا من النون، وكذلك ما جاء في سورة يوسف: ﴿**وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ [يوسف:32].

- **إبدال الياء ألفا**: في "الشّآمي" واليماني"، فقد أشار "النحّاس" إلى ذلك وصرّح بأنّ فيهما إبدالا على مستوى الصوامت؛ إذ يقول: «..الشّآمي واليماني: الأصل الشأَمِيُّ واليمَنِيُّ ثم أبدلت من الياء ألفا..»[4]، رغبة في التّخفيف والميل إلى

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص244..

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص244.

[3] ينظر: الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: خالد فهمي، تصدير: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط1، 1418هـ-1998م، ج2، ص599.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص251.

السهولة، ولعلّ ذلك يرجع لمشابهة الألف الياء من حيث الصّفات في الجهر واللين والاستفال وغيرها.

وتبعا لذلك فقد نبّه النحّاس إلى أنّ من العرب من يقول "الشّآميّ واليمانيّ"، باعتبار زيادة الألف وعدم وقوع الإبدال في ذلك[1].

- **إبدال الباء ياء**: أشار "أبو جعفر" إلى هذا الإبدال عند حديثه عن لفظة (ذُبْيَان) في قصيدة "زهير بن أبي سلمى" في البيت السادس والعشرين [الطويل]:

ألا أَبْلِغِ الأَحْلافَ عَنِّي رِسَالةً ... وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ[2]

بأنّ أصلها "ذُبَّان" ثم أبدل من الباء المتحركة ياء[3] بعد تفكيك الإدغام لتصبح على تلك الصورة (ذُبْيَانَ)، وفيما يبدو أنّ المسوغ لإبدال تلك الصوامت التشابه في الصفات من حيث الاستفال والانفتاح والإصمات، وكذلك لثقل التشديد أثناء النطق. ومثال ذلك قولهم (دِينَار) التي أصلها (دِنَّار)، وكذلك (دِيوَان) التي أصلها (دِوَّان)، فاستثقلوا التشديد فأبدلوا من النون والواو ياء[4]؛ لأن العرب تجري على إبدال المشدد ياء طلبا للخفة وهروبا من ثقله في النطق.

- **إبدال الألف هاء**: في "مهما"؛ إذ ذكرها "النحّاس" على لسان "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت170هـ) بأنّ «أصلها "ما ما"؛ فـ "ما" الأولى للشرط، و "ما" الثانية للتوكيد، واستقبحوا أن يجمعوا بينهما ولفظهما واحد، فأبدلوا من الألف هاء،

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص251.

[2] نفسه، مج ن، ص330.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[4] ينظر: ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح ضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط3، 1424هـ-2004م، ج1، ص199.

فقالوا: مهما»[1]. ولعلّ علّة الإبدال هنا تكمن في اشتراكهما في المخرج وفي بعض الصّفات كالاستفال، وكذلك نزعا إلى الخفة والتسهيل في الأداء الكلامي.

2- إبدال الصوائت (القصيرة): من خلال تتبعنا لهذه الظاهرة في شرح النحّاس نجده اهتم بها كذلك، غير أنها بدرجات متفاوتة إذا ما قورنت بسابقتها، ومن أمثلتها:

- **إبدال الكسرة فتحة**: فيمن قال: "تغلَبيّ"، فأصلها "تغلِبيّ"، فأبدلت من الكسرة فتحة لئلا يجمع بين كسرتين وياء مشددة[2] فيستثقل النطق حينئذ، فعمد إلى ذلك لتخف الكلمة ويحسن النطق بها، والعرب تكره توالي الأمثال فتميل إلى التخفيف والتسهيل في ذلك.

- **إبدال الضمة كسرة**: حيث قال النحّاس في ذلك: « و"شِيبٍ" جمع "أَشْيَب"، وكان يجب أن يضم الشين، إلا أنّهم أبدلوا من الضمة كسرة لمجاورتها الياء»[3]، وذلك لصعوبة ظهورهما في النطق، ولعلّ التفسير الصّوتي لهذا الإبدال يرجع إلى الاستثقال بالنطق لهذه الحركات متجاورة، وكذلك ملاءمة الكسرة الياء في الانسجام الصوتي لهذه الكلمة.

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص358.

[2] ينظر: نفسه، مج2، ص143.

[3] نفسه، مج ن، ص195.

خامسا/ حذف الأصوات وتسكينها:

يعتبر الحذف الصوتي من قضايا التغيير في النطق بحثا عن الخفة والتيسير في الأداء الكلامي، فيلحق الوحداتِ الصوتية لبنية الكلمة بما فيها الحركات والحروف، وقد عرّف بأنّه «إسقاط جزء من الكلام لدليل»[1]، أو«سقوط صوت أو أكثر من أصوات الكلمة»[2]، لوجود علل صوتية تسيغ ذلك، منها التجانس وكثرة الاستعمال والتقاء الساكنين والوقف وتوالي الأمثال وغيرها[3].

وقد أشار القدماء إلى أن الحذف الذي يعتري الكلمات يقع غالبا في الجزء الأخير منها وهو ما يؤكده الدارسون المحدثون، وكذلك سقوط طرفها الأول، أما حشوها فهو أقل أجزائها تعرضا للسقوط[4].

ومن حذف الحروف سقوط "التاء" من الأفعال المضارعة على وزن "تَفَعَّل" و"تَفَاعل" و"تَفَعْلَل"، مثل: تتقدم، تتشارك، تتبختر، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾ [عبس:06]، وقوله تعالى: ﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**﴾ [الملك: 08]،

---

(1) هدى بابكر إبراهيم بابكر، القضايا الصوتية في كتب إعراب القرآن ومعانيه (الفراء، أبو عبيدة، الأخفش)- دراسة وصفية استقرائية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث، دكتوراه (مخطوط)، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1431هـ-2010م، ص265.

(2) حسن عبد الغني محمد جواد الأسدي، الدرس الصوتي عند رضى الدين الأستراباذي، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ص114.

(3) ينظر: ليث أسعد عبد الحميد، الحذف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، العراق، ع90، 2009م، ص88.

(4) ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، (دط)، 1998م، ص295.

فأصلهما (تتصدى) و(تتميز) فحذفت التاء منهما تخفيفا[1]، وكذلك في قوله تعالى أيضا: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [القدر:04].

ومن أمثلة الحذف أيضا حذف النون في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى**﴾ [القيامة:37]؛ لأنّ الأصل هنا (يكن)، فحذفت النون للتخفيف، كذلك حذف نون الوقاية مع "إن" و"أن" و"كأن" و"لكن" قبل ياء المتكلم، نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ [مريم:30][2]، وغيرها من الأمثلة.

وكذلك حذف الحركات الذي أطلق عليه مصطلح "التسكين"؛ إذ هو حذفٌ للحركة وإحلال للسكون محلها، وقد عدّه النحاة مظهرا من مظاهر التخفيف والتسهيل في الأداء، وسمّته "خديجة الحديثي" علّة التخفيف بالتسكين[3]. ومن أمثلة ذلك ما جاء في بعض القراءات القرآنية من تسكين الهمزة المكسورة كما في قوله تعالى: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ**﴾ [البقرة:54] قُرئت (بَارِئْكُمْ)، وتسكين الراء المضمومة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء:58] قُرئت (يَأْمُرْكُمْ)، وتسكين السين المضمومة في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ**﴾ [إبراهيم:11] قُرئت (رُسْلُهُمْ)، وذلك للتخفيف[4].

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ-1996م،، ص219.

[2] ينظر: عمار ربيح، بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع11، ماي2007م، ص142.

[3] ينظر: أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص224.

[4] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (دت)، ج1، ص200.

والمتتبع لشرح "أبي جعفر النحّاس" يجد أنّه اهتم اهتماما كبيرا بظاهرة حذف الأصوات، لما لها من أهمية في تخفيف الثقل النطقي للفظ وكذلك تسهيل الأداء الكلامي، ومن أمثلته التي أوردها الشارح في مصنفه:

- **حذف اللام في ظَلِلْت**: قد تحذف اللام في (ظلِلْت)؛ لتلاقي حرفين من جنس واحد، ولا يجوز هنا الإدغام لأنّ الحرف الأول متحرك والثاني ساكن متصل بتاء الفاعل، فجاز الحذف بدل الإدغام، وذكر "الزمخشري" (ت538هـ) إلى أنهم: «عدلوا في بعض ملاقي المثلين أو المتقاربين لإعواز الإدغام إلى الحذف فقالوا في ظلِلْتُ ومسِسْتُ وأحسَسْتُ ظلْتُ ومسْتُ وأحسْتُ»[1]. وقد أشار "النحّاس" إلى هذا الحذف أثناء شرحه لقصيدة "طرفة بن العبد البكري"؛ وصرح بأنّ (ظلْت) أصلها (ظلِلْت) بعد حذف اللام، وذكر أنّه: «من قال: ظَلْتُ حذف إحدى اللامين لالتقاء حرفين من جنس واحد، ومن قال: ظِلْتُ حذف إحدى اللامين وكسر الظاء ليدل على اللام المحذوفة، لأنها كانت مكسورة»[2]، ومثل ذلك ما جاء في القرآن الكريم: ﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ [الواقعة:65].

ووجه الحذف هنا أنّه استثقل الجمع بين المثلين، وتعذر الإدغام لسكون الثاني (لام الفعل) المتصل بتاء الفاعل التي سكونها واجب، فتمّ اللجوء إلى التخفيف بحذف الأول المتحرك (عين الفعل) مع إبقاء حركة (فاء الفعل) مفتوحة أو نقل حركة العين إليها فيمن كسرها.

---

[1] الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، ت538هـ)، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م، ص433.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص221.

- **حذف التاء من الفعل المضارع**: تحذف التاء في الأفعال المضارعة على وزن "تَفَعَّل" و"تَفَاعل" و"تَفَعْلَل" كما ذكرنا سابقا، وقد أشار "رمضان عبد التواب" إلى أنّ الكثير في العربية يكتفون بتاء واحد[1] والأمثلة الكثيرة خير دليل على ذلك. وفي هذا السياق تحدّث "النحّاس" في شرحه عن حذف إحدى التاءين في الفعل المضارع (تَنَاوَل)، وكذلك الفعل المضارع (تَلاقَى) وأيضا في الفعل المضارع (تَبَلَّد) والفعل المضارع (تَأتّى)، والأصل فيها (تتناول)، و(تتلاقى)، و(تتبلَّدُ)، و(تتأتى)[2]، ومسوغ هذا الحذف اجتماع التاءين؛ لأنّه «لما ثقل عليهم اجتماع المثلين ولم يكن سبيل إلى الإدغام لما يؤدي إليه من اجتلاب همزة الوصل، وهي لا تكون في المضارع، عَدَلُوا إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين»[3]. وهذا الحذف كثير في اللغة العربية، والغاية منه بالدرجة الأولى هو التخفيف ورفع الاستثقال في النطق. وقد أشار "ابن مالك" (ت672هـ) إلى ذلك في ألفيته؛ إذ يقول [الرجز]:

وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتُدِي قَدْ يُقْتَصَرْ ... فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيَّنُ الْعِبَرْ[4]

- **أثافيّ**: وردت بالتثقيل، وفي رواية بالتخفيف على عادة الاستعمال العربي، وقد ذكر "النحّاس" ذلك على لسان "أبي إسحاق": «التخفيف أكثر في كلام العرب في أثافٍ، وإن كان الأصل التثقيل لكثرة استعمالهم إياها»[5]. و"أثَافيّ" وزنها "أفَاعِيل"

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص224.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص226،247،407، مج2، ص240.

[3] الأشموني (أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، ت900هـ)، شرح الأشموني على الألفية المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1375هـ-1955م، ج3، ص895.

[4] ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، ت672هـ)، متن ألفية ابن مالك، دار ابن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ-2002م، ص177.

[5] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص310.

من صيغ منتهى الجموع ممنوع من الصرف، وهذا هو الأصل، إلا أن كثرة استعمال العرب لها ولأشباهها اضطرهم إلى تخفيفها بحذف الصوت الأخير المتحرك منها (الياء) كما ذهب "أبو إسحاق"، وقد جاءت الروايتان معا في قول "زهير بن أبي سلمى"، وكذلك جاءت مخففة في قول الشاعر "ذي الرمة" (ت117هـ) [الطويل]:

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَو يَكْشِفُ العَمَى ... ثلاثُ الأَثَافِي والرُّسُومُ البَلَاقِعُ[1]

ومن نظائرها (الأَمَانيّ) و (الأَغَانيّ)، فقد جاءت (الأمانيّ) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ**﴾ [البقرة:111]، وقوله: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ [النساء:123] مثقلة، وقرأها "أبو جعفر" مخففة الياء[2].

وجاءت (الأغانيّ) في لامية "بن الوردي" (ت749هـ) الشهيرة التي مطلعها [الرمل]:

اعتزلْ ذكرَ الأغَاني والغزلْ ... وقلِ الفصلَ وجانبْ مَنْ هزلْ[3]

مخففة على أكثر استعمال العرب مع نص أهل اللغة على تثقيلها[4] باعتبار الأصل في ذلك.

---

[1] ذو الرمة (أبو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود، ت117هـ)، ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م، ص155.

[2] ينظر: ابن الجزري (أبو بكر شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد، ت835هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1420هـ-2000م، ص178.

[3] ابن الوردي (زين الدين أبو حفص بن مظفر بن عمر، ت749هـ)، ديوان ابن الوردي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ-2006م، ص277.

[4] الزبيدي (أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الحميد قطاش، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط1، 1422هـ-2001م، مادة (مطو)، ج39، ص195.

- **حذف الياء**: ذكر النحّاس أنه يمكن حذف الياء من قوله "لوادي الرَّسِّ" في اللفظ لالتقاء الساكنين، ولا تحذف في الخط لأنه يكتب على الانفصال[1]. بمعنى أنّه بالإمكان حذفها صوتيا وتحقيقها خطيا؛ إذ لا يمكن إثباتها بحال من الأحوال في اللفظ لاستثقالها؛ لأنك تجمع بين ساكنين وهذا لا يجوز، ومثال ذلك همزة الوصل في العربية التي نسقطها في اللفظ ونثبتها في الخط.

وكذلك حذف الياء من (ثاوٍ)، والأصل فيها (ربّ ثاويٍ)..، فاستثقلت الحركة في الياء فسكنت ثم حذفت لالتقاء الساكنين لأنّ التنوين بعدها ساكن، وهي أولى بالحذف من التنوين لأنّ قبلها كسرة تدل عليها[2]. وذلك للاستثقال في إظهار التنوين على الياء، وأنّ التنوين علامة للصرف فلا يجوز حذفه.

- **حذف الواو**: تطرّق النحّاس إلى حذف الواو في كلمة (المَشُوف) والأصل فيها (المشْوُوف) ثم ألقيت حركة الواو على الشين فبقيت الواو ساكنة وبعدها واوٌ، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين[3]. وموجب الحذف هنا التقاء حرفين ساكنين زيادة على أنّهما من جنس واحد. ونظير ذلك اسم المفعول من "قَال" الذي أصله "مَقْوُول"، ألقيت حركة الواو على القاف فالتقى حرفان ساكنان فحذف أحدهما.

ومثل ذلك أيضا حذف الواو في كلمة (الجُون)؛ إذ يقال إنّها جمع جَون والأصل فيها "فُعُول"؛ أي (جُوون) فحذفت منه الواو لالتقاء الساكنين[4]. ولسنا نرى ساكنين

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص318.

(2) ينظر: نفسه، مج2، ص94.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص50.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص214.

ملتقيين هنا إلّا على القول بتسكين الواو الأولى، وما من علّة بيّنة لهذا التسكين، والأقرب في نظرنا هو حذف الواو لثقل النطق المترتب عن توالي الأمثال.

- **حذف الألف** في (واسألْ) لتصبح (وسَلْ)، وفي هذا صرّح النحّاس أثناء شرحه لقصيدة "الأعشى" في البيت الثاني والخمسين [البسيط]:

واسألْ قُشَيْرًا وعبدَ الله كُلَّهُمُ ... وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنّا كيفَ نَفْتَعِلُ[1]

قائلا: «ويجوز (وسَلْ) على أن تُلقِيَ حركة الهمزة على السين، وتستغني عن ألف الوصل لِتحرُّك السين»[2]. على أن تخفف الهمزة وتحذف وتلقي بحركتها على الحرف الساكن الذي قبلها (السين) فتصير (إسَلْ)، ولما تحركت السين لم يحتج إلى ألف الوصل لتصبح (سَلْ)، ومثال ذلك ما جاء في سورة البقرة: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**﴾ [البقرة: 211].

- **حذف التنوين**: التنوين ساكن في عمومه، وقد يطرأ عليه تغيّر إذا لاقى ساكنا آخر إما بالكسر أو الضم أو الحذف، كقول أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) [المتقارب]:

فَأَلْفَيْتُه غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذَاكِرِ اللهَ إلا قَلِيلا[3]

تطرّق النحّاس إلى حذف التنوين من اللفظ في قوله: «..والمعنى "فمن مبلغٌ الأحلافَ عَني رِسَالة"، على أن تحذِفَ التنوين لالتقاء الساكنين»[4] وذلك لتخفيف اللفظ وتسهيله أثناء الأداء النطقي، وفي هذا السياق ذكر "ابن يعيش" بأنّه «ربّما

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص270.

[2] نفسه، مج ن، ص270.

[3] ابن بعيش، شرح المفصل، ج5، ص159.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص330.

حذفوه [التنوين] لالتقاء الساكنين تشبيها له بحروف المدَّ واللين، وقد كثُر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا، فمن ذلك قوله تعالى في قراءة من قرأ: ﴿**وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**﴾ [يس:40]، [بنصب النهار] فحذف التنوين للساكن بعده كما يحذف حرف المدّ»[1]. والأمثلة كثيرة في اللغة العربية وخاصة في القراءات القرآنية.

- **تسكين الأصوات**: يعرف التسكين بأنه حذف الحركة وإحلال السكون محلها بمعنى سلب الحركة من الحرف، وقد عدّه النحاة مظهرا من مظاهر التخفيف والتسهيل في الأداء. وقد اهتم "النحّاس" بهذه الظاهرة أثناء شرحه للقصائد التسع المشهورات، نذكر منها تسكينهم لـ (رَوْعَات) لاستثقالهم الحركة في الواو[2]، لأنّ الحركات تستثقل في الياء والواو، وكذلك في (لِيْ، لِيَ)؛ إذ صرح قائلا: «إن شئت أسكنت الياء في قوله: (لِيَ)، وإن شئت فتحتها، وهما لغتان معروفتان قرأ بهما القراء..، والحركة تستثقل في الياء والواو، فلذلك أسكنت»[3] من باب التخفيف والتسهيل.

وأيضا تسكين (الغُدْرُ) التي هي جمع غَدِير، وأشار "النحّاس" بأنّ الأصل فيها هو الضم (غُدُرُ)، لكن الضمة أُسقطت وحلّ محلها السكون[4]، لأنّ الحركة على الحرف أثقل من سكونه، فهو يمتاز (السكون) بالخفة على حدّ قول بعض العلماء ولهذا عدّوه تخفيفا.

---

(1) ابن بعيش، شرح المفصل، ج5، ص160.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص236.

(3) نفسه، مج2، ص74، 75.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص215.

سادسا/ اللهجات العربية:

تتوزع القصائد التي عني النحّاس بشرحها على مساحة واسعة من الجزيرة العربية، فإنّ أصحابها ينتمون إلى قبائل متعددة، فامرؤ القيس كِنْدي وزهير مُزَني ولبيد عَامِرِي وعمرو بن كلثوم تَغْلِبي وعنترة عَبْسِي والأعشى قَيْسِي..، ولكل قبيلة من هؤلاء لهجاتها التي تنماز عن غيرها بسمات لهجية مخصوصة، تظهر أحيانا في خطبهم وأشعارهم؛ إذ من المعلوم أنّ الشعراء ينظمون قصائدهم باللغة المشتركة بين العرب، والتي تعرف عند بعض المعاصرين باللغة الأدبية[1]، غير أنها قد تظهر بعض تلك السمات في بعض القصائد بقصد وبغير قصد وهو ما يكشف بعض الخصائص اللهجية للقبائل العربية.

واللهجة في المفهوم الحديث هي «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات»[2]. أو هي« العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة»[3]، ويقصد بها تلك الخصائص التي تتسم بها اللهجات المختلفة، بحيث تصبح طابعا معينا للمتكلمين بها تميزهم عن غيرهم من المتكلمين بلهجات أخرى.

---

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص43.

[2] نفسه، ص16.

[3] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأةً وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ-1993م، ص33.

وقد تكون هذه العادات صوتية في غالب الأحيان ومن ذلك لهجات العرب القديمة كالعنعنة والكشكشة والعجعجة، أو متعلقة ببنية الكلمات ونسجها أو بتركيب الجمل أو دلالات الألفاظ ومعانيها[1].

ويجدر التنبيه إلى أن الأقدمين كانوا يعبرون باللغة عن اللهجة فيقولون: لغة قريش ولغة الحجاز ولغة ربيعة، من ذلك قولهم: "في رُبَّ سبعون لغة وفي أفٍ أربعون لغة". وتتصف اللهجات العربية بسمات خاصة، بحيث تمتاز لهجة عن أخرى بظواهرها اللغوية، ولكنّها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى[2].

ولم يغفل "أبو جعفر النحّاس" هذه السمات في شرحه على قلتها، فقد عُنِي برصدها وتصيّدها ونسبتها إلى أهلها، فقد كان يذكر بين الفينة والأخرى ما ورد في المعلقات من بعض الإشارات اللهجية التي قد ينسبها إلى أهلها في بعض وقد لا يفعل، فمن ذلك قوله في أثناء شرحه إنّ بني تميم قد يستعملون (لُمَّ) في اسم فعل الأمر بمعنى أقبل (هَلُمّ) بإسقاط حرف التنبيه "ها" الذي لا تنطق العرب بألفه للزومها[3]، والمشهور عندهم غير ذلك، وإنّما حداه إلى هذا القول ورود اسم الفعل (لُمَّ) بغير تنبيه في معلقة "طرفة بن العبد"، وإن لم يكن تميميا، فإنّ العرب يستعير بعضها لهجات بعض بحكم الاحتكاك وغيره.

---

(1) ينظر: عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص33-34.

(2) ينظر: حليم حماد سليمان العسافي، الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي، ص144.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص258.

كما نبّه على أنّ التميمين يجرون اسم الفعل (هَلُمّ) مجرى سائر الأفعال في لحوق الفاعل بـ "ها"، فيقولون: هَلُمّا وهَلُمُّوا وهَلُمِّي[1]، وهي تلزم عند أكثر العرب حالا واحدة كسائر أخواتها من أسماء الأفعال.

وقد تتردد بعض الأساليب أو الكلم بين اضطرار الشاعر والسمات اللهجية، فيجتهد الشارح في الترجيح بينهما مستندا على القرائن المتوفرة، ومثال ذلك لفظ (قَطَام) الوارد في معلقة "الحارث بن حلزة البكري" مصروفة[2]، فتردد الأمر بين إقامة الشاعر الوزن وبين لهجة عربية، والراجح عند النحّاس أنّها ضرورة شعرية ودليله في ذلك أنّ أهل الحجاز والبكريون منهم يبنونها على الكسر ولا يصرفونها للعلل الثلاث المشتملة عليها، كما سيأتي بيانه في قابل الفصول.

ومما أجاز "النحّاس" أن يكون ضرورة أو لهجة من غير ترجيح لفظ (المَلْك) بسكون اللام الوارد في معلقة "عمرو بن كلثوم" مجوزا أن يكون الشاعر نطق به كما نطقت بنو ربيعة[3]؛ إذ جاء اللفظ عينه في موضع آخر من المعلقة بالتسكين كذلك في قوله [الوافر]:

إذَا ما المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا ... أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الخَسْفَ فِينَا[4]

وقد لا ينصّ الشارح على انتماء السمة اللهجية، ويذكر أنّها كذلك من غير تعيين، وفي ذلك أمثلة منها: "ياء" المتكلم اللاحقة بالأسماء والحروف، نحو: لِي

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص258.

(2) ينظر: نفسه، مج2، ص156.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص180.

(4) نفسه، مج ن، ص227.

وكِتَابِي، فمن العرب من يفتحها ومنهم من يسكنها وأجودهما الفتح عند النحّاس؛ إذ صرح بأنّهما لغتان معروفتان، أي أنّهما كثيرتان نطقت العرب بهما جميعا، وقرأ بهما القراء[1]، ولم يعيّن أيّ القبائل تسكن وأيّهما تحرك، ومردّ ذلك فيما يبدو إلى أنّها طريقة في النطق يرجحها السياق والأسلوب والحاجة، وقد لا تختص بها قبيلة دون أخرى.

ومثاله أيضا قوله: إنّ هيهات فيها لغات، البناء على الفتح (هيهاتَ) والبناء على الكسر (هيهاتِ) والتنوين (هيهاتٍ)[*] [2]. وكذلك الشأن في الفعل اللفيف المجموع (ثَوَى)؛ إذ فيه لغتان، الثلاثي الذي اسم فاعله (ثَاوٍ) والرباعي (أثوي) الذي اسم فاعله (مُثوٍ)[3]، فلم يعيّن القبائل التي تنطق بإحدى اللغتين والتي تنطق بالأخرى، وإنّما يُعْلم ذلك –إذا صحّ قوله– باستقراء الأشعار وتتبعها في المظان الأصلية، وإلا فإنّ الاقتراض اللهجي كثير في القبائل العربية يُسْتَصْعب معها تحقيق النسبة.

ومما نسب أيضا إلى الاختلاف اللهجي دون تعيين كذلك (البُرين) و (الأندرين) جمعا للبُرَة والأنْدَر عند الملحقين إياهما بجمع المذكر السالم، وأما اللغة الثانية فهي

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص258.

[*] وردت "هيهات" في القرآن الكريم بالفتح في قوله تعالى: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾ [المؤمنون:36]، وهي قراءة الجماعة، وبالكسر(هيهاتِ) قرأ بها أبو جعفر، وبالخفض والتنوين (هيهاتٍ) قرأ بها عيسى بن عمر، وبالرفع (هيهاتُ) قرأ بها نصر بن عاصم وأبو العالية، وبالرفع والتنوين (هيهاتٌ) قرأ بها أبو حيوة، وبالإسكان (هيهاتْ) قرأ بها عيسى وخارجة بن مصعب. ينظر: القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ–2006م، ج15، ص40–42. وينظر: ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ت370هـ)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص99.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص101.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص103.

إعرابهما على النون[1]، وفي هذه الحال ليس ثمة إلحاق، والذي نطقت به معلقة "عمرو ابن كلثوم" الإلحاق وإلا كان حق النون الكسر، لأنّها في موضع جرّ مضاف إليه. وأما معلقة "طرفة بن العبد" فلا يستبين الأمر فيها لاحتمال الوجهين؛ إذ يجوز أن تكون علامة النصب في (البُرين) الياء أو الفتحة، فليس في قول "النحّاس" نسبة معينة لهاتين اللهجتين إلى قبائل عربية معروفة، وإنّ البحث والاستقصاء قد يكشف عن ذلك.

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص276، مج2، ص164.

سابعا/ العيوب النطقية:

تعدّ العيوب النطقية أو الأمراض الكلامية من المشاكل التي قد تعيق العملية التواصلية لدى الإنسان نتيجة عدم القدرة على إصدار أصوات اللغة بشكل سليم، أو خلل في طريقة نطق بعض الأصوات لعدم القدرة على إخراجها من مخارجها الصحيحة؛ إذ عرّفت بـ «أنها ذلك الخلل الذي تخرج من خلاله أصوات الكلام بصورة شاذة وغير عادية بحيث تكون على شكل حذف أو إبدال أو إضافة وكذلك تحريف في عناصر الكلمة»[1]، فيتسبب ذلك في مشكلة إصدار الأصوات اللازمة للكلام بالطريقة الصحيحة نتيجة سوء الأداء وقلّة القدرة على الكلام، ومن هذه العيوب أو الأمراض: القَلْب والعُقْلَة والحَصَر والتَّمْتَمَة والرُّتَة والفَأْفَأَة والهَتْهَتَة والحُبْسَة والتَّأْتَأَة والخَنْخَنَة واللُّثْغَة والخَمْخَمَة والثَّأْثَأَة واللَّجْلَجَة وغيرها[2].

وترجع هذه العيوب إما لأسباب عضوية كالخلل في الجهاز النطقي أو العصبي أو الحسي أو إلى أسباب وظيفية تؤثر على قدرة الفرد على التعبير؛ إذ تسبب له اضطرابات عدّة تختلف من حيث نوعها وشدّتها وفقا لمدى قوة هذه العوامل وتأثيرها في الفرد[3].

---

[1] عبد الله بن محمد الوابلي، طبيعة المشكلات الكلامية لدى التلاميذ ذوي التخلف العقلي وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية، مجلة الإرشاد النفسي، كلية التربية جامعة عين شمس، مصر، ع16، 2003م، ص21.

[2] ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2000م، ص176، 177. نقلا عن: محمد كشاش، علل اللسان وأمراض اللغة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص30-35.

[3] ينظر: مصطفى فهمي، أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، مصر، ط5، 1975م، ص33.

والمتأمل لشرح "النحّاس" يجده قد اهتم بهذه القضية الصوتية في معرض حديثه عن الأعجم والأعجمي، فتحدّث عن العيوب النطقية المعروفة في التراث العربي، نذكر منها:

– اللُّكْنَة: يقال ألكنُ وبه لُكنَةٌ إذا كان يعترض في كلامه اللغة الأعجمية، كما روي عن زياد الأعجم أنه إذا أراد أن يقول: السلطان قال: السلتان.

– التَّمْتَمَة: يقال رجل تَمْتَام وبه تَمْتَمَةٌ، إذا كان يكرر التّاء.

– الفَأْفَأَة: ورجل فَأْفَاءٌ وبه فَأْفَأَةٌ، إذا كان يكرر الفاء.

– العُلْقَة: إذا كان به التواء عند إرادته الكلام.

– الحُبْسَة: يقال به حُبْسَة، إذا تعذر عليه الكلام عند إرادته، ويقال إنما تَعْرِضُ من كثرة السكوت[1].

– اللَفْلَفَة: إدخال بعض الحروف في بعض.

– الرُّتَّة: والرَّتَتُ كالريح تعرِضُ في أول الكلام، وإذا مرّ في الكلام انقطع ذاك ويقال إنما تكون غريزة.

– الغَمْغَمَة: ألا يعرف تقطيع الحروف، وهي تستعمل في كل صوت لا يفهم للناس وغيرهم.

– اللُّثْغَةُ: أن يدخل بعض الحروف في بعض.

– الغُنَّة والخُنَّة: والغنة أن يخرج الصوت من الخياشيم..، وإن اشتدت قيل لها: خُنَّةٌ وخَنَنٌ[2].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص37.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص37، 38.

ولم يكن "أبو جعفر" السابق في حديثه عن أمراض الكلام وعيوب النطق، فقد سبقه إليها أعلام مشاهير من مثل "أبي عثمان الجاحظ (ت255هـ)" الذي تحدّث عنها في كتابه "البيان والتبيين" وأفرد لها بابا في كتابه سماه "باب عيوب البيان"[1]، مما يرجح وقوفه عليه في مظانها واستعابه لتنويعاتها، وما عدا ذلك فإنّما أقوال متناثرة في كتب شتى.

[1] ينظر: الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1418هـ-1998م، ج1، ص03-74.

الفصل الثّالث:

القضايا الصّرفيّة

في شرح القصائد التّسع

المشهــورات

الفصل الثّالث:

القضايا الصّرفيّة

في شرح القصائد التّسع المشهورات

تمهيد/

أولا/ الأوزان الصرفية

ثانيا/ المصادر

ثالثا/ الجموع

رابعا/ المذكر والمؤنث

خامسا/ التصغير

سادسا/ القلب والإبدال الصرفي

تمهيد:

إنّ المسائل الصّرفيّة المنثورة في شرح المعلقات التسع لأبي جعفر النحّاس شديدة التنوع، لم يكدْ يوجد مبحث صرفي في مظانه من كتب النحو والصرف إلا وله ذكر بتصريح أو تلميح. وإحصاء جميع هذه المسائل وحصرها بحيث لا يغادر منها شيئا أمر يفوق مقصد البحث ومراميه، لأنّ الغاية المؤملة هي التمثيل لاهتمام الشارح بهذا الضرب الجليل من علوم اللغة، والتدليل على ذلك بالمذكور على ما لم يذكر. فمن جملتها حرصه على إيراد الموازين الصّرفيّة للأسماء والأفعال ومعانيها، وذكر المصادر وأنواعها وكشفه عن الصيغ المختلفة لها، وبيان وجوه التذكير والتأنيث للأسماء والفصيح منها في الاستعمال العربي، وردّ الألفاظ المصغرة الواردة في ثنايا القصائد إلى أصولها ابتغاء فَسْرِهَا، والتنبيه على الجموع المختلفات للكلم العربي، وما كان من تفاوت دلالي بينها، وتعيينه لمواطن الإبدال الصرفي في طائفة مما ورد في الأشعار المشروحة.

أولا/ الأوزان الصّرفيّة:

الأوزان الصّرفيّة هي مقاييس وضعها علماء العربية لمعرفة أحوال أبنية الكلمات وبيان ما يطرأ عليها من تغيير سواء زيادة أو نقصانا، صّحة أو إعلالا، تقديما أو تأخيرا[1]، فهو المعيار الكاشف للصفات الصرفية التي عليها الحالة الراهنة للكلمة الموزونة؛ إذ يسعى من خلال ذلك إلى تحديد صفات الألفاظ من حيث التجريد والزيادة وتحديد الأصلي منها، وبيان إن كان هناك تقديم أو تأخير أو حذف في أصولها أو أي تغيير في أصواتها الصامتة أو الصائتة.

[1] ينظر: محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1416هـ-1995م، ص29.

وهو من أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات ويسمى الوزن وأحيانا المثالُ؛ فالمُثل هي الأوزان، وجعله العلماء مكونا من ثلاثة أحرف أصول هي: (ف ع ل)، وكل حرف منها يقابل الحرف الأصلي في الكلمة الموزونة[1]، وما خرج عن ذلك فهو من حروف الزيادة، نحو: (كَتَبَ) على وزن (فَعَلَ) و(قَدِمَ) على وزن (فَعِلَ) و(جَمُلَ) على وزن (فَعُلَ). وقد أشار "أبو حيان الأندلسي" (ت745هـ) إلى ذلك بأن «نقابِلُ الأصُول بالفاء والعين واللام على الترتيب، فإن لم تَفْنَ الأصول كررت اللام حتى تفْنَى، والزوائد إن لم تتكرر من لفظ الأصل بقيت في المثال، أو تكررت وزنْتَها بالحرف الموزون به الأصل، وزعم الكوفيون أن نهاية الأصول ثلاثة، فما زاد من رباعي أو خماسي فزائد»[2].

فإن كانت الزيادة ناشئة من أصل وضع الكلمة زدت في الميزان لاما أو لامين، نحو قولك في وزن دَحْرَجَ (فَعْلَلَ)، وإن كانت الزيادة ناشئة عن تكرير حرف من أصول الكلمة كررت ما يقابله في الميزان، نحو قولك: في وزن عَلَّمَ (فَعَّلَ)، وإن كانت الزيادة ناشئة عن حروف الزيادة (سألتمونيها) قابلت الأصول بالأصول، وعبرت عن الزائد بلفظه، نحو قولك: في وزن افْتَتَحَ (افْتَعَلَ) وفي وزن اسْتَخْرَجَ (اسْتَفْعَلَ) وفي وزن جَاهَدَ (فَاعَلَ)، وفي وزن كَاتِب (فَاعِل) وفي وزن مَكْتُوب (مَفْعُول) وفي وزن مُجْتَهِد (مُفْتَعِل)، وإن كان الزائد مبدلا من تاء الافتعال، يُنطق بها نظرا للأصل، نحو قولك: في وزن اضْطَرَبَ (افْتَعَلَ)، أما إذا حصل حذف في الموزون حُذف ما يقابله في الميزان، نحو قولك: في وزن قُلْ (فُلْ)، وفي وزن قَاضٍ (فَاعٍ)، وإن حدث فيها إعلال أو قلب حصل

---

[1] ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص10.

[2] أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف، ت745هـ)، المبدع في التصريف، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1402هـ-1982م، ص140، 141.

أيضا في الميزان، نحو قولك: في وزن قَالَ وبَاعَ (فَعَلَ) لأنّ أصلهما قَوَلَ وبَيَعَ، وفي وزن أَيِسَ (مقلوب يَئِسَ) (عَفِلَ)، وفي حَادِي (مقلوب وَاحِد) (عَالِف)[1].

وقد جعل الكوفيون كلمة (جَعْفَر) مزيدة بالراء وكلمة (سَفَرْجَل) مزيدة بالجيم واللام، فمنهم من وزن الكلمات فيما زاد عن ثلاثة كما وزن البصريون، نحو: وزن جَعْفَر (فَعْلَل) ووزن سفرجل (فَعْلَّل)، ومنهم من ذهب إلى وضع الحرف الزائد كما هو في الميزان، فوزن جَعْفَر على (فَعْلَر) وسَفَرْجَل على (فَعَلْجَل)[2]، وهناك من يجعل المزيد من الرباعي الحرف ما قبل الآخر وهو الفاء في جَعْفَر مثلا توزن على (فَعْفَل)[3].

ولعلّ اختيار النحويين لكلمة (فعل) لتكون ميزانا صرفيا لم يكن هكذا، وإنما يرجع إلى مبررات وأسباب هي[4]:

– أنّ كلمة (فعل) ثلاثية الأحرف، ومعظم الكلمات العربية مكوّن من أصول ثلاثة، وما زاد عن الثلاثة فهو قليل.

– أنّ تركيبها مشترك بين جميع الأفعال والأسماء المتصلة بها، كما أنّ الفعل أعمّ الأحداث؛ إذ يصدق على كل حدث أنه فعل.

---

[1] ينظر: الحملاوي (أحمد بن محمد بن أحمد، ت1315هـ)، شذا العرف في فن الصرف، تقديم وتعليق: محمد بن عبد المعطي، إخراج الشواهد ووضع الفهارس: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (دط)، (دت)، ص53، 54. وينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص10-13.

[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي، المبدع في التصريف، ص141.

[3] ينظر: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1418هـ-1997م، ص407.

[4] ينظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص12، 13. وينظر: محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف، ص29-32.

– صحّة حروفها فليس فيها حرف يتعرض للحذف، كالأفعال التي حروفها معلولة قد تتعرض للإعلال بالقلب أو الابدال أو الحذف.

– أنّها تشتمل على ثلاثة أصوات تشكل أجزاء الجهاز النطقي عند الإنسان، فالفاء من الشفتين، والعين من الحلق واللام من اللسان، فيكون أخف في الاستعمال من غيره.

ومن جملة عناية "النحّاس" في شرحه بهذا الباب الصرفي الذي يعتبر أهم ركن يستند إليه في البحث في صيغ الكلمات وأحوال أبنيتها، أنّه اهتم ببيان الأوزان للصيغ الصرفية المختلفة المبثوثة في ثنايا الشرح، وتبيّينه لدلالة فَعُول وفَاعِل وفَعِيل على مَفْعُول، وعرضه أيضا لاختلاف نحاة المدرستين البصرية والكوفية في وزن بَيْتُوتَة وأضرابها، ودلالة أَفْعَل للدخول على الشيء.

1- **أوزان الأسماء**: من يبحث في شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحّاس يجده حريصا على إيراد أوزان كثير من الأسماء المتناثرة فيه، الواردة في صيغ متباينة سواء الخفي بناؤها والواضح الجليّ، نورد بعضا منها على سبيل التمثيل وإلا فحصرها عسير غير يسير. فمن ذلك قوله في (المَنَارَة) إنّها على زنة (مَفْعَلَة) فهي من النور[1]، وأصلها مَنْوَرَة. وذكر أيضا أنّ (الشَّوِل) المذكور في معلقة "الأعشى" رواها "أبو عبيدة" على (شُوَل) ووزنها عند "النحّاس" (فُعَل)، ومن روى اللفظ على (شَوِل) كان وزنها على (فَعِل)[2].

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص167.

[2] ينظر: نفسه، مج2، ص252.

وقوله أيضا في "الجُون" جمعا للجَوْنِ وهو الأسود والأبيض على وزن (فُعُول) حذفت واوها أو على وزن (فُعْل) جمعا لـ "أجون" من غير سقط[1]، وعلى القول الأول يكون أصلها (جُوُون)، كقولنا: دَرْس ودُرُوس وفَلْس وفُلُوس، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين كما تقدّم بيانه في علّة حذف الواو لتوالي الأمثال فيما يبدو، وعلى القول الثاني إنّما "الجُون" أصله "أَجْوَن" على زنة (أَفْعَل)، كما هي صفات الألوان عند العرب كالأَحْمَر والأَزْرَق والأَخْضَر فيجمع على (فُعْل) قياسا، فنقول: حُمْر وزُرْق وخُضْر.

2- "فَاعِل" بمعنى "مَفْعُول": جاء في شرح المعلقات التسع قول "النحّاس" إنّ (فَاعِل) قد تأتي بمعنى (مَفْعُول)، في سياق حديثه عن لفظة (لاحِب) الوارد ذكرها في معلقة "طرفة بن العبد"، وأنّ معناها الطريق الذي قد أُثر فيه، وحقه أن يقال (مَلْحُوب) بدل لاحِب[2]، وإنّما جاء كذلك جريا على أساليب العرب، من مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**﴾ [الطارق:06]، أي مدفوق، وقوله: ﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾ [القارعة:07]، أي مرضية، وقوله أيضا: ﴿**حَرَمًا آمِنًا**﴾ [العنكبوت:67]، أي مأمونا[3].

وقول "جرير" (ت114هـ) أيضا: [الكامل]:

إنَّ البَلِيَّةَ مَنْ يُمَلّ حَدِيثُهُ ... فانْشَحْ فُؤَادَك مِنْ حَديثِ الوَامِقِ[4]

الوَامِق، أي حديث المومُوق وهو المحبُوب[5].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص214.

[2] ينظر: نفسه، مج1، ص232، 233.

[3] ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ج2، ص574.

[4] جرير (ابن عطية الخطفي، ت114هـ)، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1406هـ-1986م، ص314.

[5] ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ج2، ص574.

3- **"فَعِيل" بمعنى "مَفْعُول"**: ذكر أبو جعفر النحّاس في لفظة (ذَمِيمَة) الواردة في شعر "زهير بن أبي سلمى" في صفة انبعاث الحرب، أنّ معناها (مَذْمُومَة)، مع أنّ الأصل عند بعض أهل اللغة ألا تدخلها التاء، نحو: قَتِيل بمعنى مَقْتُول، وخَضِيب بمعنى مَخْضُوب، وإنّما دخلتها التّاء لغياب الموصوف قبلها، فإنك إن قلت: مَرَرْتُ بقَتيلَةٍ، لم يجز حذف التّاء، أما إن ذكرت الموصوف قبلها جاز حذفها، نحو قولك: مَرَرْتُ بامرأةٍ قَتِيلٍ[1]. وأمثال ذلك (أَسِير) بمعنى (مَأْسُور)، و(سَجِين) بمعنى (مَسْجُون)، و(كَلِيم) بمعنى (مَكْلُوم) و(كَحِيل) بمعنى (مَكْحُول)، و(رَهِين) بمعنى (مَرْهُون).

4- "فَعُول" بمعنى "مَفْعُول": تحدّث أبو جعفر النحّاس أيضا في شأن صيغة (فَعُول)، وأنّها قد تأتي بمعنى (مَفْعُول) في حديثه عن (الزَّبُور) الوارد ذكره في معلقة "لبيد بن ربيعة العامري" مرجعا إياه إلى (الزُّبُر)[2]، وهو في كلام العرب الكتب والكتاب[3]، فهو في الأصل مَزْبُور أي مَكْتُوب[4]. ولهذا نظائر تعرفها العرب منها ما نقله النحّاس نفسه وهو الجَزُور اسما للبعير المعدّ للذبح، وأصله مَسْجُور مشتق من (الجَزَر) الذي هو القطع[5]، وكذلك الجَزّ والجَزْم والجَزْع، ومن الوارد في المظان، مثل: (رَكُوب) و(شَرُوب) بمعنى (مَرْكُوب) و(مَشْرُوب)[6]. وإن كان الأكثر في كلام العرب أن تأتي (فَعُول) للمبالغة في الفعل، قال "النحّاس": «ظلوم للكثير وكذلك فَعُول»[7].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص333، 334.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص372.

[3] ينظر: الحميري، شمس العلوم، ج5، ص2749.

[4] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ-2004م، (باب الزاي)، ص388.

[5] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص456.

[6] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص137.

[7] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص301.

5- "فَيْعلُولَــة" و"فَعْلُولَــة": تكلّــم "النحّــاس" في (البَيْتُوتَــة) و(القَيْلُولَــة) و(الكَيْنُونَة) مصادرَ للأفعال (بَاتَ) و(قَالَ) و(كَانَ)، بأنّه مختلف فيه بين البصريين القائلين بأنّ زنته (فَيْعلُولَة)، والكوفيين القائلين بأنّه (فَعْلُولَة)، وحجة الفريق الأول كما ذكرها النحّاس أنّه لو كان فَعْلُولَة لوجب أن يقال في كَان: كَوْنُونَة، وهو ما لم يسمع عن العرب[1]؛ إذ لا وجه للإعلال في هذا الموضع، واحتج الكوفيون لمذهبهم بأنّ العرب لا تعرف (فَيْعلُولَة) في كلامها، والقول بعدم النقصان أولى من القول به. وقد انتصر النحّاس لأهل المدرسة البصرية محتجا بأنّ المعتل تقع فيه أشياء لا نظير لها في السالم[2].

6- **"أَفْعَل" للدخول في الشيء**: من جملة المسائل الصرفية المتعلقة بالمعاني حديث "أبي جعفر" عن الفعل (أَحْرَم) على زِنَةِ (أَفْعَل) الوارد في شعر "زهير بن أبي سلمى" بمعنى الدخول في الشهر الحرام[3]، إشارة منه إلى هذا الأسلوب العربي الذي تشتق فيه الأسماء من الأزمان والبلدان للدلالة على الدخول فيها، نحو: أَنْجَدَ إذا دخل نَجدًا، وأَتْهَم إذا دخل تِهَامَة، وأَعْرَق إذا دخل العراق، قال "الممزق العبدي" [الطويل]:

فإن يُتْهِمُوا أُنْجِدْ خِلافًا عَليهِمُ ... وإن يُعْمِنُوا مُسْتَحْقِبِي الحَرب أُعْرِقِ[4]

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص200.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص199.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص315.

[4] الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب ت216هـ)، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ط5، (دت)، ص166.

ثانيا/ المصادر:

يعرّف المصدر بأنّه «اللفظ الدّال على حدث مجرّد غير مرتبط بزمن، والمتضمن أحرف فعله لفظا، نحو: عَلِمَ عِلْما، أو تقديرا، نحو: قَاتَلَ قِتَالا (أصلها قِيتَالا، الياء موجودة تقديرا)، أو معوضا مما حذف بغيره، نحو: وَثِقَ ثِقَة (أصلها وِثْق، حذفت الواو وعوض منها تاء التأنيث)»[1]، أما إن نقص عن أحرف فعله لفظا أو تقديرا دون عوض، فهو اسم المصدر، نحو، تَوَضَأ وُضُوءا[2]. ويختلف المصدر عن الفعل في كونه اسما ويتفق معه في أنّه يدلّ على حدث، غير أنّ الفعل يدلّ على الحدث مرتبطا بالزمان[3].

وقد وقع خلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في المصدر والفعل أيهما الأصل، فذهب الكوفيون إلى أنّ الفعل أصل المصدر، وذهب البصريون إلى الضدّ من ذلك، ولكل حججه المذكورة في مظانها من كتب النحو والصرف[*]. والمصادر في لغة العرب تنقسم إلى سماعية وقياسية، فالسماعية هي غالب مصادر الأفعال الثلاثية، ويرجع ضبطها وصيغتها إلى المعجمات ودواوين اللغة وكتب الصرف، نحو: ذَهَبَ ذَهَابا وكَتَبَ كِتَابَة وخَرَجَ خُرُوجا وبَاعَ بَيْعا وفَرِحَ فَرَحا، وبعضها اجتهد فيه العلماء لوفرة ما نقل عن العرب منها مقيسا، كالمصادر الدالة على الحِرَف على وزن (فِعَالَة)، نحو: زِرَاعَة وتِجَارَة وصِنَاعَة، والمصادر الدالة على الأصوات على وزن (فُعَال أو فَعِيل)، نحو: نَبَحَ نُبَاحا وخَارَ خُوَارا وعَوَى عُوَاء وصَهلَ صَهِيلا وزَأَر زَئِيرا، والمصادر الدالة على الأسقام على

---

(1) راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص372.

(2) ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص161.

(3) ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص66.

(*) ذكر ابن الأنباري الخلاف بين المدرستين في أصل الاشتقاق، الفعل أم المصدر. ينظر: أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج1، ص190-196.

وزن (فُعَال)، نحو: سَعل سُعَالا وزُكِم زُكَاما، والمصادر الدالة على الاضطراب على وزن (فَعَلَان)، نحو: غَلَيَان وخَفَقَان وطَوَفَان[1].

أما القياسية فهي مصادر الأفعال الرباعية فما فوقها؛ إذ تختلف أوزانها باختلاف الفعل، نحو: أَكْرَمَ إِكْرَاما على وزن (إِفْعَال)، وجَادَلَ جِدَالا أو مُجَادَلَة على وزن (فِعال أو مُفَاعَلة)، وكَبَّر تَكْبِيرا على وزن (تَفْعِيل)، وزَلْزَلَ زِلْزَالا أو زَلْزَلَة على وزن (فِعْلال أو فَعْلَلَة)، ورَبَّى تَرْبِيَة على وزن (تَفْعِلَة)، وانْفَتَحَ انفِتَاحا على وزن (انْفِعَال)، واسْتَخْرَجَ اسْتِخْرَاجا على (اسْتِفْعَال)، وتَدَحْرَجَ تَدَحْرُجا على وزن (تَفَعْلُل)، وتَكَرَّم تَكَرُّما على وزن (تَفَعُّل)، وتَلاعَبَ تلاعُبا على وزن (تَفاعُل)، واحْمَرَّ احْمِرَارا على وزن (افْعِلال)، وامْتَثَل امْتِثَالا على وزن (افْتِعَال)، وافْرَنْقَعَ افْرِنْقَاعا على وزن (افْعِنْلال)[2].

والمصادر أنواع منها: المصدر الميمي، نحو قولك: شَرِبَ مَشْرَبا ووَعَدَ مَوْعِدا وأَخْرَجَ مُخْرَجا، والمصدر الصناعي، نحو قولك: عَالَمَ وعَالَمية ووَاقِع ووَاقِعِية وقَوْم وقَوْمِيَة، ومصدر الهيئة (الحال)، نحو قولك: جَلَسَ جِلْسَة ووَقَفَ وِقْفَة وقَتَلَ قِتْلَة، ومصدر المرّة، نحو قولك: أَكَلَ أَكْلَة وضَجع ضَجْعَة وقَالَ قَوْلَة[3].

---

[1] ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص66-68. وينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص162-164.

[2] ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص69-71.

[3] ينظر: نفسه، ص72-74.

وقد تختلف المصادر للفعل الواحد، نحو الفعل (مَكَثَ) فمصادره مَكْث ومُكْث ومُكُوثٌ، والفعل (شَكَرَ) مصادره شُكْر وشُكُور وشُكْرَان وغيرها، ويرجع هذا التعدد كما ذكر "فاضل صالح السامرائي" إلى سببين رئيسين هما[1]:

أ- اختلاف لغات العرب: قد تستعمل قبيلة مصدرا لفعل لا تستعمله قبيلة أخرى فتتعدد المصادر للفعل الواحد، ومن ذلك مصدر الفعل (قَبُح) فبعضهم يقول (قُبوحة) وبعضهم يقول (قبَاحة)، والفعل (وَسُمَ) فبعضهم يبني مصدره على (وَسَامة) وبعضهم يبنيه على (وسَام)، والفعل (بَخِل) فبعضهم يقول في مصدره: (بُخْلا) وبعضهم يقول: (بَخْلا) وبعضهم يقول: (بَخَلا) كالكرم.

ب- اختلاف المعنى: وهو سبب مهم لاختلاف المصادر، فقد يكون لأحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه، كالضَرِّ والضُرِّ، فالأول بالفتح الضرر في كل شيء والثاني بالضم الضرر في النفس من مرض أو هزال[2]، مثل قوله تعالى: ﴿**لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**﴾ [الرعد:16]، وقوله أيضا: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأنبياء:83]، والصَّوْم والصِّيَام كذلك، فقد اختصت كلمة (الصّوْم) في القرآن الكريم بمعنى الصّمت[3]، في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ**

---

[1] ينظر: معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1428هـ-2007م، ص17-20.

[2] ينظر: النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، ت710هـ)، تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج2، ص416.

[3] ينظر: البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود، 516هـ)، معالم التنزيل، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2006م، ص800. وينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص333.

إِنْسِيًّا﴾ [مريم:26]، أما (الصِّيَام) فتعني العبادة المعروفة، نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:183].

ومن ألوان المصادر التي اهتم "النحّاس" ببيانها المصادر الأصلية ومصدرا المرة والهيئة، وزيادة على تبيّينه لتعددها من الفعل الواحد، وافتراق دلالاتها إن كان ثمّ افتراق، ودلالة (تَفْعَال) منها على التكثير، وغيرها.

1- تعدد المصادر للفعل الواحد: أورد "أبو جعفر النحّاس" في غير موضع المصادر المختلفة للفعل الواحد من غير أن يُبين عن الفرق الدلالي بينها في مواضع، وأبان عن ذلك في مواضع أخر. فتقول العرب: أَلْهَيْتُ عن الشيء أَلْهَى عنه، إذا تركته وشغلت عنه، ومصادره لَهَيّ ولُهُيّ لَهَيَان[1]، والعرب تفعل ذلك بتفريق بينها ومن غير تفريق، فمن الأول قوله: وَجَدَ مَوْجِدَة إذا غَضِبَ، ووَجَدَ وَجْدا إذا أَحَبَّ، ووَجَدَ وُجْدَانا إذا أَلْفَى وعَثَر[2]، ومن الثاني: خَسِرَ، ومصادره خَسَارَة وخُسْرَان وخُسْر، وبالأخيرين نطق القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا**﴾ [النساء:119]، وقوله: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ [العصر:02]، ومثله أيضا: مصادر الفعل لَقِيَ: لُقًى ولُقِيّ ولُقْيَان ولِقَاء.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص138.

[2] ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ج2، ص574.

ونظير تعدد المصدر مع استواء معانيه قول النحّاس في مصدر الفعل حَاوَرَ حِوَارا ومُحَاوَرَة[1]، ومن أشباهه قَاتَلَ قِتَالا ومُقَاتَلَة ونَازَلَ نِزَالا ومُنَازَلَة، ودَافَعَ دِفَاعا ومُدَافَعَة، وجَاوَرَ جِوَارا ومُجَاوَرَة وغَالَبَ غِلَابا ومُغَالَبَة[2]، قال "أحمد شوقي" [الوافر]:

ومَا نَيْلُ المَطَالِبِ بِالتَّمَني ... ولَكِن تُؤخَذُ الدُّنْيَا غِلَابا[3]

2- دلالة "تَفْعَال" على التكثير: ذكر النحّاس في شرحه أنّ العرب تخص وزن (تَفْعَال) بفتح التاء من المصادر للدلالة على التكثير، وذلك عند حديثه عن (التَّشْرَاب) في شعر "طرفة بن العبد"؛ إذ قال: «تَشْرَابي معنى شُربي إلا أنّ تَشْرَابًا للكثير وشُرْب يقع للقليل والكثير»[4]، ومن أمثاله المسموعة (تَرْحَال) و(تَطْوَاف) و(تَصْهَال)، قال "أبو العلاء المعري" (ت449هـ) [الوافر]:

ومَا الإنْسَانُ في التَّطْوَاف إلَّا ... أَسِيرٌ للزَّمانِ فهل يُفكُّ[5]

وقول "الحارث بن حِلِّزة" [الخفيف]:

من مُنادٍ ومن مُجِيبٍ ومن تَصْـ ... ـهَالِ خَيلٍ خِلالَ ذاك رُغَاءُ[6]

كما نبّه على شيوع كسر التاء في أمثال هذه المصادر وأنّه خطأ محض؛ إذ ليس في كلام العرب اسم على تِفْعَال إلا أربعة، هنّ: تِبْيَان وتِقْصَار وتِعْشَار وتِبْرَاك[7].

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص301.

(2) ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص168.

(3) أحمد شوقي، الشوقيات، دار العودة، بيروت، لبنان، (دط)، 1988م، ج1، ص71.

(4) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص270.

(5) المعري (أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، ت449هـ)، اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص152.

(6) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص114.

(7) ينظر: نفسه، مج1، ص270.

3- مصدر الهيئة ومصدر المرة: مصدر الهيئة أو النوع وهو ما يذكر لبيان نوع الفعل وصفته، نحو: جَلَسَ جِلْسَة ووَقَفَ وِقْفَة، أما مصدر المرة أو ما يطلق عليه مصدر العدد الذي هو ما يذكر لبيان عدد الفعل، نحو: جَلَسَ جَلْسَة ووَقَفَ وَقْفَة[1].

ولم يخلُ شرح النحّاس على المعلقات التسع من ذكرٍ لمصدَرَي المرة والهيئة في مواضع معدودات، وأنها على زنة (فِعْلَة) للدلالة على الهيئة، وعلى زنة (فَعْلَة) للدلالة على المرة كما ذكرنا، منها قوله: «واللِبسة تكون للحال، يقال: ما أحسن لِبسته وقِعدته، فإذا أردت المرة الواحدة قلت: ما أحسن لَبْسَتَهُ وقَعْدَتَهُ»[2]، وقوله في موضع ثانٍ: «المِشْيَةُ للحال، كما تقول: ما أحسن قِعْدَتَهُ ورِكْبَتَهُ ونِيمَتَهُ، وإن أردت المرة الواحدة فتحت»[3]، وهذا موافق للقياس وهو الكثير والمشهور عند العرب، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: ((**إنّ الله كتبَ الإحْسَان على كلّ شيءٍ، فإذَا قَتَلْتُم فأحْسِنُوا القِتْلَة وإذَا ذَبَحْتُم فأَحْسِنُوا الذِبْحَة ولْيُحِدّ أحدكم شَفْرَتَه ولْيُرِح ذَبِيحَتَهُ**))[4]، وفي قوله تعالى على لسان فرعون مخاطبا موسى عليه السلام: ﴿**وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [الشعراء:19]، وقوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ**﴾ [البقرة:249][*].

---

[1] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص171-173.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص148.

[3] نفسه، مج2، ص237، 238.

[4] النسائي (أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب، ت303هـ)، كتاب السنن الكبرى، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ج4، ص352.

[*] قُرِأت "غَرْفَةً" بالفتح في رواية ورش عن نافع.

ثالثا/ الجموع:

الجمع في عرف النحويين كل لفظ دلّ على ثلاثة فصاعدا، إما بزيادة في آخره، نحو: كَاتِبُون وكَاتِبِين وكَاتِبَات، أو تغيير في هيئة مفرده لفظا أو تقديرا، نحو: رِجَال وكُتُب وعُلَمَاء[1]. وأقل الجمع ثلاثة في الراجح من أقوال الأصوليين[2]، وهو على ضربين: جمع تصحيح وجمع تكسير، فالأول هو ما يطلق عليه الجمع السالم الذي سلم واحده من التغيير عند الجمع، وإلحاقه بزيادة تدُل على ذلك، إما واوٌ ونون أو ياء ونون للجمع المذكر السالم، نحو: المُؤْمِنُون في حالة الرفع والمُؤْمِنِين في حالة النصب أو الجرّ، أو ألف وتاء للجمع المؤنث السالم، نحو: المُؤْمِنَات. والثاني ما يطلق عليه جمع التكسير أو المكسّر ويتم بتغيير أصول المفرد بالزيادة، مثل: قَلَمٌ وأقْلام وفَرَسٌ وأَفْرَاس، أو بالنقصان، مثل: رَسُولٌ ورُسُل وقَرْيَة وقُرَى وحِمَار وحُمُر، أو باختلاف الحركات، مثل: أَسَد وأُسْد ووَثَن ووُثْن[3].

والنحويون يقسمون جمع التكسير إلى قسمين، هما[4]:

– قسم يدلّ على جموع القلة: وهو ما وضع للعدد القليل من ثلاثة إلى عشرة، وأوزانه أربعة سيأتي التفصيل فيها لاحقا.

– قسم يدلّ على جموع الكثرة: وهو ما تجاوز الثلاثة إلى ما لا نهاية، وله أوزان كثيرة، منها: "فُعْل" و"فُعُل" و"فُعَل" و"فِعَل" و"فُعَلَة" و"فَعَلَة" و"فِعْلَة" و"فَعْلَى" و"فُعَّال" و"فِعَال" و"فُعُول" و"فُعْلاء" وغيرها.

---

[1] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص16.

[2] ينظر: ابن الحزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج4، ص02-04.

[3] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص213 وما بعدها.

[4] ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص113 وما بعدها.

وتختلف معاني هذه الجموع باختلاف الأوزان الصرفية التي صيغت على نحوها، ويرجع النحاة إلى أن هذه الاختلافات تعود إلى أسباب منها[1]:

– اختلاف لغات العرب: فهو من الأسباب المهمة لاختلاف الجموع، فاستعملت كل قبيلة من القبائل العربية صيغا للجموع قد تختلف عن نظيراتها، فنتج عن ذلك اختلافات في الجموع فيما بينهم.

– اختلاف المعاني: قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى بأن تكون اللفظة مشتركة فيفرق بينها في الجموع، أو يكون معناها واحدا غير مشترك، ولكن جموعها تختص بمعان مختلفة، نحو: الخُفّ يجمع على خِفَاف وأما خُفّ البعير فيجمع على أخفاف، وكذلك العِباد والعَبِيد والرُّكبان والرِّكَاب.

– القلة والكثرة: وهو سبب آخر من أسباب اختلاف الجموع، فقد يستغنى بجمع عن جمع، فيستعمل جمع القلة للقلة والكثرة والعكس، كالرجال فهو من أوزان الكثرة ويستعمل للقلة والكثرة، وغيره كثير.

ويَلفت انتباه الناظر في شرح المعلقات التسع المشهورات لأبي جعفر النحّاس اهتمامُه الواضح ببيان كثير من جموع الأسماء الواردة في هذه المعلقات على اختلاف أنواعها، كالجموع الأصلية وأسماء الجموع وجموع الجموع والاختلافات الواقعة فيها بين النحويين، والأسماء الدّالة على المفرد والجمع في آن واحد وما شذّ عن القياس منها.

1– الجموع الأصلية: تكاثرت جدا أقوال "أبي جعفر" في جموع الأسماء التي يرد ذكرها في شرحه مما اشتملت عليه أبيات المعلقات أو جرى بها لسانه في سياق شرحها

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص113 وما بعدها.

وتفسيرها نورد شيئا منها للتمثيل. فمن ذلك قوله: إنّ التَّمِيمَة وهي التعويذة تجمع على تَمِيم وتَمَائِم[1]، والحِقْف على أحْقَاف[2]، والتَرِيبَة على تَرَائِب[3]، والعُثْكول أو العُثْكال على عَثاكِيل[4]، والخَصْم على خُصُوم وخِصام[5]، والنَاجِية على نَاجِيات[6]، ونجوة على نِجاء[7]، والأَمَة على أمَوَان وأمَوَات وأمَيَات[8]، والعالية على عوالٍ[9]والعيناء على عِين[10]، والبريء على بُرَآء[11]، والقُرْضُوب على قَراضبَة[12]، والرِدْف على رَوَادِف[13]، والكَاتِب على كَتَبَة[14]، والأشْعَريّ على أشْعَرين[15]، والحَلْيُ على حُلْيٌ وحِلِيٌ[16]، وغيرها من الأمثلة الكثيرة المتناثرة في ثنايا هذا الشرح.

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص137.

(2) ينظر: نفسه، مج ن، ص151.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص157.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص160.

(5) ينظر: نفسه، مج ن، ص172.

(6) ينظر: نفسه، مج ن، ص234.

(7) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(8) ينظر: نفسه، مج ن، ص296.

(9) ينظر: نفسه، مج ن، ص349.

(10) ينظر: نفسه، مج ن، ص371.

(11) ينظر: نفسه، مج2، ص135.

(12) ينظر: نفسه، مج ن، ص145.

(13) ينظر: نفسه، مج ن، ص174.

(14) ينظر: نفسه، مج2، ص200.

(15) ينظر: نفسه، مج ن، ص202.

(16) ينظر: نفسه، مج ن، ص238.

2- جمع القلة وجمع الكثرة: تستعمل العرب للقلة جموعا تختلف عن جموع الكثرة، منها ما ذكره "محمد بن مالك" (ت672هـ)، وهي (أَفْعِلَة) و(أَفْعُل) و(أَفْعَال) و(فِعْلَة)؛ إذ قال [الرجز]:

أَفْعِلَةٌ أفْعُلُ ثمَّ فِعْلَهْ ... ثُمَّت أَفْعَالٌ جُمُوعُ قِلَّهْ[1]

وأما ما ليس له سوى جمع واحد من الأسماء فإنّه يقع للكثير والقليل على السواء وإن كان على وزن أحدهما، نحو قول "النحّاس": «شِسْعُ وشُسُوع، فاستُغنِيَ بكثير الجمع عن قليله»[2]، بل إنّ العرب توقع أحيانا أحدهما موضع الآخر[3]، كقول "النحّاس" أيضا: «واحد العُلُوب عُلْب، فاستغنى الشاعر بالجمع الدّال على الكثرة عن الجمع الدّال على القلة، وكان الواجب أن يقول أعْلُبا»[4].

ومثال تنبيهه أيضا على جمعي القلة والكثرة قوله في الحَزِيز وهو ما غلظ من الأرض يجمع على أحِزَّة للقليل وحِزَّاز بالتثقيل للكثير[5]، وكذلك الرَّألُ يجمع في القلة على أرْؤُل، وفي الكثرة على رِئَال (فِعَال) ورِئْلان (فِعْلان)[6].

وقال في جمع السَّيْف والفَتَى: أَسْيَاف وفِتْيَة في القليل، والكثرة سُيُوف وفِتْيَان[7].

ومثال ذلك قول "حسان بن ثابت" (رضي الله عنه) في البيت الشهير [الطويل]:

---

(1) ابن مالك (محمد بن عبد الله الأندلسي، ت672هـ)، متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص142.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص247.

(3) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص225.

(4) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص246،247.

(5) ينظر: نفسه، مج1، ص389.

(6) ينظر: نفسه، مج2، ص104.

(7) ينظر: نفسه، مج ن، ص176، 195.

لنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضّحَى ... وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا[1]

فقد قال "الغلاييني" إنّ إضافة الأسياف إلى الخزرج أحالها إلى الكثرة وإن كان وزنها مصروفا إلى القلة[2].

3- جمع الجمع: الأصل في الجمع أنّه ما يدّل على ثلاثة فصاعدا كما تقدم، يستوي فيه الكثير والقليل، لكن سُمع عن العرب جمع بعض هذه الجموع على سبيل التكثير أو التشريف ونحوهما، فيجمع مثل جمع الواحد الذي على زنته، فتارة يجمع بالألف والتاء ، نحو: رِجَالَات وبُيُوتُات وجِمَالات، كقوله (جلّ وعزّ): ﴿**كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ**﴾ [المرسلات:33][*]، وتارة يجمع بزيادة واو ونون أو ياء ونون، نحو: أفَاضِلُون أو أَفَاضِلِين وتارة يجمع على إحدى صيغ الجمع المعروفة، نحو: أكَالِب وطُيُور وأزَاهِير وأقَاوِيل وغَرَابِين[3]. والأصل في جمع الجمع أنّه سماعي، إلا أنّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة أجاز قياسه عند الضرورة والحاجة؛ لكثرة ما ورد منه في الاستعمالات العربية القديمة[4].

ولم يُغفل "أبو جعفر النحّاس" بعضَ أنواع الجموع القليل ورودها في اللسان العربي عامة، وفي المعلقات التسع التي اعتنى بشرحها بوجه خاص، كجمع الجمع، وقد سُمِع عن العرب منها شيء يسير نحو: الأزاهِير والطُيور والجِمالات والبُيُوتات وغيرها. فقال

---

[1] حسان بن ثابت (ابن المنذر بن حرام بن عمرو، ت60هـ)، الديوان، شرح وكتابة الهوامش: عبد أ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص219.

[2] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص29.

[*] قُرِأت هكذا بالألف "جِمَالَاتٌ" في رواية ورش عن نافع.

[3] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص67. وينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص127.

[4] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ-2008م، ج1، ص88، 400، 572.

في (الأَعْصَام) وهي قلائد من أَدَم تجعل في أعناق الكلاب، وهي جمع (عُصُم) التي هي جمع (عِصَام)، كمثل: طُنُبٍ وأَطْنَاب، وجمع عِصَام على عُصُم كقول العرب: حُمُر في جمع حِمَار[1].

ونظير ذلك أيضا (الأعَادِي) جمعا للأعداء التي هي جمع للعَدُوّ[2]، وفي بعض كتب اللغة أنّ العَدُوّ يقع على الفرد والجماعة، مثل قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء:77].

ومثله كذلك (الآصَال)، وهي كما ذكر النحّاس جمع (أُصُل) الواردة في معلقة "عمرو بن كلثوم" كما جمعت عُنُق على أعْنَاق، وهي بدورها جمع (أَصِيل) وهو العَشِيّ[3]، وجُمِعَ على أُصُل كما جُمِعَ الرغِيف على رُغُف[4]. ومثل ذلك قوله (جلّ وعز): ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ [النور:36]. ومن أشباهه أيضا جمع (المَصِير) وهو المَعِيّ على (مُصْرَان) وجمع مُصْرَان على (مَصَارِين) جمعا للجمع[5].

4- اسم الجمع: وهو عند النحويين ما تضمن معنى الجمع وليس له مفرد من لفظه، نحو: رَهْط ونِسَاء وقَوْم وخَيْل وإِبِل..، ويعامل إما معاملة المفرد باعتبار لفظه، أو معاملة الجمع باعتبار معناهُ، فتقول: القومُ سارَ أو سارُوا. وباعتبار أنه مفرد، يجوز جمعه كما يُجمعُ المفرد مثل: "أقْوَام وشُعُوب وقَبَائِلَ وأرهط وآبال". وتجوز تثنيته، مثل: قومانِ ورَهطان وإبلان[6].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص413.

[2] ينظر: نفسه، مج2، ص75.

[3] ينظر: نفسه، مج2، ص99.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[5] ينظر: نفسه، مج ن، ص291.

[6] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص64، 65.

وهناك إلماحات لهذا الضرب من الجموع تناثرت في شرح النحّاس على المعلقات معبرا عنه تارة باسم الجمع وتارات باسم الجميع، ومن أمثاله قوله في (الصُّحْبَة) وهي جمع للصاحِب: «وصُحْبَتي بمعنى أصْحَابي وهو اسم للجميع»[1]، وقوله في (الرُبَّى) وهي التي تربّي أولادها أنّها تجمع على (رُبَاب)، وأنه اسم لجمعها[2]. ومثله (العُدَى) بالضم؛ إذ نص النحّاس على أنّه اسم للجميع[3] يعني أنّه جمع للعدوّ على غير القياس، ونظيرها كذلك (الشَّرْب) جمعا للشارب، و(تَجْر) جمعا للتاجر، و(البَاقِر) جمعا للبقرة[4].

ليس خفيا انزياح هذه النماذج المجموعة عن المفهوم المقرر أولا في اسم الجمع، فإنّ لجميعها مفردات من ألفاظها، غير أنّ بعض أهل اللغة أنكر ذلك[*]، ولعلّه مفهوم اسم الجمع في ذلك العصر بأنه الجمع الذي له مفرد من لفظه ومعناه، ولم يرد على إحدى أوزان جموع التكسير المعروفة، وهو المعنى الذي تنسلك فيه النماذج المذكورات.

5- استواء المفرد والجمع: استعملت العرب بعض الألفاظ للمفرد والجمع على السواء، فلم يظهر الفرق بينهما إلا بالسياق، ومردّ ذلك عند النحويين إلى أسباب عدّة، منها مجيؤه في معنى المصدر والأصل في المصادر أن لا تثنى ولا تجمع[5]، كقولهم:

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص204.

(2) ينظر: نفسه، مج ن، ص408.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص450.

(4) ينظر: نفسه، مج2، ص261، 273.

(*) منهم الفراء والأخفش، فقد عدّا ذلك من الجمع. ينظر: ناظر الجيش (محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد، ت778هـ) شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ-2007م، ج9، ص4842.

(5) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص53.

رجلٌ ثَبْتٌ وعَدْلٌ وسِلمٌ وحَرْبٌ، قال الشاعر في "علي بن أبي طالب" (رضي الله عنه) [الكامل]:

أَبْلِغْ أميرَ المؤْمنيـ ... نَ أخَا العِرَاقِ إذَا أَتَيْتَا

أنَّ العِرَاقَ وأَهْلَهُ ... سِلمٌ إليكَ فَهَيْتَ هَيْتَا[1]

ومما نطق به القرآن (الفُلْك) التي تأتي للمفرد كقوله (جلّ وعزّ): ﴿**وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ [يس:41]، وتأتي للجمع كقوله (جلّ وعزّ): ﴿**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ**﴾ [البقرة:164][2].

وجاء في شرح النحّاس أنّ (الخَصْم) يقع على المفرد والجمع بلفظ واحد[3]، وقد نطق به القرآن بما يدّل على وقوعه دالا على الجمع ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا**﴾ [الحج:19]، فلو كان دالا على المفرد في هذه الآية لجاء خصمان اختصما، وإن كان الظاهر فيه أنه للمفرد، فإنّه يجمع كما ذكر النحّاس على خُصوم وخِصام، وتعليل ذلك عنده أنّ فيه حذفا فأصل الكلام ذو خَصْمٍ[4]، وإنما حذف كما حذف "الأهل" في قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا**﴾ [يوسف: 82]. وشبهه في كتاب الله كذلك: ﴿**وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**﴾ [يوسف: 18]، قيل في تفسيرها الأصل (ذي كذب)[5].

---

(1) الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1410هـ-1990م، ج1، ص271.

(2) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ج2، ص582.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص172.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(5) ينظر: النحّاس، معاني القرآن، ج3، ص404.

6- الجمع الشاذ: نبّه "النحّاس" في مواضع معدودة من شرحه على بعض الجموع المسموعة في كلام العرب الشاذة عن الأصل والوجه، مبينا القياس فيها، من مثل: الأسِرَّة وهي الخطوط، والمستعمل في واحدها سِرٌّ وسُرُر، وهذا عند أهل اللغة شاذّ، والوجه أن يقال سِرَارٌ على القياس[1].

وأيضا جمع (فَارِس) على (فَوَارِس) وهو المخالف لأكثر المسموع من كلام العرب فإنهم لا يجمعون بفواعل إلا لفاعلة تفريقا بينها وبين المذكر، ووجه قولهم فوارس أن العرب لا تعرف إلا فَارِسا فجاز لأمن اللبس[2]، ونُقِل عن "المبرد" أنّ هذا الجمع أصل لا شذوذ فيه وهو شائع في الشعر العربي، ومن أمثلته: هَالِك وهَوَالِك ونَاكِس ونَوَاكِس وغَائِب وغَوَائِب وشَاهِد وشَوَاهِد وغيرها. وقد أجاز "الأصمعي" هذا الجمع مع احتمال اللبس حملا للصفة على الاسم في الجمع[3].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص53.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص349.

[3] ينظر: أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف، ت745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م، ج1، ص450، 451.

رابعا/ المذكر والمؤنث:

ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على أمر مطرد، إنّما يرجع فيهما إلى السماع، والمذكر أصل للمؤنث بلا خلاف[1]، وذلك لاستغنائه عن العلامات واحتياج المؤنث إليها لفظيا أو معنويا. وعلامات التأنيث ثلاث هنّ: التاء في مثل: قَائِمة ورَاكِبة، والألف الممدودة في مثل: حَمْرَاء وخُنْفُسَاء، والألف المقصورة في مثل: حُبْلَى وسَكْرَى[2].

ويقسم النحويون كلا من المذكر والمؤنث إلى حقيقي وغير حقيقي (مجازي)، فالمذكر الحقيقي ما له فرج ذكر، نحو: الرَّجُل والجَمَل، وغير حقيقي (مجازي) ما لم يكن له ذلك، نحو: الجَبَل والحَجَر، والمؤنث الحقيقي ما له فرج أنثى، نحو: المرْأَة والنَّاقَة، وغير حقيقي (مجازي) ما لم يكن له ذلك، نحو: الشَّمْس والأَرْض[3].

ويعرف المؤنث المعنوي الخالي من علامة لفظية بأشياء، هي الوصف، نحو: شَمْسٌ سَاطِعَة وعَيْنٌ جَارِيَة، أو بالتصغير، نحو: دُوَيْرَة تصغيرا للدار، أو بالفعل المسند إليه، نحو قوله تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**﴾ [الزمر: 56]، أو باسم الإشارة الدّال عليه، نحو قوله تعالى: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [يس:63]، أو بالضمير، نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾ [محمد:04]. وقد جوز العلماء تذكير المؤنث غير الحقيقي إذا أُرِيد ذلك في اختيار أو

---

[1] ينظر: أبو البركات بن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، مصر، (دط)، 1970م، ص64.

[2] ينظر: التستري (أبو الحسين سعيد بن إبراهيم، ت361هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1403هـ-1984م، ص47.

[3] ينظر: أبو البركات بن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص63.

اضطرار، نحو: "حَسُنَ دَارُك" و"اضْطَرَم نَارُك" وأصلهما حَسُنَتْ دَارُك واضْطَرَمَتْ نَارُك[1]، وكقول "الفرزدق" (ت114هـ) [الكامل]:

لا يَحْتَبِي بفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُم، ... أَبَدًا، إذا عُدَّ الفعَالُ الأفْضَلُ[2]

وقد يؤنث المذكر إذا تضمن معنى لفظ مؤنث، كقول الشاعر [البسيط]:

يا أيُّهَا الرَّجُل المُزجِي مَطِيَّتَهُ ... سَائِلْ بَنِي أَسْدٍ مَا هَذِه الصَّوْتُ[3]

وسُمع عن العرب تذكيرها لبعض الأسماء وتأنيثها، من غير احتياج إلى ذلك، وهو المعروف في كتب القدماء بما يذكر ويؤنث، مثل: السّبِيل والطّاغُوت والسّلْطان والأنْعَام والمُلْك والدّلْو والسُّوق والسّلم والجَحِيم والآل[*]، وغيرها من الأمثلة[4].

ولم يُغْفِل "النحّاس" مسائل المذكر والمؤنث المتفرقة أثناء شرحه، ولم يهمل إبداء رأيه فيها أو ذكر آراء من سبقوه وعاصروه تخريجا وتفسيرا وتأويلا وتوضيحا، ومن جملة هذه المسائل الصرفية تنبيهه على مذكر أسماء ومؤنثها وعلى ما يذكر ويؤنث منها، ومخالفة العرب بينهما حملا على المعنى، ووقوع الخلاف في التذكير والتأنيث والمؤنثات غير الحقيقية وعلاماتها وتغليب المذكر عند اجتماعه بالمؤنث.

---

[1] ينظر: أبو البركات بن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص64، 65.

[2] الفرزدق (أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة، ت114هـ)، ديوان الفرزدق، شرح وضبط وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص490.

[3] التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتابة الحواشي: غريد الشيخ، وضع الفهارس: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ج1، ص127.

[*] الآل هو الذي يلمع بالضحى ويشبه السّراب.

[4] ينظر: ابن الأنباري، المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، مصر، (دط)، 1401هـ-1981م، ص410 وما بعدها. وينظر: أبو البركات بن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص67 وما بعدها.

1- ما يذكر ويؤنث: نبّه "النحّاس" في مواضع من شرحه إلى بعض الأسماء التي تذكرها العرب وتؤنثها من غير رجحان لأحدهما على الآخر أو برجحان، ومن ذلك قوله: «الذنوب يذكر ويؤنث»[1]، مع أنّ "التستري" (361هـ) لم ينص على غير التذكير[2]، وكذلك الشأن في الحانوت، حيث قال: «والحانوت يذكر ويؤنث»[3]، وإن كان "أبو البركات" يحمل التذكير فيه على تضمنه معنى البيت، وأنّ التأنيث هو الأصل[4]، وذكر النحّاس أنّ البصريين لا يعرفون فيه إلا التذكير[5].

ومن الألفاظ التي نبّه "أبو جعفر النحّاس" على أنها تذكر وتؤنث أيضا المتن[*] والسّلم والصّواع والمنون[6] الذي روي تذكيره وتأنيثه، في قول الشاعر [الكامل]:

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ... والدَّهرُ لَيْسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[7]

روي (ورَيْبِهِ) أيضا بالتذكير[8].

2- ذكر مذكر الأسماء ومؤنثها: أشار "النحّاس" في مواضع شتى إلى مذكر بعض الأسماء أو مؤنثها، من ذلك قوله: إنّ الرَّيَّانَ ذكر وأنثاه رَيَّا[9]، كمثل عَطْشَان

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص242.

[2] ينظر: التستري، المذكر والمؤنث، ص76.

[3] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص265.

[4] ينظر: أبو البركات بن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص73.

[5] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص252.

[*] المتن هو الظهر.

[6] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص182، 326، 349، مج2، ص119، 248.

[7] أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد بن محرّث، ت27هـ)، ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، مصر، ط1، 1435هـ-2014م، ص47.

[8] ينظر: نفسه، ص47، 48.

[9] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص156.

وعَطْشَى وغَضْبَان وغَضْبَى، ومنه أيضا الأعْوَجُ للذكر من النوق، والمؤنث منها عَوْجَاء[1]، وكذلك الأدْرَمُ وهو ما ليس لمرفقه حجم، والمؤنث منه دَرْمَاء على وزن (فَعْلاء)[2]، نحو: أسْمَر وسَمْراء وأعْرَج وعَرْجَاء، وقال أيضا: «عَشِيَ يعشَى..، فهو أعْشَى وفي المؤنث عَشْوَاء»[3]، وقد جاء ذكر لها في معلقة "زهير بن أبي سلمى" [الطويل]:

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ ومن تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ[4]

3- علامات التأنيث: لا يأتي الحديث في علامات التأنيث من جهة تبيين النحّاس لأسماء مؤنثة مختلفة علاماتها، وإنما من جهة مناقشته لبعض المشكلات المتعلقة بهذه المسألة، ومن جملة ذلك ذهابه إلى امتناع الجمع بين علامتي تأنيث في اللفظ الواحد في حديثه عن (تَخْتَلِينَ) الواقعة في شعر "عمرو بن كلثوم"؛ إذ قال: «ولا يجوز فتَخْتَلِينَ بالتاء وإن كان لجماعة؛ لأنّ النون علامة للتأنيث، فلو جاء بالتاء لجمع بين تأنيثين في كلمة، فكما لا يجوز حمراءة كذلك لا يجوز هذا»[5]. فالتاء في مثل هذا الموضع تدّل على التأنيث ونون النسوة كذلك تدّل عليه، فمن الحشو والزيادة والفضول أن يجمع بينهما وإحداهما تغني عن ذلك.

ونبّه في موضع آخر أنّ اسم الفعل (هَاتِ) للمفرد المذكر قد تدخل الياء عليه للدلالة على المفردة المؤنثة بقوله: «والتاء من هَاتِ مكسورة بغير ياء إذا خاطبت مذكرا، وإذا خاطبت مؤنثا أتيت بالياء فقلت: هَاتِي يا امرأة»[1]، والمعروف في أسماء

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص231.

[2] ينظر: نفسه، مج2، ص241.

[3] نفسه، مج ن، ص247.

[4] ينظر: نفسه، مج1، ص357.

[5] ينظر: نفسه، مج2، ص188.

الأفعال أنّه يستوي فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، فتقول: صهْ يا غلامُ أو يا غلامان أو يا غلمان أو يا فتاة أو يا فتاتان أو يا فتيات[2].

وتكلّم الشارح أيضا في دخول علامة التأنيث على حرف العطف (ثُمّ) في معرض حديثه عن إحدى روايات بيت من أبيات معلقة "الأعشى"؛ إذ ذكر رواية (ثُـمَّتْ نقتلهم) بدخول تاء التأنيث الساكنة المبسوطة على حرف العطف، والأصل أن تكون متحركة مفتوحة، مثل قول "السموأل" (ت65 ق هـ) [الخفيف]:

أنا مَيْتٌ إذْ ذَاك ثُمَّتَ حَيٌّ ... ثُمَّ بَعْدَ الحَياةِ للبَعْثِ مَيْتُ[3]

وقد حَمَلَ تسكين التاء الواقع في الرواية، على تاء التأنيث المتخصصة بالدخول على الأفعال، قال ابن مالك في خلاصته [الرجز]:

بتَا فَعَلْتَ وأَتَتْ ويَا افْعَلِي ... ونُونِ أَقْبِلْنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي[4]

وأضاف أيضا أنّ لحوق التاء المربوطة بـ (ثُمّ) إنما هو محمول على تأنيث الأسماء[5].

4- **تذكير المؤنث غير الحقيقي**: تقدّم أنّ المؤنث غير الحقيقي يجوز تذكير فعله ووصفه والضمير العائد واسم الإشارة الدّال عليه وغير ذلك من المذكور آنفا، وقد وقع نحو ذلك في شرح "النحّاس" على المعلقات، من مثل قوله في (خَفَّ عِظَامُها) الواردة

---

(1) ينظر: نفسه، مج ن، ص256.

(2) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص142.

(3) نِفطويه (أبو عبد الله إبراهيم بن محمد، ت323هـ)، ديوان السموأل، تحقيق: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ-1996م، ص83.

(4) ينظر: ابن مالك، متن ألفية ابن مالك، ص11.

(5) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص271.

في معلقة "لبيد بن ربيعة"، قال: «خَفَّ ولم يقل خَفَّت لأنّه تأنيث غير حقيقي، فجعله على تذكير الجميع، كما قال جلّ وعزّ: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ**﴾ [يوسف:30]»[1]، ولم يحمله على اضطرار الشاعر قصد إقامة الوزن.

وكذلك قوله في عبارة (سَهْلٌ مخالقتي) الواردة في شعر "عنترة بن شداد العبسي": «سَهْلٌ ولم يقل سَهْلَةٌ لأنّه تأنيث غير حقيقي باعتبار أن المخالقَة والخُلُق واحد»[2]، فذكّر الخبر المقدم مع أنّ مبتدأه مؤنث، ومثيل ذلك تذكير فعل الفاعل المؤنث غير الحقيقي، نحو: تذكير الفعل (كَان) المسند إلى الكأس في قصيدة "عمرو بن كلثوم" [الوافر]:

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أُمَّ عَمْرٍو ... وكانَ الكَأْسُ مُجْرَاها اليَمِينَا[3]

فالكأس مؤنثة كما نص عليه أهل اللغة[4]،كقوله تعالى: ﴿**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا**﴾ [الإنسان:17]، إلّا أنّ النحّاس سوّغ تذكير الفعل المسند إليه في البيت المذكور لأنّه مؤنث غير حقيقي[5]، ونظير تذكير المؤنث غير الحقيقي عند الحاجة قول "ابن المعتز" (296هـ) [الكامل]:

يَسْقِيكَ، مِن خَمْرٍ بِمُقْلَتِهِ، ... كَأْسًا يَزِيدُكَ شُرْبُهُ عَطَشا[6]

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص431.

[2] نفسه، مج2، ص48.

[3] نفسه، مج ن، ص169.

[4] ينظر: الفراء (أبو زكرياء يحي بن زياد، ت207هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، (دت)، ص76. وينظر: ابن جني، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1، 1405هـ-1985م، ص89.

[5] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص169.

[6] ابن المعتز (عبد الله، ت296هـ)، ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص280.

5- **تأنيث المذكر غير الحقيقي**: تحدّث "أبو جعفر" في بيت من أبيات معلقة "لبيد بن ربيعة" عن تأنيث الفعل المسند إلى مذكر غير حقيقي (مجازي) لتضمنه معنى لفظ مؤنث، وذلك في قوله [الكامل]:

فمَضَى وقَدَّمَهَا وكَانَتْ عَادةً ... مِنْهُ إذَا هي عَرَّدَتْ [إِقْدَامُها][1]

وسوغ ذلك نقلا عن الكوفيين بأنّه لمّا أولَى "كان" خبرها وفرق بينها وبين اسمها توهم التأنيث فأنّث، وحكى "الكسائي" عن العرب: "كانت عادة حسنة من الله المطر"[2]، والأصل فيها كان المطر عادة حسنة من الله. وذهب بعض البصريين إلى أنّ علّة التأنيث هاهنا أنه أضيف إلى مؤنث، وهذا شائع في كلام العرب، نحو: قُرِأَتْ بَعْضُ الكُتُبِ، وحقه أنّ يقال: قُرِأَ بَعْضُ الكُتُبِ، فأنث لإضافته إلى مؤنث.

6- تغليب التذكير: العرب قد تُغلِب أحد النوعين إذا اجتمعا، فقد تُغلِب المذكر على المؤنث تغليبا للأصل على الفرع، كقوله تعالى: ﴿**وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾ [التحريم:12]، وقد تُغلِب العاقل على غير العاقل تغليبا للفاضل على المفضول، كقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ**﴾ [النور:45][3]، وقد تُغلِب الأخف على

---

[1] وردت في طبعة لشرح النحّاس "أقْدَامُها" وهو ما لا يتفق مع شرحه، وإنّما الصواب "إقْدَامُها" مصدرا للفعل (أقْدَمَ) كما هو مثبت في ديوانه. لبيد بن ربيعة (أبو عقيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ت40هـ أو 41هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص170.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص395.

[3] ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ج2، ص568، 569.

الأثقل في نحو: العمرين في عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وغيره كثير[1].

وقد ذكر "النحّاس" جواز تغليب المذكر عن المؤنث إذا قُصِد العموم تسويغا لرواية مذكورة لأحد أبيات معلقة "امرئ القيس"، وهي قوله:

ألا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمُ[2]

حيث قال: «كيف جاز أن يقول منهم وهنّ نساء؟ فالجواب في هذا أن يقال: كأنّه عناهن وعنى أهلهنّ، فغلب المذكر على المؤنث»[3]، وهذا التغليب من سنن العرب كما نص أهل اللغة.

---

[1] ينظر: الأستراباذي، شرح الرضى على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م، ج3، ص349.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص126.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص126، 127.

خامسا/ التصغير:

تجنح العرب إلى تصغير كثير من الأسماء في سياقات متعددة لأغراض شتى، وذلك بضم أول الاسم وفتح ثانيه وزيادة ياء ساكنة بعد الحرف الثاني تسمى ياء التصغير[1]، فتصغر ما كان ثلاثيا على وزن (فُعَيْل)، نحو: فَلْس وفُلَيْس، وما كان رباعيا على وزن (فُعَيْعِل)، نحو: دِرْهَم ودُرَيْهِم، وما كان خماسيا على وزن (فُعَيْعِيل)، نحو: دِينَار ودُنَيْنِير[2]. ويأتي لأغراض متعددة، منها: التصغير نحو: كُتَيِّب، والتحقير نحو: رُجَيْل، والتقليل نحو: دُرَيْهِمَات، وتقريب الزمان أو المكان نحو: قُبَيْل وفُوَيْق، والتحبب نحو: بُنَي وأُخَي، والتعظيم نحو: دُوَيْهِيَة[3]، قال الشاعر [الطويل]:

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم ... دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ[4]

فالمراد هنا تعظيم الداهية؛ إذ لا داهية أعظم من الموت[5].

والعرب تعمد في تصغير الأسماء الطوال إلى حذف بعض زوائدها ثمّ تصغيرها، كقولهم عُنَيْكِب في تصغير عَنْكَبُوت وعُنَيْدِل في تصغير عَنْدَلِيب. وقد يأتي التصغير ولا يراد منه ذلك نحو: الكُمَيْت وهي صفة للفرس والمُهَيْمِن من أسماء الله عزّ وجلّ، وشُعَيْب اسم علم[6].

---

[1] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص84.

[2] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص173.

[3] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص85.

[4] لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص132.

[5] ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص395.

[6] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص85، 86.

ويشترط فيما يراد تصغيره (المصغر)[1]:

– أن يكون اسما معربا؛ إذ لا تصغر الأسماء المبنية كالضمائر وأسماء الاستفهام والشرط وغيرها، إلا ما ورد مسموعا، نحو: ذَيّا (تصغير "ذا") وتَيّا (تصغير "تا") واللَّذَيّا (تصغير "الّذي") واللَّتَيّا (تصغير "الّتي") واللّذيِّن (تصغير "الذين") وما أُحيلى (تصغير "ما أحلى").

– أن يكون قابلا للتصغير، فلا تصغر أسماء الله الحسنى وأسماء الملائكة والأنبياء وأسماء الشهور والأيام والفصول وغيرها.

– أن يكون خاليا من صيغه وشبهها، نحو: الكُمَيْت وشُعَيْب والمُهَيْمِن والمُسَيْطِر.

ويعدّ التصغير مبحثا هاما من المباحث الصرفية التي كان للنحّاس مقال فيها تناثرت في شرحه على المعلقات التسع، فمن ذلك بيانه لتصغيرات جملة من الأسماء، وردّه الأسماء المشهورة بصيغها المصغرة إلى أصولها، وكشفه عن وجوه مخالفة القياس في بعض الأسماء المصغرة دفعا للبس، وكذلك حديثه عن تصغير الترخيم وطريقة العرب في ذلك.

1- **تصغير الأسماء**: اجتهد "أبو جعفر النحّاس" في بيان تصغير بعض الأسماء التي لا يعرف مصغرها كما تعرف هي، كقوله في تصغير (الخَيل) هو (خُيَيْلَة)[2]، وإنّما ردّت إليها التاء لتأنيثها، وكذلك الشأن في تصغيره لـ (الثُّبة) على (ثُبَيَّة) مع اختلافهم

---

[1] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص172، 173. وينظر: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص178.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص85.

في الحرف المحذوف منها بين الواو والياء[1]، كمثل (يَد) تصغر على (يُدَيَّة) و(فَم) على (فُمَيّ).

2- **ردّ الأسماء المصغرة إلى أصولها**: أورد "النحّاس" في شرحه للقصائد بعض الأسماء المصغرة رادًا إياها إلى أصولها غير المشهورة، من ذلك قوله في (الثُّرَيَّا) الواردة في قصيدة "امرئ القيس" إن أصلها (ثَـرْوَى) مقصورة[2]، وقوله في (الغُدَيَّة) الواردة في المعلقة نفسها إنّها تصغير (غَدَاة)، ويحتمل أن يكون تصغير (غُدْوَة)[3]، وما اجتهاد النحّاس في ردّ هذه الأسماء إلى أصولها إلّا لأنّها سُمِعت عن العرب تصغيرها فقط، ومن الأسماء المصغرة أنواع وقعت على صيغ التصغير وليس ذلك مرادها كما ذكرنا سابقا، نحو: المُهَيْمِن والمُسَيْطِر والكُمَيْت.

3- **مخالفة القياس في التصغير**: دفع اللبس أصل عظيم من أصول اللغة العربية ترجع إليه استعمالات كثيرة تخالف القياس مخافة الالتباس، من ذلك حديث "النحّاس" أنّ (الضُّحَى) تصغره العرب على (ضُحَيٍّ)، والقياس فيه أن تقول: (ضُحَيّة)، إلا أنّه لو قيل ذلك لأشبه تصغيره بـ (ضَحْوَة)[4]، وهي ارتفاع النهار.

ومن ذلك أيضا حديثه عن تصغير (الحَرْب) على (حُرَيْب) على زنة (فُعَيْل)، والأصل أن تكون حُرَيْبَة ردًا للتاء لأنّها مؤنثة، إلا أنهم استعملوها من غير تاء، لأنّها في

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص197.

(2) ينظر: نفسه، مج1، ص176.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص213.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص163، 164.

الأصل مصدر، من قولك: حَرَبْتُه حَرْبا[1]. وذهب بعضهم إلى أنّها تُذَكَّر، ورووا لذلك شاهدا، كقول الشاعر [الرجز]:

وَهْوَ إذَا الحَرْبُ هَفَا عُقابُه ... كَرْهُ اللِّقَاءِ تَلْتَظِي حِرابُه[2]

وعلى هذا الرأي يجوز القول (حُرَيْب). وذهب آخرون في تصغيرها إلى هذا المذهب مخافة اللبس بتصغير (حَرْبَة)، وهي ضرب من الرماح[3].

4- **تصغير الترخيم**: يراد بتصغير الترخيم أن يصغر الاسم بعد حذف زوائده حتى يصير على أحرفه الأصلية، وله صيغتان (فُعَيْل) للثلاثي الأصل، نحو: (حُمَيْد) تصغيرا لـ "حامد" أو "محمود" و(فُعَيْعِل) للرباعي الأصل، نحو: (قُرَيْطِس) تصغيرا لـ "قِرْطَاس" و(عُصَيْفِر) تصغيرا لـ "عصفور"[4].

وقد ذكر "النحّاس" قول العرب في تصغير خَالِد أنّه يكون على (خُلَيْد) تصغير ترخيم[5]، وحقه أن يكون على (خُوَيْلِد)، والعرب تعرف تصغيره هكذا، قال "ابن دريد": «وخويلد تصغير خالد»[6]. وأنّ فَاطِمَة تصغر على (فُطَيْمَة) بهذا الاعتبار أيضا مع إلحاقه بتاء التأنيث[7]، وحقه أن يكون على (فُوَيْطِمَة) على القياس، ومما يذكر من

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص327، 433.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص248.

(3) ينظر: الصبان (أبو العرفان محمد بن علي، ت1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج4، ص241.

(4) ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص137، 138.

(5) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص247.

(6) ينظر: ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين، ت321هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م، ص162.

(7) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص277.

مثل ذلك قولهم في (دُرَيْد) إنه تصغير أَدْرَد و(شُتير) تصغير أَشْتَر و(صُهَيْب) تصغير أَصْهَب[1]، وغيره من الأمثلة.

[1] ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص192، 297، 335، .

سادسا/ القلب والإبدال الصرفي:

لم يخل حديث "النحّاس" في شرحه للقصائد التسع المشهورات من إشارة إلى القلب والإبدال، والمراد بالقلب اختلاف ترتيب الأحرف في بعض مشتقات المادة[1]، كقولهم من الفعل شَاكَ يَشُوكُ: شَاكِي على وزن (فَالِع)، والقياس أن يقال شائك[2]، وذلك بتأخير الياء المبدلة من الهمزة، كنحو: شَوَاعِي والأصل شَوَائِع، قال الشاعر [الكامل]:

وَكَأنَّ أولاها كِعَابُ مُقَامِر ... ضُرِبَتْ عَلَى شُزُنٍ فهُنّ شَوَاعِي[3]

وذكر مثالا من كتاب الله تعالى على ذلك وهو قوله جلّ وعزّ: ﴿**عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ**﴾ [التوبة:109]، أي هائر[4]، ومما يذكر نظيرا لذلك أيضا الحادي مقلوب الواحد، وهو على زنة (عَالِف)، وأَيِسَ مقلوب يَئِسَ، وهو على زنة (عَفِلَ)، وأَشْيَاء مقلوب شَيْئَاء وهو على زنة (لَفْعَاء).

أما الإبدال الصرفي فهو إبدال بعض أحرف الكلمة أحرفا أخرى في بعض تصاريفها[5]، كقولهم في جمع القَوْس: القسيّ، فهي من الألفاظ التي اجتمع فيها القلب والإبدال؛ إذ يذكر "النحّاس" أنّ من الواجب أنّ يقال في جمعها (قُوُوس)، نحو: فَلْس

---

(1) ينظر عبدة الراجحي، التطبيق الصرفي، ص14. وينظر: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص178.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص344.

(3) ينظر: ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط1، 1373هـ-1954م، ج2، ص57. وينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج2، ص615.

(4) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص344.

(5) ينظر: عبدة الراجحي، التطبيق الصرفي، ص157.

وفُلُوس، فتقدمت لام الكلمة على عينها فصارت (قُسُوو)، ثم أبدلت الواوان ياءين للمشاكلة وأدغمت إحداهما في الأخرى، ثم كسرت السين لمجاورتها الياء وبعدها كسرت القاف تباعا لمجاورتها السين لتصير (قِسِيٌّ)[1].

وقوله في جمع العَصَا (عِصِيّ)، فقد ذكر أنّه من الواجب قولهم (عَصُوو) على وزن (فَعُول)، فأبدلوا من الواو ياء لأنّها طرف ليس بينها وبين الضمة إلا حرف ساكن، ثم كسرت الصاد من أجل الياء التي بعدها[2]، ومجمل التغيير الحاصل فيها عند الجمع قلب واويها ياءين للتشاكل وإدغام إحداهما في الأخرى مع كسر الصاد والعين تباعا للمجاورة كما حدث مع قِسِيٌّ. وكذلك الشأن في جمع وَحْي على وُحِيّ، والأصل فيه (وحُوو) ثمّ أبدل من الواو ياء[3] كما حدث مع قِسِيّ وعِصِيّ، وكسر الحاء لمجاورتها الياء المدغمة.

ومما ذكره "النحّاس" من الإبدال أيضا قوله في (اِتَّقَاهُ) الوارد ذكرها في معلقة "عنترة بن شداد العبسي"، بقوله: تَقَاه واِتَّقَاه وأصلها وَقَاه واِوْتقَاه إبدالا للواو تاء[4]، كما هي الحال في (تُجَاه) من الوجه وأصلها (وُجَاه) وتُخَم من الوَخَم وأصلها (وُخَم). وكذلك (التراث) من ورث وأصلها (وراث) بإبدال الواو تاء، وأشار إلى أنّ التاء أقرب الزوائد إلى الواو، وإبدالها بها إبدال حسن[5].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص241.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص321.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص366، 367.

[4] ينظر: نفسه، مج2، ص41.

[5] ينظر: نفسه، مج ن، ص204، 205.

الفصل الرّابع:

القضايا النّحويّة

في شرح القصائد التّسع

المشهــورات

الفصل الرابع:

القضايا النحوية

في شرح القصائد التسع المشهورات

تمهيد/

أولا/ الإعراب

ثانيا/ عود الضمير

ثالثا/ الحذف وتقدير المحذوف

رابعا/ إقامة الصفة مقام الموصوف

خامسا/ التقديم والتأخير

سادسا/ الترخيم

سابعا/ مسائل نحوية متفرقة

تمهيد:

ضم شرح "أبي جعفر النحّاس" على المعلقات التسع قضايا لغوية شتى، كان أكثرها القضايا النحوية التي لم تكد تخلو منها صفحة من صفحاته، متوسلا بالإعراب إلى استنباط اللطائف والدقائق المنبثة في تلك الأشعار كدأب النحويين الأقدمين، الذين جعلوا من النحو سُلّما للوصول إلى مقاصد كتاب الله كما هو الشأن في كتب معاني القرآن، فإنّ إعراب القرآن والحديث والشعر ضرب من ضروب تفسيرها وشرحها؛ لأنّ الإعراب إبانة عن المعنى[1]، وهو بهذا يخالف أكثر المتصدّين لشرح القصائد القديمة من أهل اللغة؛ حيث قال: «الذي جرى عليه أمر أكثر أهل اللغة الإكثار في تفسير غريب الشعر وإغفال لطائف ما فيه من النحو، فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورات، وأَتْبَعْتُ ذلك ما فيها من النحو باستقصاء أكثره..»[2].

والناظر في شرح النحّاس يُلفي ما يَفُوت العدّ والحصر من القضايا النحوية والأعاريب المختلفة والمسائل الجزئية، فاستقرأنا ذلك وضممنا النظير إلى النظير تكشيفا لجهوده وتثمينا لمنزلته العلمية بين أقرانه ونظرائه، ومن جملة ذلك أعاريبه لأبيات المعلقات وذكره لوجوهها؛ إذ منها ما له وجه لديه ومنها ما له غير وجه، وكذلك عرضه لاختلافات الأعاريب بسبب اختلاف التأويل أو الروايات أو المذاهب النحوية، ومن المسائل الجزئية أيضا كلامه عن عود الضمير في مواضع مختلفة من الشرح، وعن الترخيم وما يتعلق به من مسائل نحوية، وعن إقامة الصفة مقام الموصوف وعما خالف الجادّة من كلام العرب وغيرها من المسائل الأخرى.

---

[1] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص35. وينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص259.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص115.

أولا/ الإعراب:

الإعراب أخص خصائص اللغة العربية وأبرز سماتها، وهو الإبانة عن المعاني كما هو أصله اللغوي، وجاء في الحديث الشريف: ((**الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِها**))[1]، أي تبين عن رغبتها في الزواج بالتصريح لا بالتلويح، فهو الفارق بين المعاني كما ذكر "ابن فارس" وغيره، ويكون طورا بالحركات كقولك: "ما أحسن زيد" الذي يحتمل التعجب والاستفهام والذم، أو بالحروف نحو قولك: "ضربَ أخُوكَ أخَانَا" يختلف عن قولك: "ضربَ أخَاكَ أخُونَا"[2]، وبه يظهر المعنى المقصود وتتضح الدلالات.

وهو السبيل المستبين والقسطاس المستقيم للوقوف على مقاصد المتكلمين؛ من أجل ذلك اعتمده أئمة اللغة وأرباب النحو وسيلة لتفسير الكلام وشرح الأشعار، فربّ حركة غيرت المعنى برمته، ويظهر ذلك بجلاء في اعتماد "النحّاس" الكبير عليه في شرحه على المعلقات المشهورات، لِمَا عُرِف به الشعر العربي من تفنن في الأساليب وجَرَاءَةٍ على الحذف والتقديم والتأخير واستعسار في التأليف، لحاجة الوزن والقافية، مما جعله مجالا رحبا وميدانا خصبا للتأويل.

ومن نظر نظرة في شرح "النحّاس" ألفاه يُورد الإعراب الواحد أحيانا لما له تأويل واحد ويورد الإعرابين والثلاثة لما له غير واحد، وقد يعرض رأيه وآراء مخالفيه، أو يعرض آراء غيره بمعزل عن رأيه، مرجحا طورا وغير مرجح أطوارا أخر، وإنّما يقع الخلاف في هذه الأعاريب لاختلاف الأفهام وتفاوت مراتب الاجتهاد واختلاف المدارس النحوية واحتمال الكلام للمعاني المختلفة.

---

[1] ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1436هـ-2015م، ص283.

[2] ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص35.

1- أعاريب النحّاس وتأويلاته: يُورد "النحّاس" أحيانا إعرابا واحدا للكلمة الواحدة التي لا تحتمل غير ذلك، كقوله في (تَأمُرِي) الواقعة في قول "امرئ القيس" [الطويل]:

أَغَرَّكَ مِنّي أنَّ حُبَّك قاتِلي ... وأنَّك مهما تَأمُرِي القَلْب يَفْعَلِ[1]

حيث قال: «تأمُرِي في موضع جزم بمَهْما»[2]، وذلك أنّ "مَهْما" من الأسماء الجازمة لفعلين وعلامة الجزم هنا هي حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة، ولم يذكر غير هذا الإعراب لأنّه لا يحتمل سواه.

وكذلك قوله في بعض روايات معلقة "طرفة بن العبد":

فَلَوْ كَان مَولايَ امرءٌ هُو غَيرُهُ[3]

فقدم خبر "كان" وأخرّ اسمها، وإنّما جاز له ذلك مع تنكير امرئ لأنّه ألحقه بالوصف (هُو غَيرُه) والذي خصصه فقرّبه من المعرفة[4].

وأعرب "النحّاس" (خِلْفَةً) في قول "زهير بن أبي سلمى":

بِهَا العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً[5]

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص144.

(2) نفسه، مج ن، ص ن.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص286.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(5) نفسه، مج ن، ص308.

في موضع الحال بمعنى مختلفات[1]؛ أي بإقامة المصدر مقام اسم الفاعل وهذا يقع في كلام العرب، كقولهم: "هجمَ الأعداءُ ركضا" و "أقبلَ الصّحبُ ابتساما"، لأنّ «المصدر يتناول الجنس وآحاده تناولا واحدا»[2].

وقال الشارح أيضا في قول "لبيد بن ربيعة" في مطلع معلقته:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا[3]

(مَحَلُّهَا) بدل من الدّيار، وهو بدل اشتمال[4]، لاشتمال الدّيار على المحل وغيره، ولو أنّهما كانا سواء لأعربت بدل كلّ من كلّ أو عطف بيان.

ونجد "أبا جعفر" يُعرب (الأَمَانَة) الواقعة بعد إذا الشرطية في المعلقة نفسها البيت السادس والثمانين [الكامل]:

وإذا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ ... أَوْفَى بِأَفْضَلِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا[5]

فاعلا لفعل مضمر يفسره الذي بعده، ولا يجوز عنده أن تكون مرفوعة بالابتداء[6]، وهذا منسلك في زمرة الآراء البصرية التي لا تجيز دخول إذا الشرطية على الاسم[*].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص308.

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص26.

[3] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص363.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[5] نفسه، مج ن ، ص447.

[6] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[*] جوز الكوفيون والأخفش دخول "إذا" على الجملة الاسمية واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾ [الانشقاق:01]، أما جمهور النحاة فيعدونها داخلة على الجملة الفعلية وأعربوا السماء فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور بعده. ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج3، ص127.

وكذلك يُعرب الكاف في قول "عنترة بن شداد":

تمكُو فريصتُه كشِدْقِ الأَعْلَمِ[1]

في موضع نصب على الصفة للمصدر المحذوف (مُكَاء)، والتقدير عنده: تمكو فريصته مكاء مثل شِدْق الأعْلَم[2]، فقد أقام الكاف وهي حرف جرّ يفيد التشبيه[3] مُقَام "مثل" كدأبه في أمثالها، فإنّه أعرب الكاف في موضع رفع في قول "الأعشى" [البسيط]:

لا يَنتَهُونَ ولا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ[4]

صفة للضمير في (ينتهون) مقيما إياها مُقَام "مثل"، كأنّه قال: مثل الطَّعْنِ[5]. والمعاصرون يجعلون الجملة برمتها هي الصفة للمفعول المطلق (مُكَاء) أو متعلقا بالفعل الذي قبله (تمكُو)، نحو قولهم: "هذا رجل من مكة" (من مكة) شبه جملة متعلق بمحذوف صفة للرجل في محل رفع[6].

وفي مطلع المعلقة السابقة عند قوله:

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا[7]

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص55.

(2) ينظر: نفسه، مج ن، ص56.

(3) ينظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص385.

(4) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص274.

(5) ينظر: نفسه، مج ن، ص275.

(6) ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطية، الإسكندرية، مصر، ط2، 1418هـ-1998م، ص361.

(7) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص274.

أعرب الصفتين الأُولَيَيْن خبرا مضمرا ولم يذكر له تقديرا لوضوحه، فيقدر بـ "هُرَيرَة" أو بضمير عائد عليها "هي"، وأعرب "عَوَارِضُها" على أنّها نائب فاعل لاسم المفعول (مَصْقُول)؛ إذ قال: «وعَوَارِضُها مرفوعة على أنّها اسم لم يُسمّ فاعله»[1]. وذلك أنّه من المعلوم تأويل اسم الفاعل بفعل مبني للمعلوم، فإذا رفع اسما عدّ هذا الاسم فاعلا له مرفوع به، كقولك: "مررْتُ بزيدٍ الناصحِ لسانُه"، وتأويل اسم المفعول بفعل مبني للمجهول فإذا رفع اسما عُدّ هذا نائب فاعل[2].

ونبّه على مثل ذلك في قول "لبيد" في بعض شعره:

يَروِي الخَمَائِلَ دائمًا تَسْجَامُهَا[3]

فارتفع "التَّسْجَامُ" باسم الفاعل (دائِما) الواقع حالا[4].

ويورد "أبو جعفر" أيضا إعرابين اثنين أو أكثر، محتملة للفظ الواحد في شرحه لأبيات المعلقات، كقوله في (الصَّبَابَة) الواردة في قول "امرئ القيس":

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً[5]

يجوز فيها قولان: أحدهما أنّها منصوبة في موضع الحال، وتقدير الكلام صبًّا أو انصبابًا، والآخر أنّها نصبت كونها مفعولا لأجله والتقدير حبًّا أو محبّةً، كما تقول: جِئتُك ابتغاءَ العِلْمِ[6]. والقول الثاني فيما يبدو هو الراجح لشيوع انهمار الدّمع بداعي

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص55.

(2) ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص89.

(3) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص402.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص403.

(5) نفسه، مج ن، ص125.

(6) ينظر: نفسه، مج ن، ص125، 126.

المحبّة وشدّة الوجد قياسا بوصف نزول الدمع بالانصباب، كقول الشاعر "بهاء الدين" (ت656هـ) [الطويل]:

ومَا بَرِحَتْ تَبْكِي وأَبْكِي صَبَابَةً ... إلى أَنْ تَرَكْنَا الأَرْضَ ذَاتَ نَقَائِعِ[1]

وجاء لفظ (بَات) في صدر بيت لمعلقة "لبيد بن ربيعة" يقول فيه:

بَاتَتْ وأَسْبَلَ واكِفٌ من دِيمَةٍ[2]

محتملا النقصان والتمام من غير مرجح من السياق، فإن قيل بنقصانها كان المعنى "بَاتَتْ بهذه الحال"، ثم حذف هذا لعلم السامع، وإذا قيل بتمامها كان المعنى "دخلت في المبيت" فلا يحتاج إلى خبر، كما تقول أصبح أي دخل في الإصباح[3]، ولم يرجح "النحّاس" بينهما وإن كان الظاهر رجحان القول الثاني لاستغنائه عن التقدير.

وقد تحتمل الكلمة أكثر من قولين كما هو الشأن في قول "لبيد بن ربيعة" [الكامل]:

فَعَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأَمَامُهَا[4]

في "خَلْفُها وأمَامُها" ثلاثة أقوال: أحدها أنّهما مرفوعان على البدل من (مَوْلَى)، والثاني أنّ خَلْفُها وأمَامُها خبر للمبتدأ (مَوْلَى)، والأخير أنّهما مرفوعان على خبرٍ لابتداء

---

[1] بهاء الدين (أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي، ت656هـ)، ديوان بهاء الدين زهير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1383هـ-1964م، ص197.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص402.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص402، 403.

[4] نفسه، مج ن، ص410.

محذوف، والتقدير: هما خَلْفُها وأمَامُها[1]، ويختلف المعنى باختلاف التأويل المعتمد، دون يقين من أحدهما على الآخر.

وذكر أيضا للفظ (مذاقتُه) إعرابين ممكنين على تأويلين مختلفين في قول "عنترة بن شداد" [الكامل]:

فإذا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِيَ باسِلٌ ... مُرٌّ مذاقتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ[2]

يمكن أن تكون (مذاقتُه) في موضع رفع بالابتداء وشبه الجملة "كطَعْمِ العَلْقَمِ" هي خبرها والمعنى "مذاقتُه مثل طعمِ العلقمِ"، ويمكن أن تكون مذاقتُه مرفوعة بالصّفة المشبهة "مُرّ"[3]. ولعلّ الراجح منهما ارتفاع المذاقة بالمرارة، لأنّ اشتهارها في الذوق أكثر.

وقد تكلّم أيضا في المبتدأ الوصف عند شرحه قول "عنترة": "ذُلُلٌ رِكَابِي"، إذ أجاز أن تكون ذُلُل خبرا مقدما لرِكَابي المؤخر، وأجاز أن تكون ذُلُل مبتدأ وصف ورِكَابي فاعلا سدّ مسدّ الخبر[4]، ومعلوم أن البصريين لا يجيزون ذلك دون اعتماد[5]، وهذا يرجع إلى انتحاله مذهب الكوفيين في بعض المسائل.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص410، 411.

[2] نفسه، مج2، ص48.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص48، 49.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص87.

[5] ينظر: ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري الهمذاني، ت769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، ط20، 1400هـ-1980م، ج1، ص189-194.

2- اختلاف الأعاريب لاختلاف المذهب النحوي: لم يكن "النحّاس" متعصبا لمذهبه النحوي ورأيه الشخصي مقصيا لآراء غيره في مؤلفاته، وإنّما كان يعرض منها الموافق والمخالف، فيقارن ويرجح ويناقش الأدلة بروية وهدوء، ولعلّه يسوق أقوال بعض أهل العلم تأكيدا لقوله وتقوية له أو عرضا لاختلاف الأقوال في المسألة الواحدة أو المسائل المختلفة، فقد ذكر في شرح قول "طرفة بن العبد" [الطويل]:

حُسامٍ إذَا ما قُمْتُ مُنْتَصِرا بِه ... كَفَى العَوْدَ منه البدءُ لَيسَ بمِعضَدِ[1]

أنّ (العَودَ) عند "سيبويه" منصوب على الحال، وعنده يجوز أن يكون مفعولا به للفعل "كَفَى" لأنّ العرب تقول: رجعَ الشّيءَ ورجعتُ الشّيءَ، فتجعل اللازم والمزيد بالصيغة نفسها من غير زيادة[2]، والظاهر أنّ سبب انصراف "سيبويه" عنه إلى غيره أن أكثر استعمال العرب إياه لازما، وقول "النحّاس" معتبرٌ لورود النصوص الفصيحة لتعدي الفعل "كَفَى"، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ [الأحزاب:25]، وقال "امرؤ القيس" [الطويل]:

فلَو أنّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي ولَمْ أطلب قليلٌ مِن المَالِ[3]

ومثل ذلك قوله في رواية لـ "لبيد بن ربيعة":

أَقضِي اللُّبَانَةَ أَنْ أُفَرِّطَ ريبةٌ[4]

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص291.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص291.

[3] امرؤ القيس (حُنْدُج بن حُجر بن الحارث الكندي، ت80ق هـ)، ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، تحقيق: حسن السندوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1425هـ-2004م، ص129.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص418.

قال البصريون: تقدير الكلام "مخافةَ أنْ أُفَرِّطَ"، ثم حذف "مخافة" نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا**﴾ [فاطر:41]، وأما الكوفيون فيقولون لا إضمار ها هنا، وإنما المعنى "لئلا تَزُولا"، ورواية الرفع يتأوّلها البصريون بقولهم: " أنْ أُفرِّطَ " مبتدأ مؤول خبره "ريبةٌ"، والتقدير "تَفرِيطِي ريبةٌ". واتبع بعض المعاصرين قول البصريين في تقدير المفعول لأجله، وذلك بتفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ**﴾[الحجرات:06]، و "أنْ تُصِيبُوا" وما في حيّزها في محل نصب مفعول لأجله على حذف المضاف، أي خشية إصابتكم أو كراهة إصابتكم[1].

ويظهر اختلاف الإعراب بين "سيبويه" رأس المدرسة البصرية وغيره من النحويين في قول "عنترة بن شداد":

نُبِّئتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي[2]

إذ يرى سيبويه أنّ (نُبِّئت) ها هنا بمعنى "خُبِّرت"، والفعل "خبّر" يتعدى بـ (عن) وهي في هذا الموضع محذوفة ولذلك تعدّى الفعل بنفسه، ويقول آخرون أنّ (نُبِّئت) أشربت معنى "أُعلِمتُ" التي تتعدى بنفسها، فليس ثمّة حذف لـ (عن)[3]. والعرب تعدّي "أخبّر وخبّر" بغير عن، كقول "عمرو بن كلثوم":

---

[1] ينظر: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3، 1412هـ-1992م، مج9، ص262. وينظر: محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م، مج9، ص177، 178.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص76.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص76، 77.

نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وتُخْبِرِينَا[1]

ويعرب المفعول به لفعل يتعدّى في الأصل بحرف جرّ، بالمنصوب على نزع الخافض، ويستشهدون له بقول الشاعر [الوافر]:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ ولَمْ تَعُوجُوا ... كَلَامُكُمُ عَلَيَّ إذًا حَرَامُ

أي تمرُّون بالدّيَارِ[2]. وقوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا**﴾ [الأعراف:155]، أي من قومه، فحذف الجار[3].

ولم يشر "النحّاس" إلى كون الشاعر قد حذف "عن" اضطرارا للوزن غير مختار فيه ولا مُشْرِبٍ إياه معنى فعل آخر، وذلك سبيل النحويين أجمعين فإنّهم يتنافسون في إيجاد أفضل التأويلات وأليقها بالسياق وأحسنها في العقول وأقربها لروح اللغة؛ إذ كان التقدير مرتعهم ومِضْمَارَهُم والعاجز عندهم ما عدّه ضرورة وإن كان هو الصواب.

3- اختلاف الأعاريب لاختلاف الروايات: تختلف الروايات والأشعار والقصائد المنقولة عن الشعراء القدماء عبر العصور للزيادة والنقصان والتصحيف والتحريف، الذي اعتراها لفظا أو خطا حتى وصلت إلينا، وإذا كان اختلاف الرواية واقعا في الحديث الشريف وهو الركن الثاني في التشريع الإسلامي وعناية الناس به أكبر مذ كانوا، فإنّه في أشعار العرب وأرجازها من باب أولى، وقد أثبت "أبو جعفر النحّاس" في شرحه بين الفينة والأخرى روايات مختلفة لأبيات عديدة لم ترقَ في الشهرة إلى المثبتة في الأصل، المرعية في الشرح، يوردها للاستئناس أو للزيادة أو الإيضاح.

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص169.

(2) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص150، 151.

(3) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص608.

وقد يختلف الإعراب باختلاف الرواية إذا أحدث في الكلمة تغييرا في الحركة أو البناء أو الموضع، فمن ذلك قول "زهير بن أبي سلمى":

جَرِيء مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ[1]

فأعرب (جَرِيء) على أنّه خبر لمبتدأ تقديره "هو" وهذا في رواية الرفع[2]، وأما في رواية الجرّ وهي الأشهر فهو صفة لـ (أسد) الوارد ذكرها في البيت الذي قبله.

ونظير ما تقدم قول "لبيد بن ربيعة":

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الأكَامَ مُسَحَّجا[3]

روي (مُسَحَّجا) منصوبا ومرفوعا ومجرورا، فمن رواه مرفوعا جعله معمولا للفعل "يعْلُو"، ومن رواه منصوبا جعله حالا من الفاعل المضمر في "يعْلُو"، ومن رواه مجرورا جعله صفة لأحْقَب[4]، والرفع أقواها نحوا لاستغنائه عن التأويل وإن لم يكن أشهرها رواية، وأما رواية الجرّ فبعيدة بُعْدَ الصفة من الموصوف في هذا البيت.

ويظهر اختلاف الإعراب لاختلاف الرواية كذلك في معلقة "الحارث بن حلزة"؛ إذ روي (مَلِك) بالرفع والنصب في قوله [الخفيف]:

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وأَكمَلُ مَنْ يَمْـ ... ـشِي ومِنْ دونِ مَا لَدَيْهِ الثّناءُ[5]

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص345.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص345.

[3] نفسه، مج ن، ص387.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص388.

[5] نفسه، مج2، ص150.

فمن روى (مَلِكٌ) بالرفع فهو خبر، والتقدير "هُوَ مَلِكٌ"، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر، فالأول قوله في البيت الذي قبله (لدَيْه خِلال)، ومن رواه منصوبا فالمعنى "أعني مَلِكًا" مفعولا به أو حالا[1] على تقدير الاشتقاق مؤولا به، نحو: انْقَض المحاربُ على الأعداءِ أسدًا، أي شجاعًا، جريئًا،..

ومثله قول الشاعر في المعلقة نفسها أيضا:

مِثلُها تُخْرِجُ النّصيحةَ للقو ... م فلاةٌ من دُونِها أَفْلَاءُ[2]

فمن روى النصب في (فلاةَ) فعلى الحال، أي واسعة أُرِيدَتْ صفتها، ومن روى الرفع عدّها خبرا لمبتدأ "هي"[3].

ولا يؤثر اختلاف الرواية في هذا الموضع وأشباهه كثيرا في المعنى وإن اختلف الإعراب، غير أنّ البلاغيين يهتمون بالفروق الدقاق بين الصياغتين، فيستنبطون منها أغراضا ومقاصد للشاعر قد تخفى في غيرها، وهنا تظهر أهمية الوقوف على الرواية الصحيحة والتثبت أن يُسْنَدَ إلى الشاعر الخطأ والشذوذ وهو منه براء.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص150.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص160.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

ثانيا/ عود الضمير:

تستعمل العرب بعض الأسماء المبنية للدلالة على أسماء أخرى سبقتها كراهة التكرير واختصارا للكلام تسمى الضمائر، فتنوب هذه عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، وتقوم مقام ما يكنى بها عنها[1]، ولها وظائف مختلفة حسب موقعها في الجملة. ولكل نوعٍ ضميرٌ يختص به من المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، ويقسّم إلى أقسام متعددة وذلك حسب اعتبارات مختلفة، فيقسم باعتبار معناه إلى: ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب وضمائر الغائب، ويقسم باعتبار استعماله إلى: مستتر وبارز، ويقسم باعتبار لصوقه إلى: منفصل ومتصل، ويقسم كذلك باعتبار الموضع في التركيب إلى: ما يسمى بضمير الفصل أو العماد وضمير الشأن والقصة[2].

وقد يعتري اللبسُ مراجع الضمير في سياق الكلام فيستدل على الصواب منه بقواعد ذكرها النحويين كعوده على أقرب مذكور ممكن إلا إذا دلّت القرائن على غير ذلك[3]، مثل قولنا: جاء زيد وعمرو فسلمت عليه، (الضمير يعود على الأقرب وهو عمرو)، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا**﴾ [الجمعة:11]، (الضمير يعود على التجارة لأنّ هناك قرينة دالة على ذلك)، وقولنا: جاء أخو خالد فأكرمته، (الضمير يعود على المضاف وهو الأخ)، وقوله تعالى: ﴿**فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾ [غافر:37]، (الضمير يعود على المضاف إليه وهو

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994م، ص108. وينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص115.

[2] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص219 وما بعدها .

[3] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص125. وينظر: حسن عباس، النحو الوافي، ج1، هامش ص256.

موسى)[1]. وقد سُمِع عن العرب عود بعض الضمائر على متأخر خلافا للمشهور من كلامهم، وقد يكون هذا المتأخر متأخرا في اللفظ دون الرتبة فهذا جائز بلا خلاف وهو كثير شهير مسموع عن العرب، كقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾ [طه:67]، ومثل ذلك قول "الأعشى" [البسيط]:

كَناطِحٍ صَخْرَةً يَوْما لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْها وأَوْهَى قَرْنَه الوَعِلُ[2]

ويمتنع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اختيارا ويجوز اضطرارا[3](*).

فقد اعتنى "أبو جعفر النحّاس" ببيان مراجع الضمائر الواردة في القصائد المشهورات، سواء أكان مرجع الضمير واضحا أم ملتبسا بغيره أو كان له مرجعان محتملان أو لم يرد له مرجع ملفوظ أو غير ذلك.

1- عود الضمير على مرجع واحد: جاء في شرح النحّاس بيان لبعض مراجع الضمائر التي تحتمل وجها واحدا يصح قاعدة وسياقا، كقوله في شعر "طرفة بن العبد":

---

(1) ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م، ج1، ص63، 64.

(2) الأعشى (ميمون بن قيس، ت07 ق هـ)، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، (دط)، (دت)، ص61.

(3) قد أجاز بعض النحاة ذلك في الشعر دون النثر للضرورة، منهم الأخفش والطُّوَال وأبو الفتح. ينظر: الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص178، 179.

(*) لقد حصر "ابن هشام" حالات عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة في سبعة أبواب، منها: ضمير الشأن، الضمير في باب "نعم"، الضمير المجرور بـ "ربّ"، أن يكون مخبرا عنه بمفسره، الضمير المبدل منه ما بعده،.. ينظر: ابن هشام الأنصاري (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، ت761هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، اعتناء: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص76، 77.

سَقَتْه إِيــاةُ الشَّمْـسِ إلا لثـاتِـهِ[1]

فالهاء في (سَقَتْه) وفي (لثاتِهِ) تعود على الثّغر[2] المقدر في البيت الذي قبل هذا، إذ جاء فيه : وتَبْسِمُ عن أَلْمَى، والأصل فيه عن ثَغر أَلْمَى.

ونظيره أيضا قوله في شعر "طرفة" كذلك [الطويل]:

أَمونٍ كَأَلْواحِ الإِرانِ نَسَأْتُها ... عَلَى لاحِبٍ كأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ[3]

الهاء في (كأنّه) تعود على الطريق، فكأنّ الشاعر قال: "على طريق لاحِبٍ"[4]، ويمكن أن يكون عائدا على لاحِب نفسه.

ومما ذكر "النحّاس" عوده على مرجع واحد ممكن قول "لبيد بن ربيعة" [الكامل]:

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ ... وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرزامُهَا[5]

فـ (ها) في إرزامُهَا عائد على العَشِيّة، لأنّها أقرب مفرد مؤنث مذكور، والسياق يجوزها وإن لم يكن للعشيّة صوت على تقدير: وسَحاب عشيّةٍ مُتجاوبٍ إرزامُهَا[6].

وكذلك في قوله [الكامل]:

وجلا السُّيولُ على الطُّلولِ كأَنَّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلامُهَا[7]

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص229.

(2) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(3) نفسه، مج ن، ص232.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(5) نفسه، مج ن، ص369.

(6) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(7) نفسه، مج ن، ص372.

فقد قال "النحّاس" أنّ الها في قوله (كأنّها) تعود على الطّلول، وفي قوله (أقلامها) تعود على الزّبر[1]، فمرجع الضمير هنا واضح مذكور صراحة.

2- عود الضمير على أحد مرجعين محتملين: أشار "النحّاس" في شرحه إلى الضمائر التي تحتمل مرجعين اثنين أو أكثر أثناء شرحه لبيت "امرئ القيس" [الطويل]:

فَأَلْحَقَهُ بِالهادِياتِ ودُونَه ... جَواحِرُها في صُرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ[2]

إذ يحتمل أن يكون مرجع الضمير في (أَلْحَقَهُ) عائدا على الفرس، والمعنى حينئذ: "فألحقَ الغلامُ الفرسَ بالهادياتِ"، ويحتمل أن يكون راجعا للغلام والمعنى عندئذ: "فألحقَ الفرسُ الغلامَ بالهادياتِ"[3]، وكلاهما جائز لأنّ الغلام يلحق فرسه بالزجر والضرب، والفرس يلحق غلامه بالركض والإسراع.

ونظير جواز عود الضمير على أحد مرجعين محتملين أيضا، قول "امرئ القيس":

يُضِيءُ سَناهُ أَوْ مَصَابيحُ رَاهِبٍ[4]

فيجوز أن يعود الضمير في (سَناهُ) إلى "البرق" المذكور في البيت الذي قبله أو على "وَمِيضَه" الوارد في البيت عينه أيضا[5]، فيكون المعنى: "يُضِيءُ سَنا البرق" أو "يُضِيءُ سَنا وميضه"، والأقرب في نظرنا الطرح الأول لأنّ السّنا والوميض متقاربان، فالسّنا ضوء البرق والوميض كذلك، قال الله تعالى: ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾ [النور:43].

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص372.

[2] نفسه، مج ن، ص194.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[4] نفسه، مج ن، ص203.

[5] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

وكذلك الشأن في قول "ابن حلزة" [الخفيف]:

وطِراقًا من خلفِهن طِراقٌ ... ساقطاتٌ أَوْدَتْ بها الصّحْرَاءُ[1]

ذهب "النحّاس" إلى أنّ للضمير (هن) مرجعين محتملين: أحدهما "الطِّراق" والآخر "الإبل"، والأجود من القولين أن يكون الضمير عائدا على الطِّراق لأنّ الأصل فيه أنّه مصدر، والمصدر يدلّ على الواحد والجميع على السواء[2]، ولعلّ من وجوه الرجحان أنّ طِراقا مذكورة والإبل غير مذكورة وأنّها قريبة وصفات الإبل بعيدة.

3- عود الضمير على ما لم يجر ذكره: الأصل في الضمير أن يعود على مذكور سابق أو لاحق، ولكن العرب قد تستعمل الضمير فيما لم يجر له ذكر إذا كان السياق دالا عليه لفظيا أو معنويا، فمن السياق المعنوي قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ [ص:32]، يعني الشمس[3]، وقوله: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ [الرحمن:26]، يعني الأرض[4]، وقوله أيضا: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ**﴾ [القيامة:26]، يعني الروح[5]، وقوله: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ [القدر:01]، يعني يعني القرآن الكريم[6]، وغير ذلك كثير، ومن السياق اللفظي عوده على صفة له قامت مقامه، من ذلك ما جاء في معلقة "طرفة بن العبد" [الطويل]:

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص106.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص106، 107.

[3] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص193.

[4] ينظر: نفسه، ج20، ص131.

[5] ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3، ص573. .

[6] ينظر: نفسه، ج ن، ص665، وينظر: البغوي، معالم التنزيل، ص1422.

على مِثلِها أَمضِي إذا قَالَ صَاحِبِي ... ألا ليتَني أَفدِيكَ منها وأَفتَدِي[1]

فقوله: منها يعني الفلاة ولم يجر لها ذكر[2]، وإنما عرفت من السياق لأنّ الصحراء هي ميدان الإبل ومسيرها.

ومثله قول "الحارث بن حلزة" في إحدى الروايتين [الخفيف]:

فَتَرَى خَلْفَهُنّ مِنَ الرَّجْعِ والوَقْـ ... ـعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ[3]

والمعنى "فترى خلف الإبل" ولم يجر لها ذكر سابق[4] مستعيضا عن ذلك بذكر صفات ناقته، فعُلِم أنها تسير مع غيرها، فحمل الضمير على هذا المحمل.

ونظيره قول "عمرو بن كلثوم" في معلقته [الوافر]:

وأَيّامٍ لَنَا ولَهُم طِوَالٍ ... عَصَيْنا المَلْكَ فيها أَنْ نَدِينَا[5]

فأتى الضمير (هم) دون مرجع مذكور، وإن كان يعني به القبائل ودليل ذلك أنّه ذكر في البيت السابق الرايات إيرادها وإصدارها[6]، فدلّ أنّ ثمة مقاتلين ضُرِّجت الرايات بدمائهم.

وشبهه قول "النابغة الذبياني" [البسيط]:

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص261.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[3] ينظر: نفسه، مج2، ص105.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[5] نفسه، مج ن، ص179.

[6] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

رُدَّتْ عَلَيهِ أَقـاصِيهِ ولَـبَّـدَهُ ... ضَرْبُ الوَليدةِ بالمِسْحَاةِ في الثَّأَدِ[1]

فأضمر في الفعل (رُدَّت) ما لم يكن قد ذكره من قبل لدلالة السياق عليه وهو الأَمَة كما ذكر النحّاس، وهو عنده جائز كثير إذا عرف معناه[2]، وإنما يستدل على الأَمَة بذكره في الشطر الثاني (الوَليدَة) وهو المتسق مع الأَمَة، فقد كانت العرب تستخدم ولدانها وصبيانها وإماءها وجواريَها في رعي الإبل والنهوض بشؤونها، كقول الشاعر "العباس بن مرداس" (ت18هـ) [الوافر]:

لقد عَظُمَ البَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ ... فَلَمْ يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البَعِيرُ
يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ ... ويَحْبِسُهُ على الخَسْفِ الجَرِيرُ
وتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بالهَرَاوَى ... فَلا غِيَرٌ لَدَيْهِ ولا نَكِيرُ[3]

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص286.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[3] العباس بن مرداس (أبو الهيثم بن أبي عامر السلمي، ت18هـ)، ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ-1991م، ص173.

ثالثا/ الحذف وتقدير المحذوف:

الحذف سنة من سنن كلام العرب، يلجأ إليه المتكلم العربي اختصارا واضطرارا واقتصادا؛ ثقة بفهم المخاطَب إذا احتيج إليه وإن دلّ دال عليه، ومعناه في العموم إسقاط جملة أو بعضها إذا دلّت الدلالة عليه ضرورةً أو تقليلا للجهد أو قصدا لغرض من الأغراض البلاغية المذكورة في أبوابها[1]، ويمتنع حذف ما لا يعلم من جهة التركيب أو السياق أو الحال لانتفاء صفة الإبانة عندئذ، واللغة قائمة عليها، وهو عام في سائر المحذوفات فإذا خيف التباس الكلام وغموضه لم يجز الحذف، وقد أشار "ابن مالك" في ألفيته لهذا الأمر:

وإنْ بِشَكْــلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجْتَنَبْ[2]

ومن شروط الحذف وجود دليل إن كان المحذوف عمدة، أما إن كان فضلة فشرطه ألّا يكون في حذفه ضرر، وألا يحذف ما كان في منزلة الجزء من غيره، كالفاعل، وألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر كحذف اسم الفعل دون معموله، لأنّه في مقام اختصار الفعل[3]. وقد يكون الحذف واجبا كحذف خبر المبتدأ الواقع بعد لولا، وقد يكون جائزا كحذف الفعل في "زيد" جوابا لقول القائل: "من جاء؟"

---

[1] ينظر: ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنيّ العلويّ، ت542هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ-1992م، ج1، ص82-89.

[2] ابن مالك، متن ألفية ابن مالك، ص50.

[3] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1411هـ-1991م، ص692 وما بعدها.

وما نبّه "أبو جعفر النحّاس" على أنّه محذوف في شرحه على المعلقات كثير متنوع بين حذف العمدات وحذف الفضلات وحذف حروف المعاني، كحذف المبتدأ والخبر والمفعول، وكذلك حذف ربّ وحروف النداء وياء النسبة وغيرها.

- **حذف المبتدأ:** لقد أشار "النحّاس" في تخريجه لقول "امرئ القيس":

إِذا ما اسبكَرَّتْ بين دِرعٍ ومِجْوَلِ[1]

إلى أنّ فيه حذفا يستقيم بتقديره سياق الكلام؛ إذ الأصل عنده أحد قوله: «قميصُها بين دِرع ومِجْوَل»[2] بحذف المبتدأ قميص وإبقاء الخبر شبه الجملة الظرف دالا عليه، لأنّ الدِّرع والمِجْوَل ضربان من القمصان.

- **حذف الخبر:** جاء في شرح "امرئ القيس" [الطويل]:

فَقَالَتْ يَمِينَ الله ما لَكَ حِيلَةٌ ... وما إِنْ أرى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي[3]

روي بنصب (يمين) وبرفعه، ويرى "النحّاس" أنّ في القول بالرفع حذفا للخبر؛ إذ التقدير "يمينُ الله قسمي" أو "يمينُ الله عليَّ"، وارتفاع اليمين بالابتداء[4].

ومثله قول "النحّاس" في قصيدة "طرفة بن العبد": وعمرك مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف لعلم السامع، والتقدير هنا: "لعمرك قسمي"[5]. وهذا الحذف واجب في هذا الموقف.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص167.

[2] نفسه، مج ن، ص168.

[3] نفسه، مج ن، ص149.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[5] ينظر: نفسه، مج ن، ص299.

ومن محذوفات الخبر أيضا حذفه خبر "لا" النافية للجنس العاملة عمل "إنّ" في قول "زهير بن أبي سلمى" [الطويل]:

سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحَيَاةِ ومَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلا لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ[1]

إذ التقدير في هذا الموضع "لا أبَا لك موجودٌ حاضر"[2]، فحذف الخبر هنا المرتبط بـ "لا" النافية للجنس.

- **حذف المفعول**: ذكر "النحّاس" وقوع حذف للمفعول في شعر "طرفة" دلّ السياق عليه، وذلك في قوله: وتتَّقِي بِذِي خُصَلٍ؛ فالمفعول هنا محذوف وتقدير الكلام وتتّقي الفحلَ بذنبٍ ذي خُصَلٍ[3]. وشبهه حذف المفعول الثاني للفعل "خال" بمعنى "ظنّ" في قول "الحارث بن حلزة" [الخفيف]:

لا تَخَلْنَا على غَرَاتِك [إِنَّا] ... قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاءُ[4]

فالتقدير هنا: "لا تَخَلْنَا هَالِكِين"[5]، فحذف من الجملة المفعول به الثاني "هَالِكِين"، والبيت الذي يأتي بعده يدلّ على ذلك.

- **حذف المضاف**: من أنواع المركّبات العربية المركّب الإضافي، وهو أن يضاف الاسم إلى الاسم للإبانة أو التخصيص أو نحوهما، ومن سنن العرب أن تحذف المضاف

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص356.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص357.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص236.

[4] وردت في شرح النحّاس "أَنا" والصواب "إنّا" كما هو مثبت في ديوانه. الحارث بن حلزة (بن مكروه بن بُديد بن عبد الله بن مالك اليشكري، ت نحو 50 ق هـ)، ديوان الحارث بن حلزة، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م، ص24.

[5] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص117.

وتقيم المضاف إليه مقامه إذا دلت القرائن عليه[1]، وقد ذكره "ابن مالك" في خلاصته [الرجز]:

وَمَا يَلِي المُضَافَ يَأْتِي خَلَفَا ... عَنْهُ فِي الإِعْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَا[2]

وفي شرح "النحّاس" على القصائد المشهورات شيء من ذلك، كقول "عنترة بن شداد العبسي":

هَلّا سأَلْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مَالِكٍ[3]

والتقدير: هلّا سألت أصحاب الخيلِ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه في الإعراب لأنّه لا يُشْكِل، ونظيره في كتاب الله قوله جلّ وعزّ: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾ [يوسف:82]، أي أهل القرية، فجاز حذف المضاف لأنّ المعنى لا يلتبس، ومثله في "العير"، أي أصحاب العير[4].

وقوله أيضا في قول "الحارث بن حلزة اليشكري" [الخفيف]:

وبِعَيْنَيْك أَوْقَدَتْ هِندٌ النَّا ... رَ أَصِيلًا تُلْوِي بِها العَلْيَاءُ[5]

---

[1] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص125، 190.

[2] ابن مالك، متن ألفية ابن مالك، ص78.

[3] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص58.

[4] ينظر: العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، ت616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (دط)، (دت)، ص742.

[5] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص98.

والمعنى: وبرأي عَيْنَيْك ثم حذف، وجعل المضاف إليه مكان المضاف لوضوح المعنى[1]، وهو ما يعرف عند الأصوليين بدلالة الالتزام، وهو أن يقتضي السياق تقديرا يستقيم به الكلام[2].

- **حذف ربّ**: ربّ حرف جرّ شبيه بالزائد يفيد التقليل في الغالب، وقد يفيد التكثير، وفيه لغات، مثل: "رُبَّ" بضم الراء وتشديد الباء وهو الكثير فيها، و"رَبَّ" بفتح الراء وتشديد الباء، و"رُبَ" بضم الراء وتخفيف الباء، و"رَبَ" بفتح الراء وتخفيف الباء، وهي مختصة بالنكرات دون المعارف، نحو قولك: رُبّ رجلٍ صالحٍ، وقد تعمل مع حذفها إذا نيب منابها بواو وغيرها[3]. وللنحّاس إشارات إلى مواضع حذفها في القصائد المشروحة، كقول "امرئ القيس":

وَبَيْضَـةِ خِـدْرٍ لا يُـرامُ خِـباؤُهـا[4]

والمعنى: رُبَّ امرأة مصون لا يوصل إليها، فجرّت البيضة بالواو القائمة مقام رُبّ المحذوفة[5]. ونظير ذلك قول "عنترة بن شداد العبسي":

ومُـدَجَّـج كَـرِهَ الكُـمَـاةُ نِـزَالَـهُ[6]

---

(1) ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص98.

(2) ينظر: الشنقيطي، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عوالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426هـ- 2006م، ص86.

(3) ينظر: المالقي (أبو جعفر أحمد بن عبد النور، ت702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المباني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، (دط)، (دت)، ص188-194. وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص481.

(4) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص145.

(5) ينظر: نفسه، مج ن، ص146.

(6) ينظر: نفسه، مج2، ص61.

جرّ "مُدَجّج" بربّ المحذوفة ثم جاء بالواو بدلا منها[1]. ومثل ذلك أيضا ما جاء في معلقة "عمرو بن كلثوم" [الوافر]:

وأيّـامٍ لَـنَا ولَهُـم طِـوَالٍ ... عَـصَيْنا المَلْكَ فيـها أَنْ نَـدِينَا

وسَيِّدِ مَعْشَـرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ ... بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِينَا[2]

فقد أشار "النحّاس" في شرحه لهذين البيتين إلى جواز جعل الواو في (وأيام، وسيّد) بدلا من رُبَّ المحذوفة، وجرّ الأسماء التي بعدها[3]، وهذا الحذف كثير في كلام العرب، ومما جاء مثله ولم يشر "النحّاس" إليه قول "امرئ القيس" في معلقته: وكشحٍ لطيفٍ، وليلٍ كموج البحرِ،..

- **حذف "يا" النداء:** تستعمل العرب أحرف النداء للفت الانتباه ودعوة المخاطَب، وقد تحذفها لمقاصد متنوعة[4]، كما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ [يوسف:29]، والتقدير: يا يوسف، وقوله أيضا: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾ [آل عمران:08]، والتقدير: يا ربنا. وفي شرح "النحّاس" ذكر لذلك وارد في قول "الحارث بن حلزة":

أيُّهَا النَّاطِقُ المُرقِّش عَنَّا[5]

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص61.

(2) نفسه، مج ن، ص179، 181.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(4) ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 1988م، ص80. وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص361-364.

(5) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص115.

حيث قال: «المعنى يا أيّها، ثم حذف "يا" [النداء] لعلم السامع»[1]، واستعمال "أيّ" بضميمة حرف النداء شهير جدا، وما جاء منها في القرآن الكريم دليل على ذلك (يا أيّها الناس، يا أيّها الذين آمنوا، يا أيّها الذين أوتوا الكتاب، يا أيّها الرسول، يا أيّها النبي، يا أيّها الملأ، يا أيّها العزيز، يا أيّها الرسل، يا أيّها النمل، يا أيّها الذين كفروا، يا أيّها المزمل، يا أيّها المدثر، يا أيّها الإنسان، يا أيّتها النفس، يا أيّها الكافرون،..)[*].

- **حذف "ياء" النسبة:** "يا" النسبة ياء ثقيلة تلحق الأسماء لتنسبها إلى بلدان أو آباء أو غيرهما، نحو: القزويني والرّازي والشّافعي والحنفي؛ نسبة إلى قزوين والرّيّ وشافع وأبي حنيفة، وأصل النسبة إضافة شيء إلى شيء، وإنما شددت "الياء" لتصير لازمة للمنسوب ومحتملة لحركة الإعراب[2].

وقد تكلّم "أبو جعفر النحّاس" في (مُقْتَوِين) الوارد ذكرها في معلقة "عمرو بن كلثوم" بأنّها جمع لـ (مُقْتَوِيّ) منسوب إلى القتو، وهو الخدمة. فلما جمع سقطت "ياء" النسبة فيه، كما تسقط في أشعرين جمعا لأشعريّ، قال "الخليل": المُقْتَوُون مثل الأشْعَرِين يعني أنّه يقال: أشْعَرِيٌّ وأشْعَرُون ومُقْتَوِيٌّ ومُقْتَوُون فتحذف ياء النسبة منهما في الجمع. ويجوز أن تكون جمع (مُقْتَوٍ) وعلى هذا فلا شذوذ لأنّه جارٍ على أصل كلام العرب[3].

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص115.

[*] وردت في القرآن الكريم في نحو مائة موضع وأربعين.

[2] ينظر: ابن الوراق (أبو الحسن محمد بن عبد الله، ت325هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود جسم محمد درويش، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ-1999م، ص529. وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص438.

[3] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص201، 202.

رابعا/ إقامة الصفة مقام الموصوف:

الأصل في كلام العرب أن تأتي الصفة مع الموصوف متلازمين مذكورين معا لتحقيق مزيد بيان صفة لا يكشف عنها الموصوف وحده، نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾، وقوله: ﴿**كِتَابٌ مَرْقُومٌ**﴾ [المطففين:09]، وقوله أيضا: ﴿**فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾ [البروج:22]، وقد تأتي للتخصيص نحو قولك: زارني زيدٌ النَّجَّارُ، وربّما تأتي إشعارا بمدح أو قدح، نحو قوله: "بسم الله الرحمان الرحيم" و"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[1].

وقد يحذف الموصوف إذا دلّت الدلالة عليه من مقام أو مقال أو سياق أو سباق وذلك لأغراض شتى، كاشتهار الموصوف بتلك الصفة مما يغني عن ذكره[2]، كقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا**﴾ [العاديات:01]، قال المفسرون: "والخيل العاديات ضبحا"[3]، وقوله أيضا: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾ [الشورى:32]، أي السفن الجواري[4]، وهذا كثير شهير في كلام العرب لم تخل منه المعلقات المشهورات، فقد بيّن "النحّاس" الموصوفات المحذوفات وقدّرها استنادا إلى سياق الكلام في مواضع من شرحه، منها قول "امرئ القيس" [الطويل]:

---

(1) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص232-234.

(2) ينظر: نفسه، ج ن، ص250-257. وينظر: ابن الأثير (أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري، ت606هـ)، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1420هـ-2000م، ج2، ص326، 327.

(3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، (دط)، 1428هـ-2008م، ج4، ص718.

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص481. وينظر: البغوي، معالم التنزيل، ص1161.

وقد أغتَدِي والطَّيْرُ في وُكراتِها ... بِمُنْجَـرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَـلِ[1]

إذ قـال "النحّـاس": بِمُنْجَـرِدٍ، أي بفـرس مُنْجَـرِدٍ، ذكـر الصـفة وأقـام الموصـوف مقامهـا[2]، وإنّمـا التقـدير بـالفرس دون غـيره، لأنّ في البيـت عينـه والـذي بعـده وصـف لـه بشدة العدو والركض، والعرب إنّما الذي يوصف عندهم بذلك الجياد، كقول الشاعر "أبي البقاء الرندي" (ت684هـ) [البسيط]:

يا راكِبينَ عِتاقَ الخيلِ ضَامِرَةً ... كأَنَّهَا في مجالِ السَّبْقِ عقبانُ[3]

ونظيره قول "طرفة بن العبد" [الطويل]:

وتَبْسِمُ عنْ أَلْمَى كَأَنّ مُنَوّرًا ... تَخَلَّلَ حُرَّ الرّمْلِ دِعْصٌ له نَدِي[4]

ذكر (اللّمَى) دون موصوفه الذي قدره "النحّاس" بـ (الثّغر)[5]، وإنّما ساغ حذفه وإقامة الصفة مقامه لظهوره وتكشفه بالسياق، فقوله (تبسم وألمى) يحيلان عن الثغر أو الفم دون لبس، واللَّمَى صفة مختصة بالشفاه، يقال: شَفَة لَمْيَاء، إذا كانت لطيفة قليلة الدّم[6]، قال "ذو الرمة" [البسيط]:

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص177.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص179.

[3] المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، ت1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، 1388هـ-1968م، مج4، ص488.

[4] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص227.

[5] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[6] ينظر: الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت170هـ)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، (باب اللام)، ج4، ص103.

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ ... وفي اللِّثاتِ وفي أنْيَابِهَا شَنَبُ[1]

وقول "طرفة" أيضا [الطويل]:

وأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ ... كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدَجْلَةَ مُصْعَدِ[2]

ذكر "النحّاس" أنّه يريد بالأتْلَع العنق[3]، ثم أقام الصفة مقام الموصوف لعدم اشتباهها بغيره وكثرة جريان وصفه بها، وتقدير الكلام "وعنق أتلع". فالأتْلَع في كلام العرب الطويل العنق، والفرس التَّلِيعَة ما كان عنقها طويل[4]، تقول العرب:«ثلاثة تزيد في العمر: الدّارُ الوسيعةُ إذا كانت مَنِيعَة، والفرس السّريعة إذا كانت تَلِيعَة، والمرأة المُطيعة إذا كانت بَدِيعَة»[5].

وقريب من ذلك قول "لبيد بن ربيعة" [الكامل]:

وكَثِيرةٍ غُربَاؤُهَا مَجهولةٍ ... تُرجَى نوافلُها ويُخشَى ذَامُهَا[6]

حيث ذكر الصفة (كَثِيرة) دون موصوفها الذي قد يحتمل أشياء لا حصر لها، وهذا ما يظهر في تعدد تقدير الموصوف عند النحّاس وغيره، فقد ذكر أنّه الخطة وقيل

---

(1) ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ص12.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص248.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(4) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ج1، مادة (تلع)، ص402. وينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1،مادة (تلع)، ص352، 353.

(5) السّفاريني (محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، ت1188هـ)، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ضبط وتصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، ج2، ص325.

(6) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص432.

الأرض وقيل الحرب وقيل أيضا قبة الملك النعمان[1]، وعلى الأخيرة اقتصر "الشيباني"؛ إذ قال: «أراد خيمة الملك إذا اجتمع عليها الناس يرجون المنافع، ويخشون العيون، مجهولة فيها أناس من كل مكان»[2].

والذي أوقع الخلاف ورود صفة غير مخصوصة، وعموم السياق في أشياء كثيرة، مما نتج عنه تعدد في تقدير الموصوف في هذه الحالة.

وجاء أيضا في معلقة "عنترة بن شدّاد" قوله [الكامل]:

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ ضَرْبَةٍ ... ورَشَاشِ نَافِذَةٍ كلونِ العَنْدَمِ[3]

وفي رواية "بعَاجِلِ طَعْنَةٍ"، ذكر "النحّاس" أنّ (نافذة) صفة حذف موصوفها المقدر بالضربة لسبق ذكره في الشطر الأول، وتقدير الكلام "ورشاش ضربة نافذة"[4]، ولم يجعل ذلك الموصوف هو عينه للصفة لعدم التلازم بينهما، والأمر نفسه مع الرواية الثانية، والذي نراه قريبا رجحان لفظ الضربة في الشطر الأول وتقدير الطعنة في الثاني؛ لأنّه ذكر يديه اللتين يكون في إحداهما السيفُ الذي يُقْرَنُ بالضرب، والرمح الذي يوصف بالنفوذ، قال "عمرو بن كلثوم" [الوافر]:

بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وطَعْنًا ... أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكَ العُيُونَا[5]

وفي مطلع معلقة "عمرو بن كلثوم" قوله [الوافر]:

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص432، 433. وينظر: التبريزي، شرح القصائد العشر، ص237، 238.

(2) الشيباني، شرح المعلقات التسع، ص298.

(3) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص56.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(5) نفسه، مج ن، ص170.

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ... ولا تُبْقِـي خُـمُورَ الأَنْـدَرِينَا

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا[1]

ذكر "النحّاس" في أحد أقوالٍ محتملةٍ أنّ (سَخِينَا) صفة لموصوف محذوف هو المفعول الثاني لـ (اصْبَحِينَا) تقديره "شرابا"، وأصل الكلام عنده "فاصْبَحِينَا شَرَابًا سَخِينَا"[2]، وإنّما جاز حذف الموصوف لدلالة القرائن عليه التي منها "خمور" و"مشعشعة".

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص163.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص164.

خامسا/ التقديم والتأخير:

يجري الكلام العربي على المنوال المسموع في ترتيب عناصر الكلم داخل الجملة أو النص، كتقدم الفعل على فاعله والمبتدأ على خبره وتأخر أشباه الجمل على ذلك كله، وقد يحتاج المتكلم إلى التغيير في الترتيب لمقاصد كثيرة، ويعينه على ذلك ما في لغة العرب من القرائن المتنوعة التي تدفع اللبس عنه من حركات إعرابية وتطابق بين المتلازمات وسياق الحال والمقام[1]. والتقديم في نفسه يقتضي التأخير بالضرورة، فإنّ تقدّم أحد العناصر على غيره يلزم منه تأخر العنصر الآخر ضرورةً، فلا يحتاج إلى ذكر التأخير معه ولو كان شائعا.

ومن الذائع في كتب النحو أنّ التقديم يكون في العادة للأهمية، فيقدم المهم على غيره والأكثر أهمية على المهم، ولكنّ الواقع والدراسة العملية للنصوص الفصيحة تكشف أنّ ذلك لا يكون للأهمية في كل حين، بل يجري وفاق ما يقتضيه الحال كما نبّه عليه حذاق اللغويين، كقول "فاضل السامرائي": التقديم ليس على القيمة والمكانة بل على حسب المقام والسياق[2]. وهذا لا يجري على التقديم الواجب نحويا فلا يسأل عن علّته؛ إذ لم يكن للمتكلم خيار فيه، وإنّما التقديم المعلول ذلك الذي فيه الاختيار فينتقي المتكلم أحدها دون سواها.

---

[1] منها قرائن الإعراب والتطابق والتضام والإسناد وغيرها من القرائن المساعدة على ذلك. ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص178 وما بعدها.

[2] ينظر: فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، ط3، 1423هـ-2003م، ص20.

وقد يقع التقديم والتأخير في الشعر العربي لداعية الوزن والقافية ضرورة، بل قد يضطر الشاعر إلى كسر قواعد النحو العربي المتعلقة بهذا الشأن، فيحدث ضربا من اللبس يَحُضُّ النحويين على التماس المعنى المراد من بين المعاني المحتملة.

وكان "النحّاس" من بين أولاء، فقد صرّح في قول امرئ القيس [الطويل]:

فقلتُ لهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وأَردَفَ أَعجازًا ونَاءَ بِكَلْكَلِ[1]

بأنّ فيه تقديما وتأخيرا؛ إذ أخّر "امرؤ القيس" النّوء بالكَلْكَلِ وحقه التقديم، لأنّ التمطّي والإرداف يكونان بعد النّوء عادة وطبعا. وإنْ نصّ النحويون على أنّ الواو تفيد الجمع دون الترتيب[2]، إلا أنّ إيقاع بعض الكلم خلف بعض لا جرم له علّة، وهي في هذا البيت ضرورة القافية كما هو ظاهر، قال "النحّاس": «وفي البيت تقديم وتأخير، والمعنى فقلت له لمّا نَاء بكَلْكلِه وتمطّى بصُلْبِه وأردَفَ أعجَازا»[3].

ومن التأخير الذي يوقع اللبس في مقصد الشاعر ما أشار إليه "النحّاس" في قول "عنترة العبسي" [الكامل]:

هَلّا سأَلْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إن كُنتِ جَاهلةً بِمَا لَمْ تَعْلَمي[4]

فإنّ ظاهر الكلام تَعَلُّقُ شبه الجملة (بما لم تعْلَمِي) بـ (جاهلة) خبر "كنت" لاقترانهما في السياق، وهو ما دفع فئاما من النحويين إلى عدّ ذلك حشوا خِلْوا من

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص174.

[2] هذا مذهب جمهور النحويين. ينظر: المرادي (بدر الدين الحسن بن القاسم، ت749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م، ص158.

[3] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص174.

[4] نفسه، مج2، ص58.

الفائدة؛ حيث نقل "النحّاس" قولهم في ذلك: «..ما في هذا من الفائدة، وليس أحد إلا وهو يجهل ما لم يعلمه»[1]، ومثله قول "أبي العتاهية" (ت210هـ) في أرجوزته ذات الأمثال:

لكُلِّ إنْسَـانٍ طَبِيعَتَان ... خَيْرٌ وشَـرٌّ، وهُمَا ضِـدَّان[2]

غير أنّ المستبصرين في الشعر العربي لا يعدّونه كذلك، فهذا "النحّاس" يرى أنّ في البيت تأخيرا وأنّ شبه الجملة المتقدم ذكره متعلق بـ (سَأَلْت) لا بـجَاهِلةٍ، فيكون التقدير على ذلك: "هلا سألت الخيل بما لم تعلمي إن كنت جاهلة يا ابنة مالك"[3].

ومـن الأبيـات الـتي نقـل "النحّـاس" التأويـل فيهـا بالتقـديم والتـأخير قـولهم[*] [البسيط]:

إذْ هِي أَحْوَى من الرَّبعيِّ حَاجبُه ... والعينُ بالإِثْمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ[4]

فجاء ذكر (العين) في الشطر الثاني وهي مؤنثة بلا خلاف، ثم جاءت صفة لها مذكرة، فقد أشاروا إلى أنّ (مَكْحُول) ليست صفة للعين للاختلاف بينهما، ولم يقع

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص58.

[2] أبو العتاهية (أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، ت210هـ)، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1406هـ-1986م، ص494.

[3] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص58.

[*] البيت لـ "طفيل بن عوف الغنوي" الملقب بـ "طفيل الخيل" لكثرة وصفه إياها، و"المحبِّر" لحسن وصفه لها. ينظر: طفيل الغنوي (ابن عوف بن ضُبَيْس بن خُلَيْف بن كعب بن جلّان، ت؟)، ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ص13، 75.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص69.

التذكير للاضطرار، وإنما هي صفة للحاجب والعين، فالأصل أنّها صفة للحاجب ثم عطفت العين عليه[1].

وهذا فيما يبدو بعيد، والقريب أن يقال: إنّ مكحول صفة للعين، وإنما خلت من علامة التأنيث والعين مؤنثة احتياجا لذلك بضرورة القافية أو تشبيها بالوصف لـ (فَعِيل) الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث، نحو: رجل جريح وامرأة جريح[2]، وذلك أنّ العين هي التي توصف بالكَحَل، فيقال: عين كحيل[3]، والعرب لا تعرف الكَحَل في الحاجب إنما في الطرف والعين، قال "كعب بن زهير" (ت نحو26هـ) [البسيط]:

ومَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذ رَحَلُوا ... إلا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[4]

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص69.

[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص339.

[3] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص563. وينظر: الجوهري، الصحاح، ج5، ص1809.

[4] كعب بن زهير (أبو المضرَّب بن أبي سلمى المزني، ت نحو62هـ)، ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1417هـ-1997م، ص60.

سادسا/ الترخيم:

الترخيم هو حذف في الكلام[1] على وجه مخصوص، يلحق أواخر الأسماء المفردة الأعلام تخفيفا، ولا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر، وهو يجري في الكلام على ضربين: أحدهما أن تُرَخِّم الاسم فتدع الحرف ما قبل آخره على ما كان عليه قبل الحذف، وتسمى "لغة من ينتظر" وهي الأجود، نحو قولك في (حَارِث): "يا حَارِ أقبل" وفي (جَعْفَر) "يا جَعْفَ أقبل" وفي (يَعْفُر) "يا يَعْفُ أقبل". والآخر أن يقوم الحرف الأخير مقام الحرف المحذوف في احتماله للحركة الإعرابية، وتسمى هذه اللغة (اللهجة) "لغة من لا ينتظر"، نحو قولك: يا حَارُ ويا جَعْفُ، يا يَعْفُ..[2]. وقد أشار "ابن مالك" لباب الترخيم في ألفيته؛ إذ قال [الرجز]:

تَرْخِيمًا احْذِفْ آخِرَ المُنَادَى ... كَيَا سُعَا فِيمَنْ دَعَا سُعَادا[3]

ومن شروط الترخيم التي ذكرها النحاة[4]:

– أن يكون المرخم منادى، لأنّ الترخيم من خصائص النداء، أما في غير النداء فهو شاذ غير مطرد ومن قبيل الضرورة.

– أن يكون المرخم اسما علما.

– أن يكون غير مضاف.

– ألّا يكون مندوبا ولا مستغاثا.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات ، مج2، ص38.

[2] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص359. وينظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص83، 84.

[3] ابن مالك، متن ألفية ابن مالك، ص111.

[4] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص374-377.

– أن تزيد عدّته على ثلاثة أحرف إلا ما كان آخره "تاء" تأنيث، فإنّ العَلَمِيَّة والزيادة على ثلاثةٍ غيرُ مشروطتين، نحو قولك: "يا ثُبَ" في "يا ثُبَةُ"، وهي الجماعة.

ولقد جاء الترخيم في المنادى في مواضع متفرقة من القصائد المعلقات التسع تحدث "النحّاس" في بعض منها، فجاء في معلقة "امرئ القيس" قوله:

أفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ[1]

قال "النحّاس" هذا ترخيم على لغة من ينتظر، والنداء جاء بالهمزة موضع (ياء). وقال أيضا في قصيدة "عمرو بن كلثوم":

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا[2]

أراد (يَا ظَعِينَةُ) ثم رخّم على لغة من ينتظر، فحذف التاء فصارت "يَا ظَعِينَ"، ثمّ أشبع الفتحة فصارت ألفا[3].

وقد سمع عن العرب من الترخيم ما شذّ عن الغالب، فرخّمت النكرة بحذف حرفين منها في قولنا: يا صاح، تريد يا صاحبي، وهو الواقع في إحدى القصائد التسع التي عني "النحّاس" بشرحها، وذلك في قول "امرئ القيس":

أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَه[4]

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات ، مج1، ص141.

[2] نفسه، مج2، ص169.

[3] ينظر: نفسه ، مج ن، ص ن.

[4] ينظر: نفسه ، مج ن، ص200.

وقع ترخيم (صَاحِب) على لغة من قال: يا حَارِ، ونازع "أبو العباس المبرد" "سيبويه" في جواز ترخيم النكرة المختومة بالتاء[1].

ومن الترخيم أيضا الذي اضطر إليه الشاعر (مَخْرَم) في "مخرمة" الوارد في قول "عنترة بن شداد" [الكامل]:

حَلَّت بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُهَا ابْنَةَ مَخْرَمِ[2]

فقد أشار "النحّاس" إلى أنّ "ابنة" منادى مضاف حذف حرف ندائه إن دلّت الدلالة عليه، ثمّ رُخِم الاسم الذي بعده، وهذا اضطرار قبيح[3]، ووجه القبح فيه أنّه ليس بمفرد ولا منادى، وإنما مضاف إليه المنادى.

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص201.

[2] ينظر: نفسه، مج2، ص16.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص18.

سابعا/ مسائل نحوية متفرقة:

لم تكن القضايا النحوية المنثورة في شرح النحّاس على المعلقات على درجة واحدة من الكثرة والتواتر، فما كان منها مستفيضا أفردنا له عناصر تقدم ذكرها، وما كان دون ذلك أجملنا الحديث فيه هاهنا، ومن جملتها إشاراته الى القياس والعامل وإضمار أن ومعاني الحروف والفروق بينها، واستعماله لمصطلحات المدرستين على تفاوت. ونسوق بعضها على سبيل التمثيل:

1- المصطلح النحوي: تقدم أنّ "أبا جعفر" تتلمذ لأئمة بصريين وكوفيين منهم "الزجاج" و"الأخفش" و"ابن الأنباري" و"نفطويه"، وإن كان إلى الفريق الأول أَمْيَل كما تكشفه اختياراته النحوية التي بسطها في شرحه، والمصطلحات التي ارتضاها، فمن مُثُلِ ذلك استعماله مصطلح "الصفة والموصوف" في غالب كتابه، كقوله: «..تقديره عن ثغر شتيت، ثم أقام الصفة مقام الموصوف»[1]، وقوله: «ومن قال جئتك من عالٍ، فمعناه من مكانٍ عالٍ، ثمّ أقام الصفة مقام الموصوف»[2]، وقوله: «.. وهي في موضع رفع بالابتداء، وإن شئت بالصفة..»[3]، وقوله أيضا: «..والمعنى ورشاش ضربة نافذة، ثم أقام الصفة مقام الموصوف..»[4]. وأحيانا يستعمل المصطلح الكوفي "النعت والمنعوت"، كما في قوله: « و"لا" ليست بفاصلة بين النعت والمنعوت ألا ترى أنك تقول: رأيت رجلا لا كريما ولا ظريفا، وإنّما لم تفصل بين النعت والمنعوت؛ لأنّها

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص158.

[2] نفسه، مج ن، ص171.

[3] نفسه، مج ن، ص321.

[4] نفسه، مج2، ص57.

تقع زائدة»[1]، وهما مصطلحان كوفيان فاشيان جدا في كتب أرباب هذه المدرسة كما نص عليه صاحب كتاب "المصطلح النحوي"[2].

ويجري الأمر كذلك في مصطلح الفعل "المضارع" و"المستقبل"، فقد قال في أحد المواضع: «فالمضارع من عَلُ حرّكوه؛ لأنّهم يقولون: من عَلٍ فيجرّونه..»[3]، وفي بعض المواضع يقول: «وهو على وزن الفعل المستقبل»[4]، وقوله أيضا: «..لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل»[5]، وهذا المصطلح كوفي. ومعلوم أنّ الفعل المضارع يدلّ على الحال والاستقبال مجردا من القرائن، إنّما خصه النحّاس بالاستقبال دون الحال في التسمية، اجتزاءً بأحد الزمنين عن كليهما فيما يبدو.

ومن اصطلاح الكوفيين الشهير "الخفض" الذي يقابله عند أهل البصرة "الجرّ"، وهو ما تكشف عنه مطالعة كتابه المذكور، فقد استعمل المصطلحين كليهما في شرحه، منها قوله في معلقة "امرئ القيس": «..إلا أنّه خفضه على الجوار وحكى الخليل وسيبويه هذا جحر ضبٍّ خربٍ..»[6]، وقوله في معلقة "طرفة": «لخولة في موضع خفض باللام الزائدة»[7]، وقوله في معلقة "عمرو بن كلثوم": «..منهم من يجعله بالواو في موضع الرفع وبالياء في موضع النصب والخفض»[8]، وقوله أيضا: «..وهذا مستتب

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص143.

(2) ينظر: عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، شركة الطباعة العربية السعودية، العمارية، الرياض، السعودية، ط1، 1401هـ-1981م، ص165، 166.

(3) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص180.

(4) نفسه، مج1، ص170.

(5) نفسه، مج ن، ص420.

(6) نفسه، مج ن، ص209.

(7) نفسه، مج ن، ص220.

(8) نفسه، مج2، ص164.

أن تحذف حروف الجرّ»[1]، وهكذا يجرى الشأن مع بقية المصطلحات المأثورة عن الرعيل الأول من النحاة.

2- إضمار "أن": من المسائل النحوية التي كثر اللغط فيها بين النحويين متقدميهم ومتأخريهم مسألة مواضع إضمار "أن"، وهي متفرعة عن مسألة العمل دون عامل ظاهر؛ إذ يقع إضمار "أن"، بعد الفاء السببية، ولام التعليل، وحتّى، وغيرها، على خلاف بين النحاة في العامل[2](*). وقد جاء ذكر إضمار "أن" في كلام "النحّاس" "النحّاس" في معرض شرحه لقول "طرفة بن العبد" [الطويل]:

ألا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضُرُ الوَغَى ... وأن أشهَدَ اللَّذَّاتِ هل أَنْتَ مُخْلِدِي[3]

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص170.

[2] ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص91. وينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج4، ص135-139.

(*) نظم بعض النحويين في صعوبة هذه المسألة واستعسارها على أهل هذه الصناعة فضلا عن غيرهم، قال عبد الله بن حيان النحوي: كتب دماذ (رُفَيْع بن سلَمَة) إلى المازني يشكو صعوبة هذه المسألة [المتقارب]:

تفَكَرْتُ في النَّحْوِ حَتَّى مَلِلْتُ ... وأَتْعَبْتُ نَفْسِي بِه وَالْبَدَنْ
وأَتْعَبْتُ بَكْرًا وأَصْحَابَهُ ... بِطُولِ المَسَائِلِ في كُلِّ فَنْ
فَمِنْ عِلْمِهِ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ ... ومِنْ عِلْمِهِ غَامِضٌ قَدْ بَطَنْ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا ... وكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فَطَنْ
خَلَا أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا ... ءُ لِلْفَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
ولِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنْبِهِ ... مِنَ المَقْتِ أَحْسبهُ قَدْ لُعِنْ
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لمَاذَا يُقَا ... لُ: "لَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنْ"
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ: هَذَا كَذَا ... عَلَى النَّصْبِ قَالُوا: بِإِضْمَارِ أَنْ
ومَا إن رَأَيْت لهَا مَوضِعا ... فأعرف مَا قِيل إلا بِظَن
فَقَدْ خفت يا بكر مِنْ طُولِ مَا ... أُفَكِّرُ في أمر "أَنْ" أَنْ أُجَنّ

ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص05-06.

[3] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص272.

إذ ذكر "النحّاس" على احتياج تقدير "أن" قبل الفعل (أحْضُرُ) ليستقيم المعنى، وأنّ النصب زال لزوال "أن" فارتفع الفعل، وهذا على أحد مذهبي "سيبويه"، كقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ**﴾ [الزمر:64]، أي "أن أعبدَ"[1]، وأمّا رواية النصب (أحْضُرَ) فيمنعها البصريون ويخطؤونها، وذلك فيما يبدو لغياب أحد حروف المعاني التي تُضمَر بعدها "أن"[2]. ونظير ذلك أيضا قول العرب في أمثالها على إحدى الروايتين: (تَسْمَعُ بالمُعَيْديِّ خيرٌ منْ أَنْ تَراهُ)، باحتمال إضمار "أن" والتقدير "أن تسمعَ"[3].

وتكلّم الشارح في موضع ثان عن إضمار "أن" بعد لام التعليل وهو ما ليس بين النحويين فيه خلاف؛ إذ قال في قول "عنترة بن شداد":

فَدَنٌ لأَقْضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ[4]

لأقضي منصوب بإضمار "أن"[5]، وهذا على سنن العرب في كلامها ودأبهم في أمثالها.

3- حروف المعاني: حروف المعاني قسيمة الأسماء والأفعال في الكلم العربي؛ إذ قال "ابن مالك" في ألفيته:

وَاسْمٌ وفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ[6]

---

[1] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص306.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص273.

[3] ينظر: البغدادي (عبد القادر بن عمر، ت1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1420هـ-2000م، ج8، ص579.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص12.

[5] نفسه، مج ن، ص13.

[6] ابن مالك، متن ألفية ابن مالك، ص10.

وما خلا شرح النحّاس من إشارات متناثرات إلى حروف المعاني والفروق بين المتقارب منها وتضمن بعضها معاني بعض، ومن المعلوم المشهور أن العرب تستعمل بعض حروف المعاني في مواضع بعض تجوزا وتوسعا أو لأغراض شتى، وهذا كثير شهير في نصوصها الفصيحة، كقوله تعالى: ﴿**وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾ [البلد: 02]، فتضمنت (الباء) معنى (في)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [طه:71]، فتضمنت (فِي) معنى (عَلَى)، وهذا مما لا عداد له، وقد نبّه "النحّاس" إلى تضمن (عَنْ) معنى (بَعْدَ)، وعلّة ذلك تقاربهما في المعنى، حيث ذكر في قول "امرئ القيس":

نَـؤوم الضُّحَـى لَمْ تَنْتَطِـقْ عَن تَفَضُّلِ[1]

أنّ (عَنْ) أُشرِبت معنى (بَعْدَ)؛ إذ المقصود "بعد تفضل" ودليل جواز ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾ [النور:63]، والمعنى بعد أمره، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين أمثال "القرطبي" و"ابن عطية"[2].

وكذلك إشارته إلى تضمين (الباء) التي تفيد الإلصاق في أصل معناها، معنى (فِي) التي للظرفية[3] معلقا على قول "طرفة بن العبد":

تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ بالشَّوْلِ تَرْتَعِى[4]

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص162.

[2] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص362. وينظر: ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب، ت546هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ج4، ص198.

[3] ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص60. وينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص36، 250.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص235.

فقوله (بالشَّوْل) يريد به (في الشَّوْل)، كما تقول: بمَكَّة والمعنى في مَكَّة[1]، وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾ [البلد:02]، أي في هذا البلد[2].

وقد أورد "النحّاس" فروقا بين حرفين قريبين في الاستعمال يقع الخلط بينهما عند الناس هما (أَمْ) و (أَوْ)، فأورد للحرف الأول معنيين اثنين أحدهما التسوية، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة:06]، وإن كانت التسوية تنصرف إلى الهمزة وأَمْ معا، والآخر لاستئناف الكلام وابتدائه بالجديد[3]، كقوله عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**﴾ [يونس:38]، ولـ "أَمْ" معان أخرى في كتب النحو، منها: الاستفهام والإباحة والتخيير وغير ذلك.

ولم يذكر لـ (أَوْ) سوى معنى واحد، هو فرع عن معنى التسوية السالف ذكره، وهو التخيّير[4]، وترد لمعان أخرى لم يُنَبِّهِ عليها النحّاس كالشّك والإباحة وهما مع التخيير صنوان.

4- القيـاس: يـتردد مصـطلح القيـاس في كتـب النحـويين الأقـدمين وفي كتـب المعاصرين غالبا عند الحديث عن مسائل أصول النحو، والعرب تقيس بعض الكلام على بعض، ولفيف من النحويين يجيز القياس على القليل وفي هذا تقديم للقياس على السماع مع أنّ الجمهور يقدمون السماع على القياس، قال "ابن المُرحَّل" (ت699هـ) في أرجوزته "موطأة الفصيح":

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص235.

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج22، ص290.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص134.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

إنَّ السَّمَاعَ مَانِعُ القِيَاسِ[1]

وإشارات "النحّاس" إلى هذه المسألة في شرحه مست الجانبين النحوي والصرفي، وإن كانا منتميين في الأصل إلى النحو بمفهومه العام، فممّا يمسّ الجانب النحوي حديثه في المنصوب بنزع الخافض الذي يقصره البصريون على السماع، لقلة الوارد منه في فصيح الكلام كما تقدم بيانه، غير أنّ "النحّاس" ذكر إجازة بعض الكوفيين القياس عليه، وإن كان المعروف ألّا يقاس إلّا على الكثير الغالب[2]؛ حيث قال تعليقا على شعر "زهير": «وأجاز بعض الكوفيين قياسا على هذا "مررت زيدا"»[3].

ومما ورد فيه القياس بلفظ الحمل كذلك، التعبير بالإفراد عن المثنى بعد "كِلا" أو "كِلتا" مستشهدا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا**﴾ [الكهف:33]، ومعلقا على قول "لبيد بن ربيعة" [الكامل]:

فَعَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُها وَأَمَامُها[4]

وهذا مما تفعله العرب بل هو معدود في سننها، كقوله تعالى جدّه: ﴿**قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى**﴾ [طه:49]، وقوله أيضا: ﴿**فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾ [طه:117][5].

---

(1) ابن المرحل (مالك بن عبد الرحمان المالقي الأندلسي، ت699هـ)، متن موطأة الفصيح "نظم فصيح ثعلب"، تحقيق: عبد الله بن محمد سفيان الحكمي، مراجعة وتصحيح: محمد الحسن الدّدو الشنقيطي، دار الذخائر للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1424هـ-2003م، ص04.

(2) ينظر: محمد حسن عبد العزيز، القياس في العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1415هـ-1995م، ص11، 50.

(3) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص350.

(4) ينظر: نفسه، مج ن، ص410.

(5) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ج2، ص580.

ومما يمس الجانب الصرفي استعمال "النحّاس" لفظ القياس في معرض ترجيحه بين استعمالين مسموعين عن العرب في معلقة "الحارث بن حلزة"، وهما "البكاء" و"البكا"؛ إذ رجح المدّ على القصر لموافقته القياس، كما فعلت العرب في الدعاء والرغاء، فجميعها ضرب من الصياح، وهو ينقل رأي الخليل أنّ بينهما فرقا، وأنّ لغة القصر تريد بها العرب الحَزَن ولغة المدّ تريد بها ذرف الدموع كما هو مفهوم كلامه[1]. والذي يبدو لنا أنّ العرب لا تستعمل في (البكاء) غير المدّ والمسموع منه بالقصر اضطرت إليه من وزن ونحوه ولم تختره، وهو جائز عند الحاجة إليه بالإجماع[2]. ومثال ذلك قول "البحتري" (ت284هـ) [المتقارب]:

سُكوتٌ يَحرُّ عَلَيهِ الهَوَى ... وشَكْوَى تَهِيجُ البُكَا والنَّحِيبَا[3]

وقول "ابن المعتز" [المتقارب]:

وسَارِيةٍ لا تَمَلُّ البُكَا ... جَرَى دَمْعُهَا في خُدُودِ الثَّرَى[4]

وفي غير البكاء قول "الأعشى" [الكامل]:

والقَارِحَ العَدَّا وكُلَّ طِمِرَّةٍ ... مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَذَالَها[5]

فقد قصر "العَدَّاء"، وهو على زنة (فَعَّال) من العَدْوِ للتكثير.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص97.

[2] ينظر: أبو سعيد السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ-1985م، ص92-96.

[3] البحتري (أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحي التنوخي، ت284هـ)، ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1964م، مج1، ص150.

[4] ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، ص21.

[5] الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص29.

ومن المواضع التي بيّن فيها الشارح أيضا وقوع الخلاف بين القياس والسماع، وأنّ العرب لا تجري في كلامها على سمت واحد من غير فرادة لا شذوذ، عند قوله في مصدر الفعل (طَلَحَ): «والفعل طَلَحَت تَطْلَحُ طَلْحًا وطَلَحًا، والقياس إسكان اللام وفتحها أكثر»[1]، ويعني بالقياس أنّ نظائر هذا الفعل تسكن أواسط مصادرها، نحو: "قَطَعَ يَقْطَعُ قَطْعًا" وّبَحَثَ يَبْحَثُ بَحْثًا" و"صَدَعَ يَصْدَعُ صَدْعًا" و"بَخَسَ يَبْخَسُ بَخْسًا"، ويعني بالسماع أنّ أكثر المسموع من كلام العرب في هذا الفعل التحريك.

5- العامل النحوي: يعدّ العامل النحوي الركن الركين الذي يقوم عليه النحو العربي، فإنّ الكلم المتفاعل في الكلام لا يعدو أن يكون عاملا أو معمولا، والعوامل منها المعنوي وأكثرها اللفظي، أما المعنوي فعامل الرفع للمبتدأ على قول بعض النحويين، وعامل الرفع في الفعل المضارع هو التجرد من النواصب والجوازم، أمّا نصبه وجزمه فهو عامل لفظي[2]، والعوامل اللفظية كثير. وقد تقدم أنّ "النحّاس" اعتنى بالجانب النحوي في شرحه اعتناء شديدا، لذلك نجده يشير إلى مسألة العامل بين الحينة والأخرى، كقوله في عامل النصب في الظرف أنّه الفعل المتعلق به الظرف؛ إذ قال ما نصه: «.."فكُلَّ عَشِيَّةٍ" منصوب على الظرف، والعامل فيه "يَجْرِي"»[3]، فالنحّاس في هذا الموضع يُلْمِحُ إلى الظروف المنتصبة أو في موضع النصب، يكون العامل فيها الأفعال المتعلقة بها، فإنّ قولك على سبيل التمثيل: "جَاءني زيدٌ صباحا" أو "صباحا جاءني زيد"، فعامل النصب في (صَباحا) هو (جَاءَني) سواء تقدم عليه أو تأخر.

ويدلل على ذلك في موضع ثان بيانا لقول "الأعشى" [البسيط]:

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص259.

[2] ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص167.

[3] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص30.

يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا ... إذا تَقُومُ إلى جَارَتِهَا الكَسَلُ[1]

إنّ (إذَا) هنا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط في محل نصب، وناصبه الفعل (يَصْرَعُها)[2]، وهذا الطرح فيه خلاف بين النحاة[*].

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص239.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص239.

[*] يرى بعض النحويين أن عامل النصب في الظروف هو انتزاع حرف الجرّ "في" قبل الظرف، كمثل المنصوب بنزع الخافض. ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص48.

الفصل الخامس:

القضايا الدّلاليّة

في شرح القصائد التّسع

المشهــورات

الفصل الخامس:

القضايا الدلالية في
شرح القصائد التسع المشهورات

تمهيد:

أولا/ العلاقات الدلالية

1- الترادف

2- المشترك اللفظي

3- التضاد

ثانيا/ التغير الدلالي

ثالثا/ تعليل التسمية

رابعا/ الشواهد اللغوية

خامسا/ الشروح المعجمية

تمهيد:

شحن "أبو جعفر النحّاس" شرحه على القصائد التسع المشهورات، بالقضايا الدلالية، وظهر اهتمامه بها، وتنوعت المسائل التي طرقها فيها، وانبثت في الصفحات والمعلقات ما أعسر علينا لملمتها وتهذيبها وتبويبها، أهمها: العلاقات الدلالية والتغيّر الدّلالي وتعليل التسمية وأنواع الشروح المعجمية.

أولا/ العلاقات الدلالية:

نعني بالعلاقات الدلالية تلك العلاقات التي تربط اللفظ بالمعنى، التي من أهمها الترادف والتضاد والمشترك اللفظي، ولم يُخلِ "أبو جعفر" شرحه من الحديث عن هذه العلاقات بما ظهر له منها في المعلقات، فنبّه عليها في مواضع قليلات متفرقات، إذ لم نجد منه اهتماما كبيرا ببيانها خلافا للقضايا الدلالية الأخرى كما سيأتي.

1- الترادف:

الترادف في اللغة هو التتابع والتوالي، فقد جاء في "لسان العرب": «الرِّدْفُ: ما تَبِعَ الشيءَ. وكلّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا فهو رِدْفُه، وإذا تَتابع شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ فهو التَّرادُفُ، والجمع الرُّدافَى..، ويقال: جاءَ القومُ رُدَافَى أي بعضهم يَتْبَعُ بَعْضًا..، وتَرَادَفَ الشيءُ: تَبِع بعضُه بَعْضًا، والتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ»[1].

وأما في الاصطلاح فهو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد، كدلالة الحسام والمهند والصارم على السيف[2]. وقد عرّفه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (ردف)، ص114، 115.

[2] ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ-2007م، ص74.

"الغزالي" (ت505هـ) في معرض حديثه عن الألفاظ المترادفة بقوله: «فنعني بها الألفاظ المختلفة والصّيغ المتواردة على مسمّى واحد، كالخمر والعقار، والليث والأسد، والسهم والنشّاب، وبالجملة كل اسمين لمسمّى واحد يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الآخر من غير فرق»[1]، وذهب "الرازي" (ت606هـ) إلى أنّ «الألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[2]، وذلك لأنّ المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوتٍ أصلا[3]. وقد أشار "ابن جني" إلى هذه الظاهرة تحت اسم "تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"[4]. وباختصار فالترادف هو اختلاف الألفاظ واتفاق المعاني.

وقد عرّف بعض المحدثين المترادفات بأنها «ألفاظ متحدة المعنى، قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق»[5]، وميّزوا بين الترادف التام (الكامل) والترادف غير التام بمعنى التقارب في المعنى أو أشباه الترادف، ويذكر "ستيفن أولمان"(Stephen Ullmann) في هذا الصدد أنّ الترادف التام نادر الوقوع؛ لأن ذلك يفترض التماثل التام في جميع السياقات، وهو أمر غير وارد فعلا، وإذا ما حدث هذا فإنّه تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة تجعل كل لفظ يستقل بجانب من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد[6].

---

(1) الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد، ت505هـ)، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، 1432هـ-2011م، ج1، ص90.

(2) الرازي (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، ت606هـ)، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر الفياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1418هـ-1997م، ج1، ص253.

(3) ينظر: نفسه، ج ن، ص ن.

(4) ينظر: ابن جني، الخصائص، ص113.

(5) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب بالمنيرة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص97.

(6) ينظر: نفسه، ص97.

ومن أمثلة الترادف في العربية قولهم في السيف: الحسام والمهند والصارم والجزار والقضيب والصفيحة والمُفقر والمِجذم والعضب والمذكر...[1]، وقولهم في العسل: الضّرْب والشّوْب والورْس والأرْيُ والنّسِيل والشّهْد والعُنْفُوان والأسُّ والرّحِيق والحَلَب...[2]، ومثال ذلك أيضا قولهم في: أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأفرق بمعنى واحد...[3]، وغيرها كثير.

وقد اختلف اللغويون العرب القدامى بين إثبات هذه الظاهرة وإنكار وجودها في اللغة العربية على ثلاثة آراء هي[4]:

الأول: ينكر وجود الترادف مطلقا، ويؤكد وجود فوارق دلالية جزئية بين ما يُظَنُّ أنّه من المترادفات.

والثاني: يثبت وجود الترادف مطلقا، ويوسّع من دائرته على أساس أن ألفاظ اللغة يفسر بعضها بعض.

والثالث: يقرّ بوجود الترادف بشروط معينة تحدّ من كثرة وقوعه أو إطلاقه، ويرى وجوب الاقتصار فيه على ما تطابقت معانيه من غير أدنى تفاوت.

فأما المحدثون فهم فرقاء ما بين مقرّ له ومنكر، غير أنّهم وسعوا من دائرة البحث فيه، آخذين بعين الاعتبار ماهية المعنى وأنواعه (أساسي، أسلوبي، إيحائي،..)[5].

---

[1] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، ج1، ص320.

[2] ينظر: نفسه، ج ن، ص319.

[3] ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، ص74.

[4] ينظر: هادي نهر، الأساس في فقه اللغة وأرومتها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ-2002م، ص261.

[5] ينظر: نفسه، ص261.

والواقع أن الترادف ظاهرة لغوية فاشية في العربية، وقع منه في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي كلام العرب شعره ونثره، وأشار إليه المتقدمون كالخليل وسيبويه وغيرهما[1].

لم يخل شرح النحّاس على المعلقات التسع المشهورات من تلميح أو تصريح بوقوع الترادف في الكلام العربي، وكان يعمد غالبا إلى الترجيح بين آراء أهل اللغة، وإن كان يظهر في لحن قوله أنّه إلى الفرقة القائلة به أقرب، وذلك بحسب سياقات حديثه عن المترادفات في شرحه، ومن أبرز ما جاء منها:

– **أَجَزْنَا وجُزْنَا**: بيّن "النحّاس" أنهما مترادفان من خلال شرحه لقصيدة "امرئ القيس" في البيت التاسع والعشرين [الطويل]:

فَلَمَا أَجَزْنَا ساحةَ الحَيِّ وانتَحَى ... بنا بطنُ خَبْتٍ ذي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[2]

بقوله: «أَجَزْنَا وجُزْنَا بمعنى واحد»[3]، وهذا الذي ألفيناه في بعض المعاجم العربية، ولعلّ ذلك لكثرة استعمالهما في الكلام بهذا المعنى؛ إلا أنّ "الأصمعي" فرّق بين هذين اللفظين من حيث الدلالة ولم يعدّهما من باب الترادف؛ الأول بمعنى "قطعنا" والثاني بمعنى "سرنا فيه"[4].

– **الساحة**: أشار "النحّاس" في شرحه لقصيدة امرئ القيس إلى مرادفات لهذه اللفظة قائلا: «والساحة والباحة والعروة والعرصة واحد»[5]؛ أي بمعنى واحد وهو فناء

---

[1] ينظر: حسين محيسن ختلان البكري، البحث اللغوي في فتح الباري، ص307.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص150.

[3] نفسه، مج ن، ص ن.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

[5] نفسه، مج ن، ص150، 151.

في الدار، وهذا ما وجدنا عليه معظم المعاجم العربية، فقد جاء في "تاج العروس" أنّ البَاحَةُ هي السّاحَةُ وعَرْصَةُ الدار[1]، وفي الحديث الشريف: ((**نَظّفُوا أفنيَتَكُم ولا تدعُوها كبَاحَة اليَهُودِ**))[2].

– **الذئب**: ذهب "النحّاس" في شرح قصيدة "امرئ القيس" إلى أن للذئب أسماء أخر، منها السِّرحان والسِّلق والأُوْيس والسِّيْد[3]، التي تعدُّ مترادفات لدلالتها على الذّات ولو اختلفت في الصفات؛ فإنّ من الأسماء المتكاثرة عند العرب ما أصوله صفات كثر استعمالها حتى غلبت على الاسم فصارت تقوم مقامه، وهي المعروفة بالصفات الغالبة، من مثل: الآخرة والبارحة...، فالسرحان على سبيل التمثيل صفة له غلبت؛ لأنه ينسرح في مطالبه، فصار يعرف بها[4].

– **النأي والبعد**: ذكر "النحّاس" في شرحه أنّ النّأي والبعد واحد[5]، وجاء في "تهذيب اللغة": «نَأَى يَنْأى، بِوَزْن: نَعَى يَنْعى، فَمَعْناه: بَعُد، وَقد: أَنْأَيْتُه إِنْئَاء، إذا أَبْعدته، والنَّأْيُ: البُعْد»[6]، وهذا ما عليه طائفة من أهل اللغة كما ذكر "السّيوطي"، وقد يستعمل المترادف في الموضع نفسه كأن يأتي الشاعر باسمين مختلفين بمعنى واحد في مكان واحد تأكيدا ومبالغة، مثل قول "الحطيئة" [الطويل]:

---

(1) ينظر: الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (دط)، 1395هـ-1975م، ج6، مادة (بوح)، ص322.

(2) ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي بن الحسين بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الحوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1421هـ-2000م، ص92.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص186.

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، مادة (سرح)، ص157.

(5) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص15.

(6) الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد، ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان، (دط)،1967م، ج15، مادة (ناء)، ص542.

وهِنْدٌ أتَى مِنْ دُونِها النَّأْي والبُعد

قالوا: فالنَّأْيُ هو البعد[1].

– **الخمر**: نبّه "النحّاس" على أن للخمر أسماء تقع في حكم المترادفات، وصرّح بأنّ بعضها صفات؛ حيث قال: «وقد خصت الخمر بأسماء وصفات»[2]، ويقصد بالصفات هاهنا ما يعرف عند أهل اللغة بالصفات الغالبة كما أسلفنا، والتي عرّفها "الجوهري" (ت393هـ) بأنها تلك الصّفات التي غلبت على الموصوف حتى صار يعرف بها كما يعرف باسمه[3]، والفرق بين الأسماء والصّفات في جملة ما ذكر أنّ الصّفات الغالبة ما ظهر لها وجه اشتقاق أخذت منه. ومن أسماء الخمر وصفاته التي ذكرها "النحّاس": «الخمر والقهوة والسّلافة والمدام والعقار والرّاح والشّمول والقرقف والأسفنط والسّلسل والسّلسال والخرطوم والخندريس والزجون والسّلسبيل..»[4]. فالنحّاس هنا حشد لنا عددا من الأسماء ذوات الأصول الوصفية للدلالة على مسميات الخمرة التي استعملها العرب القدماء.

2– المشترك اللفظي:

تعدّ هذه الظاهرة صورة من صور تعدد المعنى وهو أن يكون للكلمة الواحدة عدّة معانٍ تستعمل على سبيل الاشتراك اللفظي في اللغة الواحدة، وقد عرّفه أهل الأصول بأنّه: «اللفظ الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل اللغة»[5]، وبعبارة أخرى هو ما اتّحد لفظه وتعددت معانيه، نحو لفظة "النوى" الدّالة على الدار

---

[1] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص318.

[2] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص50.

[3] ينظر: الجوهري، الصحاح، ج2، ص604.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص50، 51.

[5] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص292.

والقصد والبعد. وفي هذا السياق أشار "ابن فارس" إلى أنّ الأشياء الكثيرة تسمى بالاسم الواحد باختلاف المضافات إليه، نحو عين الماء وعين المال وعين السحاب[1].

وقد تناول "الغزالي" المشترك ضمن حديثه عن الألفاظ المتعددة؛ إذ يقول فيها: «وأما المشتركة فهي الأسامي التي تنطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحدّ والحقيقة ألبتّة، كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان، وللموضع الذي يتفجر منه الماء وهي العين الفوّارة..، [فنقول] الاسم المشترك قد يدلّ على المختلفين كما ذكرناه، وقد يدلّ على المتضادّين[*] كالجلل للحقير والخطير، والناهل للعطشان والريّان، والجون للسواد والبياض والقرء للطّهر والحيض»[2]، فالاشتراك عند "الغزالي" إذن يقع في الألفاظ المتباينة التي اختلف مفهوم مدلولها وكذلك الألفاظ المتضادة التي تدّل على معنى مخالف ومناقض لغيره.

وقد اختلف الباحثون في ورود المشترك اللفظي في اللغة العربية وانقسموا إلى فريقين[3]:

فريق ذهب إلى إنكاره بتاتا، وعمل على تأويله تأويلا يخرجه من هذا الباب، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة وفي المعاني الأخرى مجازا، وعلى رأسهم "ابن درستويه" (ت347هـ).

---

[1] ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ص59.

[*] قد عدّ بعض اللغويين التضاد جزءا من المشترك اللفظي، والذي سيتم التفصيل فيه لاحقا.

[2] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج1، ص91.

[3] ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2004م، ص146.

وفريق آخر ذهب إلى كثرة وروده، وضرب له عددا كثيرا من الأمثلة، ومن هؤلاء "الخليل" و"سيبويه" و"أبو عبيدة" و"أبو زيد الأنصاري" و"الأصمعي" و"المبرد" وغيرهم، وقد وضعوا مؤلفات وكتبا كثيرة في هذا الباب.

وحقيقة الأمر أنّ المشترك اللفظي واقع في اللغة تفرضه قوانين التطور اللغوي الدلالي، فلا مناص من الاعتراف بأكثر وجوهه ولا سيما حين تستند في تحديد دلالة الكلمة المعينة إلى السياق، وفي ضوء مفاهيم المعنى وأنواعه مما يعين على تحديد المشترك اللفظي وبيان أنواعه المتكاثرة[1].

وقد كان "النحّاس" من المهتمين بهذه الظاهرة، إذ حذا حذو سابقيه في العناية بالمشترك اللفظي، إلا أنّه لم يذكره صراحة، بل أشار إليه إشارات تظهر من خلال سياقات حديثه عنه؛ تكشف مفردات مشتركة كثيرة، ويمكن عرض طائفة منها على النحو التالي:

– **المُعَوَّل**: ذكر "النحّاس" في شرحه لقصيدة "امرئ القيس" أن لفظة "المُعَوَّل" تحتمل تفسيرين، الأول أن يكون معناها موضع العويل أو البكاء، والثاني أن يكون موضعا ينال به حاجته، كما تقول مُعَوَّلُنا على فلان[2].

وهذه اللفظة هي على زنة "مُفَعَّل" المشتقة من مادة (عول) التي يتشعب منها معنيان، أحدهما الصياح والبكاء وقيل الاستغاثة، والآخر التعويل والتُّكلان؛ وقد يعود أحدهما إلى الآخر كقول الأصمعي: «العَوْل وَالعَوِيل: الاستغاثة، ومنه قَوْلهم مُعَوَّلي على

---

[1] ينظر: هادي نهر، الأساس في فقه اللغة وأرومتها، ص264.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص122.

فـلَان أَي اتكـالي عليـه واسـتغاثتي بـه»[1]. ولـذلك ذكـر "النحّـاس" أن الكلمـة تحتمـل معنيين لغياب السياق القاطع بأحدهما، فيمكن أن يكون مقصد "امرئ القيس" أنّه لا جدوى من البكاء والصياح والاستغاثة عند رسمٍ دارسٍ، ويمكن أن يكون قصده ألا أحد يتكل عليه في ردّ من رحلوا.

– **أَيْمَن**: أشار "النحّاس" في شرحه إلى أن هذه اللفظة تحتمل تفسيرين، أحدهما من اليُمن، والآخر من اليَمِين[2]، ومعنى ذلك أن الكلمة ترجع إلى وجهين محتملين يمين اليد والجهة، واليُمن والبركة والخير، وهما المذكوران في قول "ابن فارس": «اليَمين: يمين اليد، واليُمن: البركة»[3]. وقد ردّ معنى البركة في هذه المادة إلى الجهة بالإيماء؛ لأنّ العرب تتبارك باليمين وتتفاءل به.

– **أَيْسَر**: تنصرف مادة (يسر) إلى معنيين رئيسين، أحدهما: السهولة وهي ضد الصعوبة، والآخر: الشمال الذي يقابل في لغة العرب اليمين، وقد نبّه "النحّاس" إلى ذلك بقوله: «وأَيْسَره يحتمل تفسيرين أيضا: أحدهما أن يكون من اليُسر والآخر أن يكون بمعنى يَسْرتَهُ»[4]، وهذا ما جاءت به المعجمات العربية؛ فقد جاء في قول "ابن فارس" أن «اليَسَارُ لليد. يقال: تيَاسَرُوا، إذ أخذوا ذات اليَسَار»[5]، ونقل "الزبيدي" (ت1205هـ) قول العرب: ولدت المرأة ولدا يَسَرًا أي في سُهولَة[6].

---

[1] الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج3، مادة (عال)، ص196.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص205.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، مادة (يمن)، ص158.

[4] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص205.

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، مادة (يسر)، ص155.

[6] ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج14، ص457.

ولا يظهر وجه رجوع أحدهما إلى المعنى الآخر إلا بتأويل بعيد، وهو فيما يبدو أنّ اليمين أقوى من اليسار ويرتبط بمعنى القوة في كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿**فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ**﴾ [الصافات:93]، قال بعض المفسرين: بقوة[1]، وفي القوة تعسير ومنه فاليَسَار يقابله اليُسر.

– **القَانِع**: ذهب "النحّاس" في شرحه للقصائد التسع المشهورات إلى أنها تحتمل معنيين هما "السَائِل" و"الرَّاضِي"[2] ، وهذا ما صرح به "الصاحب بن عباد" بقوله: «قَنِعَ قَنَاعَة: رَضِيَ..، وقَنَعَ قُنُوعا: سَأَل»[3]. ويُجَوِز الجوهري ردّ معنى السؤال في مادة (قنع) إلى معنى الرِّضَى في قوله: «ويجوز أن يكون السائل سمّي قَانِعا لأنَّه يرضى بما يعطى قَلَّ أو كَثُر، ويقبله ولا يردُّه، فيكون معنى الكلمتين راجعا إلى الرِّضَا»[4]. وبهذا ينفي صفة الاشتراك عنها.

3– التضاد:

الأضداد مصطلح أطلقه العلماء العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متناقضين، وهو في اصطلاح اللغويين «الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادّين بلفظ واحد؛ ككلمة "الجَون" تطلق على الأسود والأبيض، و"الجلل" تطلق على الحقير والعظيم»[5]، وقد نبّه "ابن فارس" على أنّ «من سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا

---

(1) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ص1092.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص445.

(3) الصاحب بن عباد (أبو القاسم إسماعيل، ت385هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1994م، ج1، مادة (قنع)، ص185.

(4) الجوهري، الصحاح، ج3، مادة (قنع)، ج3، ص1273.

(5) ينظر: ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م، ص أ (من مقدمة المحقق).

المتضادَّين باسم واحد»[1]. وذلك بأن يقع اللفظ على المعنى وضده، نحو: "البَسل" للحلال والحرام، و"الصريم" لليل والنهار، والمولى للسيد والعبد، والصارخ للمغيث والمستغيث، و"الظن" للشك واليقين،..

وعدّ بعض اللغويين الأضداد نوعا من المشترك اللفظي، لاشتراك معنيين في لفظ واحد شريطة التضاد فيما بينهما، فكل تضاد مشترك لفظي وليس كل مشترك لفظي تضادا[2]. وقد اختلف العلماء في الأضداد مثلما اختلفوا في المشترك اللفظي وانقسموا ما بين منكر ومثبت له[3]:

– أما المنكرون له فهم قلة وعلى رأسهم أحد شيوخ "ابن سيده" (ت458هـ)؛ إذ قال في "المخصص": «وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة»[4]، وكذلك "ابن درستويه" الذي ألف كتابا في إبطال الأضداد و"الجواليقي" (ت540هـ) الذي عرض كثيرا من كلمات الأضداد وبيّن عدم تضادها. ومن المحدثين "إبراهيم أنيس" الذي أنكره ولم يعترف إلا بالنادر من أمثلته[5].

– وأما المثبتون له فهم كثر يَجِلُّونَ عن الحصر، منهم "الخليل" و"سيبويه" و"أبو زيد الأنصاري" و"المبرد" و"ابن فارس" و"ابن سيده"، وبعضهم ألف فيه أمثال "قطرب" و"الأصمعي" و"ابن السكيت" و"أبي حاتم السجستاني" و"ابن الأنباري" و"أبي الطيب

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص59.

[2] ينظر: محمد أسعد النادري، فقه اللغة مسائله ومناهله، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م، ص310.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1427هـ-2006م، ص310.

[4] ابن سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل، ت458هـ)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، مج13، ص259.

[5] ينظر: محمد أسعد النادري، فقه اللغة مسائله ومناهله، ص313.

اللغوي" و"ابن الدهان" و"الصاغاني"، ويعدّ كتاب "الأضداد" لـ"ابن الأنباري" من أشهر الكتب التي أُلِّفَت في هذا المجال[1]، ومن المحدثين "علي عبد الواحد وافي" الذي يرى أنه من التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب[2].

وقد تعرّض اللغويون لأسباب نشوء التضاد في اللغة، فذكروا منها التطور اللغوي واختلاف اللهجات والمجاز والاستعارة واحتمال الصيغة الصرفية أكثرَ من معنى، وبعض العوامل الاجتماعية منها: التهكم والتأدب وخوف الحسد، وغير ذلك[3].

ولم يغفل "أبو جعفر" ظاهرة التضاد في اللغة العربية عند تناوله للقصائد التسع الطوال بالشرح والإيضاح، على قلتها في كلام العرب، وهو المتفق مع حرصه على كشف العلاقات الدلالية بين الألفاظ في كتابه، ولا نجد في شرحه اهتماما بالمشهور منها والمذكور في تضاعيف الكتب فقط، وإنّما سلط الضوء على المغمور منها أيضا في أثناء شرح المعلقات الذي تَكَشَّفَ رجوع معظمه إلى تعدد المعاني في المادة الواحدة من غير قطع للسياق بأحدها، وقد استدللنا عليها في كلام النحّاس بتصريحه بلفظ الضّدّ أو أحد مشتقاته في غالب الأحيان، ومن جملة ذلك:

- **يُسِرّون**: أشار "النحّاس" إلى أنّها من الأضداد عند شرحه لقصيدة "امرئ القيس"؛ إذ قال: «..فيجوز أن يكون معناه عنده يكتمون، ويجوز معناه يُظهرون، وهو

---

(1) ينظر: محمد أسعد النادري، فقه اللغة مسائله ومناهله، ص311. وينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، 2001م، ص194.

(2) ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص149.

(3) ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص194.

من الأضداد»[1]، يظهر في قوله هذا تصريحه بلفظ الضدّ في تفسير الفعل (يُسِرّون)، وهو من الألفاظ المعدودة في كتب الأضداد، وقد ورد في نصوص فصيحة بالمعنيين جميعا، كما في قوله جلّ وعزّ: ﴿**وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ**﴾ [يونس54]، قال "القرطبي" في تفسيره «أخفوا ندامتهم عن أتباعهم، وقيل: أظهروا»[2].

وإذا رجعنا إلى المعجمات العربية ظهر انصراف بعض ما اشتق من مادة (سرر) إلى معنى الظهور وانصراف أكثرها إلى معنى الخفاء، ومما ورد بمعنى الظهور: الأسارير، فذكر "الزبيدي" أنّها: «الخطوط التي في الجبهة من التكسُّر فيها»[3]. وعلّة الضدّية في الفعل (أَسَرّ) رجوعهما إلى المعنيين المنبَّهِ عليهما، وقال "ابن عطية" في تفسيره للآية السابقة: «وأسرُّوا لفظة تجيء بمعنى أخفوا، وهي حينئذ من السّر، وتجيء بمعنى أظهروا، وهي حينئذ من أسارير الوجه»[4].

– **الجَلَل**: يأتي في لغة العرب بمعنيين متضادين هما العظيم والحقير، حيث نبّه "النحّاس" في شرحه على المعلقات في قوله الجلل للعظيم والصغير على أنّهما ضدّان[5]. وهو من مشاهير الأضداد في العربية وإنْ كان مجيئه بمعنى العظيم أكثر وأشهر، ومن الشواهد على مجيئه بمعنى الصغير أو الحقير قول الشاعر [الرمل]:

كلُّ شَيْءٍ ما خَلاَ المَوْتَ جَلَلْ ... والفَتَى يَسْعَى ويُلْهِيه الأَمَلْ[6]

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص146.

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص08، 09.

(3) الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مصطفى حجازي، ج12، مادة (سرر)، ص07.

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص125.

(5) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص284.

(6) لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص149.

وفي علّة الضّدّية قولان، أحدهما قول "النحّاس": «جَلَلٌ عظيم على بابه، وجلل للصغير من الجِلِّ، وهو الشيء الذي لا يُعبأ به، ويجوز أن يكون جَلَلٌ لما جاوز في العِظم والصِّغر»[1]، يعني أنّ أصل معنى الجلل تجاوز الحد، وقريب منه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة:26]، أي ما فوقها في الصغر[2]. والآخر قول "الثعالبي": «لأن اليسير قد يكون عظيما عند ما هو أيسر منه، والعظيم قد يكون صغيرا عند ما هو أعظم منه»[3].

– **الجَوْن**: من الأضداد المشهور في كلام العرب؛ إذ يأتي بمعنى الأسود والأبيض معا، وقد نبّه عليه "أبو جعفر" في معرض شرحه لأبيات معلقة "الحارث بن حلّزة"؛ حيث قال: «والجَوْن: الأسود والأبيض، وهو من الأضداد»[4]. ومن شواهد وروده في معنى الأبيض قول "الأصمعي" [الرجز]:

غيَّرَ، يَا بِنْتَ الحُلَيْسِ، لَوْني ... طُولُ اللَّيالي واخْتِلافُ الجَوْنِ[5]

ولم نقع على قول يعلل الضدية في لفظ "الجَوْن"، والذي يبدو لنا أنّ اشتماله على هذين المعنيين هو من قبيل نعت العرب الشيء بضدّه عند المبالغة فيه أو التفاؤل له، مثل تسميتهم الأعمى بأبي البصير، والأسود بأبي البيضاء والملدوغ بالسليم والبيداء بالمفازة.

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص284.

(2) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(3) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ج2، ص547.

(4) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص120.

(5) ابن الأنباري، الأضداد، ص113.

- **رهـوة**: تقـع علـى المكـان المرتفـع والمـنخفض أيضـا، فقـد ذكـر "أبـو عبيـدة" (ت209هـ) أنّ «الرّهْو: الارتفاع والانحدار»[1]، وأشار "النحّاس" إلى أنّه من الأضداد وذلك أثناء شرحه لمعلقة "عمرو بن كلثوم" في البيت التاسع والثلاثين [الوافر]:

نَصَبْنَا مِثلَ رَهوَةَ ذاتَ حَدٍّ ... محافظةً وكُنّا السَّابقينا[2]

فقال: «الرهوة: الجبلُ، .. يقال لما ارتفع من الأرض ولما انخفض رَهوةً»[3]، وجاء في معجم "مقاييس اللغة" أن من معاني مادة (رهو) المكان المنخفض من الأرض أو المرتفع منها[4]، فهي من الأضداد تقع على المرتفع والمنخفض، ومن معاني الارتفاع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**غَطَفَان رَهْوَةٌ تَنبُعُ مَاءً**))؛ أي هم في الرفعة كالجبل[5]، ومن أمثلة معنى الانحدار والانخفاض قول "أبي العباس النميري" [المتقارب]:

دَلَّيْتُ رِجْلَيَّ فِي رَهْوَةٍ، ... فَما نالَتا عندَ ذاكَ القَرارا[6]

وكذلك حكاية "الأصمعي" عن الأعرابي الذي مرّ به بعير فالج له سنامان، فقال: سبحان الله رَهْوٌ بين سنامين[7].

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، ج6، ص405.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص194.

(3) نفسه، مج ن، ص ن.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، مادة (رهو)، ص446.

(5) ينظر: الحميري، شمس العلوم، ج4، ص2448، 2449.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص343.

(7) ينظر: ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم، 276هـ)، غريب الحديث، صنع فهارسه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ج1، ص123.

ثانيا/ التّغيّر الدّلالي:

يعدّ التّغيّر الدّلالي من أبرز مظاهر اللغات البشرية التي أولتها الدراسات الحديثة جانبا مهما من أبحاثها مع وجود جهود معتبرة لعلمائنا القدماء في رصدها وشرحها مبثوثة في تصانيفها على اختلافها. ويقصد به «التّغيّر التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتبدل الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى آخر»[1]، ويمكن تحديد مفهومه أيضا بأنه ذلك التغيّر الذي يطرأ على المفردة، سواء أكان المعنى المتغيّر دلاليا جديدا أم كان قريبا من الدلالة السابقة، أو حتى لو انقرض المعنى الأساسي للكلمة نتيجة تعرضها لعدّة عوامل وأسباب، منها ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والثقافية والتاريخية، ومنها ما يتعلق باللغة نفسها من عوامل صوتية ونحوية واشتقاقية وسياقية وغيرها[2].

فمثل ذلك تغيّر دلالة الصّلاة من الدلالة العامة وهي الدعاء إلى العبادة المعروفة، وكذلك تغيّر دلالة الحج من المعنى العام وهو القصد إلى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وغيرها من الأمثلة المعروفة.

ويعدّ التّغيّر الدّلالي فرعا من فروع علم الدلالة يهتم بدراسة ما يَعْتَوِر الكلمة من تغيّر في معناها، مما يساعد الباحث على فهم التطور الحاصل في اللغة[3]. ومن

---

(1) عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطية، مصر، (دط)، 1997م، ص33.

(2) ينظر: عفراء رفيق منصور، التطوّر اللغوي لدى شعراء البلاط الحمداني، ماجستير (مخطوط)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سورية، 2008-2009م، ص11.

(3) ينظر: فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008م، ص235.

موضوعاته البحث في موضع تغيّر المعنى، وصور هذا التّغيّر، وأسباب حدوثه، وكذا الأسباب المختلفة التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها.

وقد جعل معظم الباحثين المحدثين أسباب التّغيّر الدلالي في أسباب داخلية تتعلق باللغة نفسها وما يتصل بها من حيث الأصوات والصرف والنحو الدّلالة، وكذلك أسباب خارجية تتعلق بالعوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية والأدبية والنفسية التي تؤثر في المعنى وتؤدي إلى تغيّيره[1].

وذهبوا إلى أن للتغيّر الدلالي مظاهرَ ثلاثةً هي[2]:

– تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى: وهو تضيّيق مجال استخدام الدلالة الأولى للكلمة والخروج بها من معنى عام إلى معنى خاص[3]، أو تضيّيق مجالها من الكل إلى الجزء.

– تعميم الدلالة أو توسع المعنى: ويقع عندما يحدث انتقال من معنى خاص إلى معنى عام؛ أي يصبح مجال استعمال الكلمة أوسع من قبل.

– انتقال الدلالة، وتغيّير مجال استعمالها إلى دلالة أخرى لوجود علاقة واضحة بين الدلالتين سوغت هذا الانتقال، ويكون إما بالاستعارة أو المجاز المرسل[4].

---

[1] ينظر: ماهر عيسى حبيب، التّغيّر الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي لفظة (القميص) نموذجا، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، مج81، ج3، 1427هـ-2006م، ص02.

[2] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1999م، ص330. وينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، ص243-248. وينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص162، 163. وينظر: جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، (دط)، 2014م، ص256-261.

[3] ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص259.

[4] ينظر: عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، ص242.

ولم يخل جهد "النحّاس" من تنبيهات على مظاهر التّغيّر الدلالي، ففي شرحه على القصائد التسع المشهورة تناثرت إشارات إلى تغير دلالات كلمات نطق بأكثرها شعراء المعلقات، نورد شيئا منها على سبيل التمثيل:

- **السِّـمْحَاق**: أصل السِّـمْحاق في كلام العرب الجلدة الرقيقة بين العظم واللحم[1]، وهذا ما نص عليه "النحّاس" في شرحه، ثم طرأ على هذا اللفظ تغيّر في الدلالة مجازا بعلاقة الجوار؛ إذ انتقل إلى معنى الشّجّة التي تبلغها، حيث قال: «ثمّ سميت الشّجّة باسم ذلك الجلد»[2]، واستعماله لحرف العطف (ثمّ) الذي يفيد التعقيب والتراخي[3] يوحي بطول الأمد الذي تحتاجه الألفاظ لتتغيّر دلالاتها. وفي لغة العرب نظائر كثر لانتقال الدلالة بالجوار منها: (الحِقْو) أصل معناه موضع الخصر من الإنسان، ثمّ انتقل إلى معنى (الخيط) الذي تعقده المرأة على حِقْوَيها[4] لمجاورة أحدهما الآخر.

الدلالة القديمة		الدلالة الجديدة
السِّمحاق= الجلدة	←	السِّمحاق= الشّجّة
	الانتقال بالمجاورة	

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (سمحق)، ص164.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص249.

(3) ينظر: الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، ت384هـ)، معاني الحروف، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسّونة الدّمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص119-120. وينظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص70. وينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص426، 430.

(4) ينظر: عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، ص243، 244.

- **التِّلاد**: يأتي التِّلاد عند العرب بمعنى ما نتج لديهم من أولاد النوق، والأصل في لفظه "وِلاد"؛ إذ انقلبت الواو تاء كانقلابها في (تراث)، الذي أصله ورث، ثمّ شاع استعمال هذا اللفظ في كل مال قديم عندهم، كان من الإبل أو من غيرها. وهذا ما نبّه عليه "النحّاس" بقوله: «والتِّلاد في الأصل ما ولد عندهم، والتاء بدل من الواو، ثمّ كثر استعمالهم إياه حتى قيل لمِلك الرجل كلّه تِلاد»[1].

ودليل أصالته في وَلَد النوق خاصةً أنّ مادته كما تقدّم هي (ولد)، ومن شواهد مجيئه بمعنى المال من غير الإبل قول "البحتري" [الكامل]:

قاسِي الضّميرِ على التِّلادِ، كأنّما ... يَغدُو على تفريقِ مَالٍ مُذْنِبِ[2]

الدلالة القديمة		الدلالة الجديدة
التِّلاد= ولد النوق	الانتقال بالتوسع ←	التِّلاد=كلّ مِلك للرجلّ

- **الكَفّ**: أصل الكَفّ في كلام العرب المَنْع[3]، يقال: «كَفَفْتُ عن الشيء كفًّا إذا امتنعتَ عنه»[4]، وهو ما ذكره "أبو جعفر" في شرحه؛ إذ بيّن أنّ الكفّ بمعنى اليد مشتق منه لأنّ المرء يمتنع بها، قال: «وسميت اليد كفًا؛ لأنّ الإنسان يمتنع بها»[5]، وانتقال دلالتها كان على جهة السببية (المجاز) كما هو ظاهر.

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص328.

(2) البحتري، ديوان البحتري، مج1، ص284.

(3) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج9، مادة (كف)، ص455.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، مادة (كفف)، ص162.

(5) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص373.

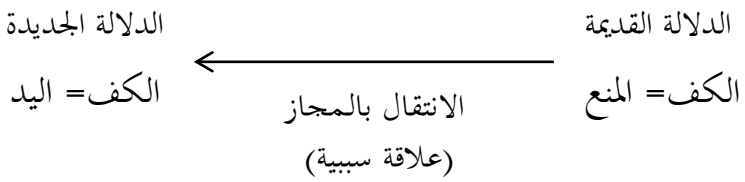

– **الدّار**: ذكر "النحّاس" أن معنى الدّار توسع من البيت المدور إلى كل بيت[1]؛ وذلك بسقوط ملمح الدائر عنها، لكن التفتيش في المعجمات العربية لا يكشف عن وقوع هذا اللفظ فيما كان دائري الشكل من بيوتات العرب وحسب، وهو ما يوحي بأنّ هذا المعنى كان قد ساد ثم باد.

ويحسن التنبيه هاهنا إلى أن العرب استعملت للسكنى ألفاظا مشتقة من أصول مختلفة، نحو: الدار، والسكن، والبيت، والمنزل، والربع، فالدار لاستدارتها، والسكن لسكون أنفسهم فيه، والبيت لمبيتهم فيه، والمنزل لنزولهم فيه، والربع لنزولهم فيه أيام الربيع خاصة[2]، ثم كثر استعمالهم إياها حتى فقدت خصائصها المميزة، وصارت تطلق على كل بناء يضم الأهل والولد ويُؤوى إليه كل مساء.

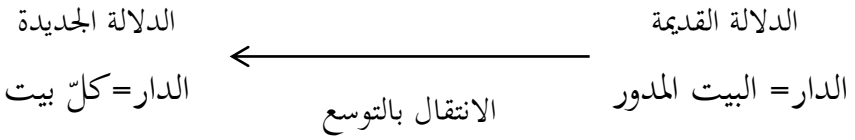

– **الـرِّداع**: أصل الرِّداع عند "النحّاس" نبت الزعفران ثمّ سمي أحد المواضع المعروفة بالرِّداع[3]، ولا نجد في قوله تصريحا أو تلويحا إلى علّة انتقاله إلى هذا المعنى

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص09.

(2) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص43.

الجديد، والذي يبدو لنا إنّه سمّي كذلك لاشتهار هذا الموضع بنبت الزعفران، فانتقلت الدلالة من النبت المعروف إلى موضع نموه بعلاقة الجوار (الانتقال بالمجاز).

الدلالة القديمة		الدلالة الجديدة
الرِّداع= نبات الزعفران	الانتقال بالمجاورة ←	الرِّداع= موضع معروف

- **العَلْقَم**: قال "أبو جعفر": «والعَلْقَم: الحَنْظَل، ويقال لكلّ مرّ: عَلْقَم»[1]. يظهر في هذا القول إشارة صريحة إلى انتقال دلالة العلقم إلى نبت معروف عند العرب بشدة مرارته، حتى صار مضرب المثل فيها، ومنه قول "عنترة بن شداد" [الكامل]:

فإذا ظُلِمْتُ فإنّ ظُلْمِيَ باسلٌ ... مرٌّ مذاقتُه كطَعَمِ العلقم[2]

والعلقم هاهنا الحنظل، واشتهاره بالمرارة ساعد في كثرة استعماله على ألسن العامة والخاصة من الشعراء والمبدعين، وذلك باستعارته لكلّ مرّ في هذه الحياة، ومنه قول "الشريف المرتضى"(ت436هـ) [الرجز]:

إنّا مُقيمون بدارِ ذلَّةٍ ... نُسْقَى بها في كلِّ يومٍ عَلْقما[3]

الدلالة القديمة		الدلالة الجديدة
العلقم= الحنظل	الانتقال بالتوسع ←	العلقم=كلّ مرّ

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص43.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص48.

[3] الشريف المرتضى (أبو القاسم علي بن الحسين، 436هـ)، ديوان الشريف المرتضى، شرح: محمد ألتنوجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج3، ص235.

ثالثا/ تعليل التسمية:

التعليل منهج علمي عقلي لا يكتفي بظواهر الأمور ولا يقبلها على علّاتها، وإنّما يخترقها ويطلب الوقوف على بواطنها، فهو منهج مثمر ذو فوائد جمّة، شهير في العلوم الطبيعية والإنسانية، التجريبية والنظرية. وتعليل التسمية ليس بدعا في الدراسات اللغوية وإن لم يُفرد بالدراسة إلا قليلا، ومفهومه إظهار العلّة التي من أجلها أطلق هذا الاسم على هذا المسمى، فقد تطرّق "محمد حسن حسن جبل" إلى مفهوم تعليل التسمية بقوله: «وتعليل التسمية معناه ذكر علّة تسمية الشيء باسمه، أي وجه هذه التسمية. وعلّة التسمية هي عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سمي الشيء باسمه المعين»[1]؛ أي كشف العلّة أو العلاقة التي تربط ذاك الاسم بأصله، وتكون هذه التسمية إما بفعل المسمى أو صوته أو لونه أو شكله.. وغيرها من العلل الأخرى.

وقد عني العلماء العرب بتعليل التسمية وأشاروا إليه في كثير من مؤلفاتهم، فقال "أبو العباس ثعلب" (ت291هـ) في هذا السياق: «سمي العبيد رقيقا لأنّهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون، وسميت السوق سوقا لأنّ الأشياء تساق إليها»[2]، ونبّه "أبو علي القالي"(ت356هـ) إلى: «أنّ "النسر سمي نسرا لأنّه ينسر اللحم عند أكله؛ أي ينتفه»[3]، وقد ذكر "ابن عطية"(ت546هـ) في تفسيره إلى علّة تسمية البروج بقولهم لكل ظاهر مرتفع بُرْج، وقيل لها بروج لظهورها وتباينها وارتفاعها، ومنه تبرّج

---

(1) محمد حسن حسن جبل، علم الاشتقاق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ-2009م، ص 68.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد العظيم محمود، مادة (رق)، ج8، ص285. وابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (رقق)، ص124.

(3) القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم، ت356هـ)،كتاب الأمالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (دط)، 1975م، ج1، ص69.

المرأة ظهورها وسفورها[1]، وجاء في "الكشاف" للزمخشري (ت538هـ) أنّ علّة تسميتهم رمضان باسمه «ارتماضهم فيه من حرّ الجوع ومقاساة شدّته، وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرّ»[2]. وعلّل "ابن القيم" (ت751هـ) في "بدائع الفوائد" تسمية الطريق بهذا الاسم بقوله: «الصّراط من صرطت الشّيء أصرطه؛ إذا بلعته بلعا سهلا؛ فسمي الطّريق صراطا لأنّه يسترط المارة فيه»[3]. وقد جاء في شعر "بشار بن برد" (ت168هـ) في علّة تسمية الخليل، قوله [الخفيف]:

قَدْ تَخَلّلت مَسْلَك الرّوحِ مِنّي ... ولِذَا سُمِي الخَليلُ خَلِيلا[4]

وقد ظهر اهتمام "النحّاس" الشديد بهذه الظاهرة في شرحه على القصائد التسع المشهورات بإيراده للأصول المحتملة التي اشتقت وأخذت منها الأسماء، وهو في هذا الجانب سائر على سنن علماء العرب في تبيّين علل التسميات، بل كان أحيانا يورد أوجها مختلفةً محتملةً للاسم الواحد، ويمكن ذكر طائفة من تعليلاته على سبيل التمثيل:

---

[1] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص354.

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: الشيخ أحمد عادل عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1998م، ج1، ص381.

[3] ابن القيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت751هـ)، بديع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج2، ص16.

[4] بشار بن برد (ت168هـ)، ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، المراجعة والتصحيح: محمد أمين شوقي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1386هـ-1966م، ص139.

– **المَطِيّة**: تكلّم "أبو جعفر النحّاس" في تعليل لفظة (المطِيّة) في معرض شرحه لمعلقة "امرئ القيس"، وهي في اللغة: الدّابة[1]، من غير تحديد لجنسها، فيدخل في لفظها أنواع البهائم من الإبل والخيل والبغال والحمير؛ إذ يرى "النحّاس" في علّة تسميتها أنها مشتقة من (المطَى) وهو في اللغة: الظَهْر[2]، لأنّه يُمتطَى ظهرها ويُرَكَب[3]، ويظهر في قوله ردّ أصل اسمها إلى علّة فعلية وهي الامتطاء والركوب. ويُرجِح هذا الاشتقاق قول "الشريف المرتضى" [الطويل]:

ولَوْلا فخار الملكِ مَا كُنْتُ ثَاوِيا ... ورَحلِي عَلَى ظَهْرِ المطيّةِ بَارِحُ[4]

وهذا شبيه بإطلاق العرب أسماء عامة قصد التعميم، نحو: الدّابة التي قيل فيها كلّ ما دبّ على الأرض ثم اختص بذوات الأربعة[5].

– **الخِرِّيت**: جاء في "مقاييس اللغة" أنّ الخِرِيت: الدّلِيل الحَاذِق الماهِر بالدّلالة[6]، وفي تعليل تسميته قال "النحّاس" بأنّه «يهتدي من الدلالة إلى مثل خُرْتِ الإبرة»[7]؛ ويعني بخرت الإبرة سمّ الخياط الذي هو مضرب المثل في الصغر، قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾ [الأعراف:40]. ومما يرجح تعليله أنّ (الخِرِّيت) جاء

---

(1) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الحميد قطاش، الكويت، ط1، 1422هـ-2001م، مادة (مطو)، ج39، ص541.

(2) ينظر: نفسه، ج ن، ص ن.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص130.

(4) الشريف المرتضى، ديوان الشريف المرتضى، مج1، ص 253.

(5) ينظر: الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب، ت403هـ)، التقريب والإرشاد (الصغير)، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1418هـ-1998م، ج1، ص127.

(6) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (خرت)، ج2، ص175.

(7) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص261.

على صيغة (فِعِّيل) التي تدّل دلالة سماعية على المبالغة، نحو: (السِّكِّيت، الصِّدِّيق)، وذلك لدقة الدليل في قِياسَة الآثار وتتبعها، وقد سمي هذا على وجه التشبيه بهيأة ثقب الإبرة، كما جاء في قول "أبي العلاء المعري" [البسيط]:

كَأَنَّنَا فِي قِفَارٍ ضلَّ سَالِكُها ... نهج الطَّرِيقُ ومَا فِي القَوْمِ خِرِّيتُ[1]

- **الكَافِر**: هو الذي لا يؤمن بالوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو بثلاثتها[2]؛ وهو مشتق من مادة (كفر) التي تدّل على السِّتر والتَّغطية[3]. وقد أشار "النحّاس" في علّة تسميته بالكافر إلى أنه غطَّى ما ينبغي أن يُظهره من دين الله (جلّ وعزّ)[4]، وقيل أيضا: إنّه سمي بذلك لأنّ قلبه مغطى بالكفر[5]. وعلّة تسميته بتغطية القلب أولى وأحرى؛ لأنّ هنالك آيات كثيرة تدّل على صفة انطباق القلب وانطماس البصيرة الذي هو أكثر اتساقا مع التعليل الثاني وأكثر شهرة، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة:88].

- **الغَدِير**: جاء في المعجمات العربية أن الغدير هو «مستنقع ماء المطر صغيرا كان أو كبيرا»[6]، وقال "الجوهري" هو «القطعة من الماء يغادرها السيل»[7]، وفي تعليل اسمها يذهب "النحّاس" إلى أنّها من أحد شيئين، الأول أنّه من المُغَادَرَة لأنّ السّيل

---

(1) أبو العلاء المعري، اللزوميات، ج1، ص153.

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، (باب الكاف)، ص791، 792.

(3) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (كفر)، ج5، ص191.

(4) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص405.

(5) ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

(6) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، (باب الغين)، ج3، ص268.

(7) الجوهري، الصحاح، مادة (غدر)، ج2، ص766.

غادره وخَلَّفَه[1]، كما يفهم من قول الجوهري المتقدم وغيره كثير من أهل اللغة[*]، والثاني أنّه من الغَدْر؛ لأنّ السُّفّار يمرون به ملآن، فإذا عادوا لم يجدوا شيئا، وكأنّه قد غدر بهم[2]. وأولى القولين بالقبول الأولُ؛ لأنّ تعليل الاسم بالحقيقة أولى من تعليله بالمجاز، ولانصراف أكثر أهل اللغة إلى ذكر المُغَادَرَة في بيان معنى الغدير دون الغَدْر.

– **الصَّهْبَاء**: من أسماء الخمرة، وأصلها صفة غالبة للونها مأخوذة من الصّهبة، وهي الحمرة في الشَعَر[3]، وقيل حمرة الشَعَر الذي في باطنه سواد[4]. ولا خلاف نعلمه بين أهل اللغة في اشتقاق الصّهْبَاء من لونها لأنّ أصلها صفة غالبة، وهو ما عليه "أبو جعفر" من أنّها الخَمْرة الضاربة إلى الحُمرة[5]. وتسمية الأشياء بألوانها من عادة العرب كتسميتهم الأسد وردا والفرس كميتا والأفعى رقطاء، ومثل ذلك ما جاء في قول "الثعالبي"(ت429هـ) [الكامل]:

واشرَبْ على الحَمْرَاءِ والصَّفْرَاءِ من ... صَهْبَاءَ تُذْهِبُ غُمَّةَ السَّوْدَاءِ[6]

– **الغَانِيَة**: ذَكَر أهل اللغة أنّ «الغَانِية هي الشّابة المتزوجة»[7]، وفي هذا إشارة إلى المستغنية بزوجها عن غيره، وهو ما ذهب إليه "النحّاس" في أحد قولين، والآخر

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص08، 09.

(*) ذِكْرُ المغادرة في بيان معنى الغدير وارد في كثير من كتب اللغة.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص08، 09.

(3) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (صهب)، ج3، ص316.

(4) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، (باب الصاد)، ج2، ص418.

(5) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص52.

(6) الثعالبي، ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1990م، ص16.

(7) الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (غنى)، ج8، ص202.

منهما أنّها التي استغنت بحسنها عن الزينة[1]، والرأي الأول وإن كان أشهر فإنّ الثاني أقرب منه؛ لأنّ السياقات التي ورد فيها لفظ الغَانِية لم يأت تخصيص إياها فيه بذات البعل، وشواهد ذلك كثيرة، منها قول "الإمام الشافعي"(رحمه الله) (ت204هـ): [الكامل]

سَهَرِي لِتَنْقِيحِ العُلُومِ أَلَذُّ لي ... مِنْ وَصْلِ غَانِيةٍ وَطيبِ عِنَاقِ[2]

- **المُهَنَّد**: أحد أسماء السيف، وهو على وزن (مُفَعَّل) اسم مفعول من هنّد، وفي تعليل اسمه قول واحد وهو أنّه من الهند[3]، وهذا ما أكده "علي جواد" في كتابه "المفصل في تاريخ العرب" بقوله: «ويتبين من دراسة وتقصي مصادر السيوف عند العرب الجاهليين، أن العرب كانوا آنذاك يستوردونها من أماكن مختلفة. فاستورد بعضهم أنواعًا من السيوف المصنوعة من الهند، وقد عرف السيف الجيد المصنوع بالهند بـ "المُهَنّد"»[4].

والعرب قد تنسب الأسلحة إلى مواضع صنعها أو إلى صانعيها كالسيف المَشْرِفِيِّ نسبة إلى المشارف وهي قرى معروفة تجلب منها السيوف وتطبع[5]، واليمانِي

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص56.

(2) الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس، ت204هـ)، ديوان الشافعي، جمع وشرح: نعيم زرزور، قدم له: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1404هـ-1984م، ص81.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص70.

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط2، 1413هـ-1993م، ج5، ص424.

(5) ينظر: المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، ت421هـ)، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تعليق وكتابة الحواشي: غريد الشيخ، وضع الفهارس: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ج1، ص455.

نسبة إلى بلاد اليمن، والرمح الرديني نسبة إلى ردينة امرأة كانت تعمل الرماح[1]، وغيرها.

وحقيق بالتنبيه أنّ أكثر الأسماء المعلّلة من النحّاس وغيره إنّما يرجع إلى الفعل سواء أكان صادرا من المسمى أو صادرا من غيره وواقعا عليه، كما هو الشأن في الأمثلة المذكورة.

[1] ينظر: العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت616هـ)، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى "البيان في شرح الديوان"، ضبط وتصحيح ووضع الفهارس: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج2، ص125.

رابعا/ الشواهد اللغوية:

ليس في المعتاد أن تعرى شروح أهل اللغة وأئمتهم على دواوين فحول الشعراء وعيون القصائد العربية، من الشواهد التي تساق لتأكيد مذاهبهم فيها وتعضيد تأويلاتهم لما أشكل منها، وهي تأتي موزعة على مصادر النصوص الفصيحة المعروفة من القرآن الكريم وقراءاته والحديث الشريف ورواياته والأشعار العربية في زمن الاحتجاج. ولم يكن "النحّاس" بِدْعا من أولئك، فقد اشتمل شرحه على القصائد التسع المشهورات منها، على شيء كثير، إذ بلغت شواهده من القرآن الكريم ما يربو على الخمسين ومائة، وشواهده من الحديث الشريف ناهزت العشرين، وأما شواهده من الأشعار فقاربت مثلها من آي القرآن الكريم ولم تبلغها.

والشاهد في سياق هذا الحديث يراد به جميع ما ذكره "النحّاس" في شرحه ابتغاء التدليل والتمثيل، وهي في العموم يؤتى بها لتأكيد مذهب نحوي أو معنى لغوي، والغالب في شرحه النوع الثاني. وقد آثرنا إيرادها في الفصل الدلالي لانصراف أكثرها إلى تأكيد معاني كثير من الألفاظ في الاستعمال العربي دون الشواهد التي سيقت لتفسير الوجوه النحوية التي جاءت في أبيات المعلقات، وجعلنا النماذج الموردة في هذا القسم قاصرة على الشواهد اللغوية دون النحوية، ولو كان لفظ اللغوي بمعناه العام يدخل فيه الشاهد النحوي؛ لكننا اتبعنا المشهور من الاستعمال الذي يدّل فيه الشاهد اللغوي على ما سيق للتدليل على معنى لفظ ما دون غيره.

ولم يكشف التنقيب والتفتيش في المظان عن تعريف للشاهد اللغوي إلا قليلا، ولعلّ مردّ ذلك إلى وضوح معناه واشتهاره بين المشتغلين بعلم المفردات والمعجمات، لكنّ البحث العلمي يقتضي منّا حدّه ووضع تعريف له شامل لمعانيه مانع لدخول غيره

فيه، مستندين على معناه في العرف اللغوي، فقد ذكر "الزبيدي" قولهم: وشَهِدَهُ شُهُود؛ أي حضره، فهو شَاهِد والجمع شُهُود؛ أي حضور، ويقال: شَهِد لزيد بكذا شَهَادَة؛ أي أدّى ما عنده من الشَّهَادَة[1].

ومدار مادة (شهد) في اللغة على معنى المشاهدة والمعاينة والحضور، فإنه يأتي مقابلا للفظ (الغيب)، الذي هو جميع ما غاب عنّا، قال الله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [الحشر:22]. وكأنّ الشاهد اللغوي قاضٍ بوقوع نظائره في كلام العرب شاهدا بصحة ذلك الاستعمال، وهو في الاصطلاح جملة من كلام العرب أو القرآن الكريم أو الحديث الشريف يكون دليلا على استخدام ذلك اللفظ أو المعنى أو الأسلوب[2].

وقد تنوعت الشواهد التي استعملها "أبو جعفر النحّاس" في شرحه، بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكلام العرب وخاصة الشعر منه، وقد بلغت في مجملها زهاء أربعمائة شاهد، وسيأتي ترتيبها وفاق درجتها في الفصاحة لا الكثرة:

1- الشواهد القرآنية: تقدم أنّ الشواهد القرآنية غالب الشواهد التي ذكرها "النحّاس" في شرحه، ولا غرو فإنّ القرآن العظيم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة والبيان، وعلى هذا إجماع أهل اللغة قاطبة، فليس شيء من كلام البشر يدانيه أو يوازيه، مع ما للنحّاس من علم كبير بعلوم القرآن تشهد بها مصنفاته فيه كما سلف في ترجمته، وإيراد جميع الشواهد يضيق به هذا البحث، غير أنّا نسوق جملة منها للتمثيل وحسب:

---

[1] ينظر: الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، 1414هـ-1994م، ج8، مادة (شهد)، ص253.

[2] ينظر: يحي عبد الرؤوف جبر، الشواهد اللغوية، مجلة الأبحاث للنجاح، مج2، ع6، 1992م، ص265.

استشهد "أبو جعفر" لمعنى (الدَّأْب) الوارد في معلقة "امرئ القيس" بقوله تعالى: ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ [آل عمران:11]، للتأكيد على أنّ العرب تستعمل الدَّأْب في معنى العادة والديدن والهِجِّيرى من منطلق أنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي، قال "النحّاس": «كدَأْبِكَ أَيْ كَعَادَتِك»[1]، وبهذا المعنى فسره أهل التفسير[2].

واستشهد بالآية الكريمة من سورة الإسراء: ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾ [الإسراء:19]، لمعنى العمل الصالح[3] الذي هو السعي للآخرة ، وذلك أثناء شرحه لمعلقة "زهير بن أبي سلمى" وحديثه عن الساعيين اللذين سعيا في الدِّيَّات وعملا على تحقيق السلم بين القبيلتين المتناحرتين.

وكذلك استشهد لدلالة (الإبرام) الذي جاء في معلقة "زهير بن أبي سلمى" بمعنى الفتل الشديد والإحكام بالآية الكريمة من سورة الزخرف: ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ**﴾ [الزخرف:79]، وهو بهذا المعنى عند أهل التفسير[4].

واستشهد أيضا لمعنى (الحَدَب) الوارد في قصيدة "لبيد بن ربيعة" بقوله جلّ وعزّ: ﴿**وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**﴾ [الأنبياء:96]، الذي يعني كلّ ما ارْتَفَع من الأرض[5]، وذلك للتأكيد على دلالتها، وبهذا المعنى وردت في معظم المعجمات العربية.

وكذلك بيّن معنى كلمة (الحَمُولَة) الواردة في معلقة "عنترة بن شداد" بأنها الإبل الكبيرة المطيقة للحمل[6]، واستشهد على ذلك من القرآن الكريم بقوله جلّ وعزّ:

---

(1) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص123.

(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ص191. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص35.

(3) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص322.

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص87.

(5) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص387.

(6) ينظر: نفسه، مج2، ص23.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام:142]، أي ما أطاقت الحمل والعمل من الإبل وغيرها[1].

ومن أمثلة شواهده من القرآن الكريم أيضا قوله تعالى من سورة القصص: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص:76]، وذلك للتأكيد على دلالة لفظة (تَنُوء) الواردة في معلقة "عمرو بن كلثوم"، والتي تعني النهوض بتثاقل كما ذكر الشارح في كتابه[2]، وبهذا المعنى ذكر أهل التفسير ومعظم أصحاب المعجمات العربية.

وعند شرحه للمعلقة نفسها ذكر أنّ معنى (نَجُذُّ) نقطع[3]، واستشهد بقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء:58]، أي قِطَعا وفتاتا[4]، وذلك للتأكيد والاستدلال به على دلالة اللفظ المشروح الوارد في البيت الخامس والثلاثين من المعلقة.

2- الشواهد الحديثية: يأتي الحديث النبوي الشريف في الدرجة الثانية من الفصاحة، فقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، وهو أفصح العرب طُرا، الذين هم أفصح الناس في زمانهم، ومردّ قلة الشواهد الحديثية في شرح "النحّاس" إلى سلوك سبيل أكثر علماء عصره في الرغبة عن الأحاديث النبوية الشريفة في الاستشهاد النحوي واللغوي.

فقد استشهد على دلالة (الأُطْر) على العطف، الوارد في معلقة "طرفة بن العبد" بالحديث النبوي الشريف القائل في سياق النهي عن المنكر: ((**لا والّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**

---

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص74.

(2) ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص174.

(3) ينظر: نفسه، مج ن، ص190.

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص74.

حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدَي الظَّالِمِ، وتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا))[1] (*)، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عربي النِّجار من مصاصتهم، قال "أبو جعفر": «الأُطْرُ [وهو] العطف»[2]، وساق الحديث للتأكيد على دلالة اللفظ.

وبيّن أيضا أنّ (الفُرْط) في معلقة "لبيد بن ربيعة" يعني (المتقدم)؛ إذ يقال للذي يتقدم القوم ليرتاد لهم الماء وغيره فَارط وفَرَط وفُرُطٌ، واستدل لهذا المعنى بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**))[3]؛ أي مُتقدمكم وسابقكم إليه[4]، وهو بهذا المعنى عند شراح الأحاديث النبوية.

ومن أمثلة استشهاده بالحديث الشريف أيضا نقله لحديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم): ((**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّب**))؛ أي من استقصى عليه[5]، وذلك للاستدلال على معنى (نَقَشْتُم) الوارد في معلقة "الحارث بن حلزة" بمعنى استقصيتم، إذ يقال: نقشتُ فلانًا وناقَشْتُه إذا استوفيتُ دَينَه واستقصيتُ عليه[6]. وبهذه الدلالة جاء في كثير من كتب الحديث وشروحه.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص241.

(*) قد رواه "البيهقي" في "شعب الإيمان" على هذا النحو: ((**كلا والّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْخُذُوا** .....))، ينظر: البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين، ت458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج6، ص80.

[2] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص240، 241.

[3] ينظر: نفسه، مج ن، ص426.

[4] ينظر: القاضي عِيَاض (أبو الفضل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض اليحصبي، ت544هـ)، شرح صحيح مسلم للقاضي عِيَاض المسمى إكمال المُعلِم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 1319هـ-1998م، ج7، ص256.

[5] ينظر: القاضي عِيَاض، شرح صحيح مسلم للقاضي عِيَاض، ج8، ص407.

[6] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص124.

3- الشواهد الشعرية:

أكثر النصوص الفصيحة التي يركن إليها "النحّاس" في المعتاد هي الشواهد الشعرية، لما تشتمل عليه من دلائل لغوية ونحوية وبلاغية وغيرها، فهي المادة الأساسية للتقعيد النحوي وللاستشهاد عند كثير من علماء النحو، ومردّ ذلك فيما يبدو إلى أنّها أكثر الذخيرة اللغوية المنقولة عن فصحائهم، فالشعر ديوان العرب، ومن الشواهد الشعرية التي استشهد بها الشارح:

استشهاده على دلالة (الثّوب) الواردة في معلقة "امرئ القيس"، والتي تعني (القلب) ببيت من شعر "عنترة بن شداد"، يقول فيه [الكامل]:

فَشَكَكْتُ بالرُّمحِ الطَّويلِ ثِيَابَه ... لَيْسَ الكريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ[1]

وذلك تعزيزا للدلالة اللفظية التي فسرها، وقوله تعالى: ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ [المدثر:04]، أي قلبك ونيتك[2]. وجاء هذا المعنى مماثلا في كتب أهل اللغة.

وذهب أيضا إلى أنّ (العِرْض) أتى بمعنى النفس في معلقة "طرفة بن العبد" مستشهدا على صحة مذهبه بقول "حسان بن ثابت" (رضي الله عنه) [الوافر]:

فإنّ أبي وَوَالِدَه وعِرضِي ... لعِرْضِ محمدٍ منكم وِقَاءُ[3]

حيث قال: «العرض: الصحيح أنّه النفس»[4]، وهو رأي قوي في نظرنا، فإنّ سائر الأبيات مسوقة لبيان بأس الأنصار في الحرب وشدّتهم في حفظ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وردّ كيد الكافرين عنه.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص143.

[2] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ص1360.

[3] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص285.

[4] ينظر: نفسه، مج ن، ص274، 275.

وبيّن لنا الشارح أيضا أنّ دلالة (وضع العصي) التي جاءت في معلقة "زهير بن أبي سلمى" أنها تعني (ترك السّير)، واستدل على ما ذهب إليه بقول الشاعر [الطويل]:

فأَلْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بها النَّوَى ... كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِرُ[1]

وذلك لتأكيد المعنى وتعزيز دلالته اللفظية التي قام بتفسيرها.

وعند شرحه لقصيدة "لبيد بن ربيعة" أشار إلى أنّ (القِرَّةَ والقُرَّ) البَرد، واستشهد على ذلك ببيت من شعر "امرئ القيس" يقول فيه [المتقارب]:

إذَا رَكِبُوا الخيلَ واستلأمُوا ... تحرَّقَتِ الأرضُ واليومُ قُر[2]

وهو بهذا المعنى في المعجمات العربية؛ إذ قال "ابن فارس" في مادة (قر): «القاف والراء أصلان صحيحان، يدّل أحدهما على برد، والآخر على تمكن، فالأول القرّ، وهو البرد..»[3].

ومن أمثلة استشهاده بالشعر العربي أيضا نقله قول الشاعر [الطويل]:

قليلة جَرْسِ الليلِ إلّا وَسَاوِسًا ... وتَبْسِمُ عن عَذْب المذاقةِ سَلْسالِ[4]

وذلك تأكيدا على دلالة لفظة (الوسواس) الواردة في معلقة "الأعشى" التي تدّل على الصوت[5]، وهو في الحلي خاصة.

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص320.

[2] ينظر: نفسه، مج ن، ص425.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (قر)، ج5، ص07.

[4] ينظر: النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص238.

[5] ينظر: نفسه، مج ن، ص ن.

خامسا/ الشروح المعجمية:

يتخذ أهل اللغة في شرح معاني الألفاظ طرائق قِدَدا يتوسلون بها لتجلية المفاهيم القابعة خلف الكلمات والمرتبطة بها بحكم العرف العام من شرح بالمرادف المطابق والقريب وبالضد وبالتعريف الذي هو إيراد لأشهر صفات الشيء دون القصد إلى حصرها فإنّ ذلك يجاوز غرض التأليف.

1- الشرح بالمرادف: ويقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وذلك بـ«استخدام اللفظ المكافئ للكلمة المشروحة»[1]؛ فيتم تفسيرها إما بكلمة أخرى مرادفة لها لتثبيت المعنى المقصود أو بمجموعة كلمات مترادفة تقوم بشرح المعنى كليا أو تقريبيا[2]. وقد استخدم "النحّاس" هذا النوع من الشرح في كتابه، وكان هو الغالب فيه، وإحصاؤه تضيق به فصول هذا البحث، ولكن حسبنا سوق جملة من أمثلته:

أ- ذكر المرادف مباشرة دون فاصل بينه وبين اللفظ المشروح، ومن أمثلته قوله:

- الرَّسمُ : الأَثَرُ[3].
- الخِدْرُ: الهَوْدَجُ[4].

---

[1] سناني سناني، معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجا، دكتوراه (مخطوط)، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429-1430هـ/2008-2009م، ص263.

[2] ينظر: ابن حويلي ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص173.

[3] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص122.

[4] نفسه، مج ن، ص133.

- الشتيتُ: المتفرّق[1].
- الغدائرُ: الذّوائبُ[2].
- المُقَدَّدُ: المُشَقَّقُ[3].
- النَّأْيُ: البُعْدُ[4].
- الرَّسُّ: البِئْرُ[5].
- المَسْجُورة: المَمْلُوءة[6].
- أَجنَّ: غَطَّى[7].
- الأسِرَّة: الخطوطُ[8].
- القَراضِبَة: الصَّعَالِيك[9].
- الصُّرم: القطيعةُ[10].
- تخالُ: تحسِبُ[11].
- الصَّولة: الشِّدةُ[12].

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص157.
[2] نفسه، مج ن، ص161.
[3] نفسه، مج ن، ص247.
[4] نفسه، مج ن، ص281.
[5] نفسه، مج ن، ص318.
[6] نفسه، مج ن، ص397.
[7] نفسه، مج ن، ص429.
[8] نفسه، مج2، ص53.
[9] نفسه، مج ن، ص145.
[10] نفسه، مج ن، ص170.
[11] نفسه، مج ن، ص189.
[12] نفسه، مج ن، ص211.

- السِّربال: القَمِيص[1].
- تُردِي: تُهلِك[2].
- خَيِّس: ذَلِّل[3].
- النَّافِلة: الزِّيَادَة[4].

ب- ذكر المرادف مع الفصل ببنه وبين اللفظ المشروح بـ (قيل هو، ويعني، وأي، ومعناه، ونحو ذلك)، ومن أمثلته:

- المُتَبَتلُ قيل هو المنفرد[5].
- الأعلمُ يعني مِشفَرها[6].
- يجسّ يعني يمسّ[7].
- تُعَفَّى أي تُزال[8].
- الجَزْعُ بالفتح فهو الخَرَزُ[9].
- وَسَقَتْ، قيل معناه جَمَعتْ[10].
- غُلِثَتْ معناه خُلِطَتْ[11].

---

[1] النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص256.
[2] نفسه، مج ن، ص266.
[3] نفسه، مج ن، ص300.
[4] نفسه، مج ن، ص312.
[5] نفسه، مج1، ص166.
[6] نفسه، مج ن، ص260.
[7] نفسه، مج ن، ص268.
[8] نفسه، مج ن، ص329.
[9] نفسه، مج ن، ص378.
[10] نفسه، مج ن، ص387.
[11] نفسه، مج ن، ص394.

- البُعُولةُ: ها هنا الأَزواج[1].

ت- ذكر مرادفين فصاعدا للفظ المشروح، ومن أمثلته:

- يَذُدْ: يطْرُد ويَمْنَع[2].
- سَئِمْتُ: مَلِلتُ وضَجِرت[3].
- عَفَت: دَرَست وامَّحت[4].
- تُجْزِي: تَسُوقُ وتَجُرّ وتَدْفَعُ[5].

2- الشرح بالضد: ويسمى أيضا الشرح بالمغايرة أو السلب[6]، وهو أن يتم شرح كلمة بكلمة أخرى مغايرة (مضادة) لها في المعنى[7]، فتتضح المعاني بالأضداد، واستُخدِم في هذا النوع من الشرح عدّة صيغ منها: (ضد)، (نقيض)، (خلاف).

ولم يهتم "النحّاس" بهذا النوع من الشرح إلا قليلا؛ حيث استعمله في مواضع قليلة في شرحه فيما نعلم، مُوردا لفظة (ضد، خلاف) لبيان المعنى جَرْيًا على أساليب العرب في الكشف عن الشيء بضدّه، قال الشاعر [الكامل]:

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج2، ص224.

(2) نفسه، مج1، ص355.

(3) نفسه، مج ن، ص ن.

(4) نفسه، مج ن، ص355.

(5) نفسه، مج2، ص292.

(6) ينظر: سناني سناني، معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجا، ص265.

(7) ينظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1966م، ص102.

ضِدَّانِ لَمَّا اسْتُجْمِعَا حَسُنَا ... وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ[1]

وهي:

- الذَّلِيل المَقْهُور، هو ضدّ العَزِيز[2].
- الذَّلُول هو ضدّ الصَّعْب[3].
- العَرْضُ خلاف الطُّول[4].

3- الشرح بالتعريف: هو كل شرح يستعمل فيه الشارح أزيد من كلمة، محاولا ذكر الصفات المميزة فيه، ويعدّ هذا النوع من الشرح تمثيلا للمعاني بكلمات أخرى[5]، ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ المعرّف والتعريف تعبيران لشيء واحد أولها بكلمة، وثانيهما بأكثر منها[6]. وقد شحن "أبو جعفر النحّاس" شرحه بمثل هذا الضرب من الوسائل المبينة عن معاني المفردات؛ إذ كان يشرح الكلمة بلفظتين أحيانا ويشرحها بجملة من الألفاظ أحايين أخر، مُراوِحًا بين الاقتضاب والإطناب، نذكر منها:

أ- الشرح بكلمتين: ومن أمثلته:

- المهفهفةُ: الحسنة الخَلق[7].

---

(1) المستعصمي (محمد بن أيدمر ت710هـ)، الدّر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ-2015م، مج2، ص162.

(2) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات ، مج1، ص297.

(3) نفسه، مج ن، ص297، 298.

(4) نفسه، مج ن، ص397.

(5) ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص121.

(6) ينظر: نفسه، ص ن.

(7) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص156.

- الكديدُ: المكان الغَلِيظ[1].
- الهَجْسُ: الصّوتُ الخفيُّ[2].
- الظَّعِينَة: المرأة في الهَوْدَجِ[3].
- الخَطْبُ: الأمرُ العَظِيمُ[4].
- الأُرجوانُ: صبغٌ أحْمَر[5].
- الدَّرِينُ: الحَشيشُ اليَابسُ[6].
- النَّشرُ: الرّائحةُ الطيِّبةُ[7].

ب- الشرح بأكثر من كلمتين: ومن أمثلته:

- الكثيبُ: الرمل المجتمع المرتفع على غيره[8].
- الفاحمُ: الشّديد السّواد، كأنه بلون الفحم[9].
- الأثافيُّ: الحجارة التي تجعل عليها القدر[10].
- الثِّفالُ: جلدةٌ تُجعَلُ تحت الرَّحى[11].

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص187.
(2) نفسه، مج ن، ص254.
(3) نفسه، مج2، ص169.
(4) نفسه، مج ن، ص108.
(5) نفسه، مج ن، ص192.
(6) نفسه، مج ن، ص210.
(7) نفسه، مج ن، ص243.
(8) نفسه، مج1، ص139.
(9) نفسه، مج ن، ص160.
(10) نفسه، مج ن، ص309.
(11) نفسه، مج ن، ص334.

- الخَبْطُ: ضربُ اليدين والرجلين بالأرض[1].
- النُّؤْيُ: حاجز يُجعل حول الخيمةِ، لئلا يصِلَ السَّيلُ إليها[2].
- الثُّمامُ: نبتٌ يُجعل حول الخيمةِ ليمنع السَّيلَ[3].
- الجَزورُ: الناقةُ تُشتَرى للذَّبْح[4].
- الرَّذِيَّةُ: الناقةُ المهزولةُ التي تُرِكَتْ لِهُزالها[5].
- الفِدَامُ: الخِرقَةُ تُجعَل على فم الابريق[6].
- الثِّقافُ: خَشَبةٌ تُصلّح بها الرِّماح[7].
- الأعشَى: الَّذي لا يُبصر بالليل[8].
- الأَجهرُ: هو الذي لا يُبصر بالنهار[9].
- السِّجالُ: في الأصل جَمْعُ سَجْلٍ، وهو الدَّلْوُ التي فيها الماءُ وليست بملأى[10].

وغيرها من الأمثلة التي تعجّ بها صفحات شرح النحّاس للقصائد التسع المشهورات، والتي لا يسع المقام لذكرها جميعا خشية الإطالة والإطناب.

---

(1) النحّاس، شرح القصائد التسع المشهورات، مج1، ص357.
(2) نفسه، مج ن، ص375.
(3) نفسه، مج ن، ص ن.
(4) نفسه، مج ن، ص436.
(5) نفسه، مج ن، ص439.
(6) نفسه، مج2، ص53.
(7) نفسه، مج ن، ص203.
(8) نفسه، مج ن، ص247.
(9) نفسه، مج ن، ص ن.
(10) ينظر: نفسه، مج ن، ص260.

خـــاتمة

يعدّ شرح النحّاس من الكتب التي فيها من كل علم طرف، تنكشف بها موسوعية صاحبها في إحاطته بآراء النحويين واللغويين ممن سبقه، ووفرة محفوظه من الشواهد المتنوعة، وقدرة استدلاله على الصواب، وحسن اهتدائه إلى الراجح، فكان تحديد المسائل اللغوية المبثوثة في كتابه وحصر أكثرها وضم المتشابه منها إلى بعضه والخروج بتوجهه العام فيه، أمرا يحتاج إلى طول نفس وفهم العبارات واستقراء المكتوب ومقابلته بآراء آخرين، وعرضه متسقا منسجما نُشْدانا لتحقيق أهداف البحث ورغبة في الإجابة عن إشكالياته، وإفادة للطالبين الراغبين، فكانت نتائج البحث هي هذه:

– كان أبو جعفر النحّاس مزاج المدرستين البصرية والكوفية، فإنّ نشأته في مصر التي انتهى إليها علم هؤلاء وهؤلاء بتفرق التلاميذ في الأصقاع وبثهم علوم شيوخهم، فأخذ النحّاس من كليهما، ووقر في عقله فرقُ ما بينهما، فأخذ منهم وردّ، واستحسن واستقبح، وصحح وخطّأ، بل واختط بينهما سبيلا في النحو وسطا مرضيا.

– وكان أيضا عالما موسوعيا يشهد بذلك غزارة تآليفه وتنوعها بين النحو وعلوم القرآن وشروح الشعر وفن الكتابة والإنشاء، وكثرة تلاميذه ووفرة أتباعه الذين حملوا علمه واسمه إلى الآفاق حتى بلغوا بلاد المغرب والأندلس.

– سلك أبو جعفر سبيلا مطروقا من قبل من شيخه ابن كيسان ومن الشيباني وبعض معاصريه كابن الأنباري، وغالب الظن أنّه استفاد من كتاب شيخه الذي لم ينته إلينا؛ إذ أتت عليه غوائل الزمن، وأما شرح الشيباني فيقترب من شرحه إلا أنّه مشكوك في صحة نسبته إليه، وأما شرح ابن الأنباري فإنّه شرح ثري غير أنّه لم يثبت لدينا اتصاله به أو اطلاعه عليه.

– لم يتخذ أحمد بن محمد سبيلا واحدا في شرحه للقصائد، وذلك فيما نرى لعلمه الثابت بوفرة ما تزخر به المعلقات من فصاحة شعرائها وبلاغتهم واقتدارهم على أفانين الكلام ورصانة أساليبهم وتنوع خيالاتهم وشرف معانيهم وذيوع لغاتهم وغيرها مما يعزّ نظيرها في غير المعلقات، من أجل ذلك لم يكن في وسعه الدخول إليها من باب واحد، بل من أبواب متفرقة، من صوت وصرف ونحو ودلالة وغير ذلك.

– صرّح النحّاس في مقدمة شرحه أنّ سبيل من سبقوه إليها غلب عليهم الاهتمام باللغة وغريبها والتقليل من النحو، وهو ما جانفه، فجعل أوسع أبوابه إليها النحو والأعاريب، ولم يخلف بشرطه في الكتاب، فإنّ الناظر فيه يرى الغلبة الظاهرة لحديث النحو فيه على ما سواه، متوسلا به إلى استخراج غوامض المعاني القابعة في المعلقات.

– تنوع طرق الشارح للجانب النحوي في المعلقات بين أشياء هي أقرب للمنهج التعليمي؛ إذ كان ينبّه على بعض المسائل التي لا تخفى عن صغار المشتغلين بالنحو فضلا عن علمائه، وهو المتسق مع غرضه من الكتاب، فقد صرّح بأنّه صُنّف ليسهل على طلاب العلم حفظه، وفيه أشياء أخر مقصورة على أهل الاختصاص من اختلاف التأويل والتخريج وعرض لطائف النحو ودقائقه، كأنّ النحّاس يرخي زمام علمه بين الفينة والأخرى، فيعرض بعض المسائل المعقدة.

– لم يلتزم أبو جعفر بطريقة واحدة في شرحه للأبيات، وإنّما يستنطق كلّا منها بحسب ما اشتمل عليه من مسائل لافتة من لفظ غريب أو إعراب مشكل أو معنى بعيد أو غيرها.

– نجد في شرح النحّاس حديثا عن بعض المسائل التي تنتمي إلى المستوى الصوتي بالاصطلاح الحديث، ولم تك هي الغالبة، فنجد كلاما عن الإدغام ومواضعه وأنواعه

وانصرافه إلى مذهب لهجي أو غاية عروضية، فلم يحد في ذلك على المعروف في كتب التجويد ونحوها.

– وكذلك إشارته إلى مسألة الهمز، وبيان اختلاف العرب فيه بين التحقيق والتخفيف والتحويل، وبيان مواضعه في قصائد الشعراء المشروحة، وذلك في سياق تفسيره لكلمة أو مزيد إفادة، ويرْتَدّ بعضها إلى اختلاف اللغات وبعضها إلى ضرورة شعرية.

– نبّه النحّاس على وقوع الإشباع في بعض المواضع من المعلقات، واحتياج أصحابها إليه بتصيير الفتحة ألفا شذوذا، كإشباع الفتحة في نحو (ينباع) من نبع، وإشباع الكسرة ياء على المشهور في الشعر العربي، كإشباعها في منتهى الجموع فيصير مفاعيل كدراهيم.

– ليس يخفى أثر البنى الصرفية في معاني الكلام ومقاصده، الأمر الذي دفع بالنحّاس إلى إيلائها اهتماما ظاهرا مسّ جوانب عدّة، إذ كان يكشف ميزان بعض الكلم والراجح منها عند الخلاف، وضروب المصادر وتعددها وتذكير الأسماء وتأنيثها ومسوغات ذلك.

– أورد النحّاس عددا من الأسماء المفردة والأسماء الجمع، مقيسة وسماعية، شاذة ومطردة، والاختلاف فيما بينها، الراجع إلى التعدد اللهجي بين القبائل العربية، كما اهتم أيضا بالتصغير وأوزانه وأشار إلى ما شذّ منه وعِلّة شذوذه.

– احتاج الشارح في بعض المواضع إلى بيان أوزان أسماء وأفعال يعم اللبس فيها كثيرا من الناس كالمنارة والجون ونحوهما، مع حرصه الشديد على ردّ بعض الأسماء إلى أوزانها الأصلية التي انزاحت عنها لأغراض بلاغية أو لهجية.

– لم يغفل النحّاس حديثه عن المصادر المقيس منها والمسموع والمنفرد والمتعدد، إذ كان يذكر أحيانا مصادر أخرى غير ما جاء في القصائد تنبيها وتعليما، ويكشف عن معاني بعضها ويضرب فيها الأمثال، وغيرها من المسائل الصرفية المبثوثة في ثنايا شرحه.

– اتخذ النحّاس الإعراب سبيلا إلى الوقوف على مقاصد الشعراء ومعاني أشعارهم، كدأب العلماء من قبله، الذين استعملوا الإعراب لغرض تحصيل معاني القرآن، فنجده يعرب بعض الكلم أحيانا ذاكرا وجها واحدا لا يحتمل سواه، ويورد حينا أعاريب عدّة للفظ الواحد ترجع إلى تعدد التأويل أو الرواية أو المذهب النحوي.

– لم يكن النحّاس في شرحه قاصرا على آرائه النحوية، مقصيا آراء غيره، بل أورد في أماكن كثيرة أقوال نحويين آخرين من المدرستين كالخليل وسيبويه والمبرد والكسائي والفراء وثعلب، إذ كان يقبل منها ويردّ، ويسدد ويقارب، ويعرض رأيه مسنودا بالدليل والبرهان.

– تنوعت المسائل النحوية التي طرقها النحّاس في شرحه، وتوزعت على أكثر أبواب النحو المعروفة المشهورة في المظان، كما ناقش بعض المسائل الواردة شواهدها في قصائد الشعراء بالشرح والتفسير، مما هو غير شائع في أبواب كتب النحو، كعود الضمير على ما لم يجر ذكره، وإقامة الصفة مقام الموصوف، وتقدير غامض المحذوف وترخيم المضاف إليه المنادى، والاختلاف في مواضع إضمار "أن"، وغيرها من المسائل النحوية.

– ليس في مستويات اللغة ما ينافس المستوى النحوي في شرح النحّاس كثرة وتنوعا سوى المستوى الدلالي، فإننا نجد كلاما عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ كالترادف الذي كان يذكره أثناء شرحه أو يورد المترادفات العديدة للكلمة الواحدة

وضدّها والمعاني المتعددة لها، وينبه على التغيرات الدلالية الطارئة على بعضها، مبيّنا معانيها القديمة وما صارت عليه بعدئذ.

– كما نجد عنده كلاما نفيسا في تعليل التسمية، وردّ الألفاظ إلى أصولها التي أخذت منها، وقد كان يورد شواهد عدّة حسب ما يقتضيه شرحه تعزيزا وتأكيدا دون تكثير ولا تطويل، التزاما بما اشترطه في المقدمة.

– تنوعت شواهد النحّاس بين القرآن وقراءاته والأشعار وبعض الأحاديث، على طريقة النحاة الأقدمين في الاعتداد بالقران الكريم والشعر العربي والانصراف عن الحديث تمثيلا واستشهادا.

– اختلفت طرائق النحّاس في شرحه لما صادفه من غريب اللغة وغيره، فكان يشرح اللفظ أحيانا بالمرادف، وربما بالضدّ، وأوقاتا بجملة من الكلمات يريد بها تحديدا لمفهومه عندما تقصر الألفاظ المفردة عن ذلك.

ولله الحمد في الأول والآخر.

الحمد لله رب العالمين

قـــائمة

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم،**

- **برواية حفص عن عاصم**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأزهر، القاهرة، مصر، (دط)، 1425هـ-2014م.
- **برواية ورش عن نافع**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط5، 1432هـ-2011م.

أولا/ الكتب العربية:

- **إبراهيم أنيس،**

1- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط8، 1992م.

2- من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م.

- **ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت606هـ)،**

3- البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1420هـ-2000م.

4- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي بن الحسين بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الحوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1421هـ-2000م.

- **أحمد شوقي،**

5- الشوقيات، دار العودة، بيروت، لبنان، (دط)، 1988م.

- **أحمد عفيفي،**

6- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ-1996م.

- **أحمد محمد الحوفي،**

7- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مطبعة نهضة مصر، مصر، ط2، 1371هـ-1952م.

- **أحمد محمد قدور،**

8- مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1999م.

- **أحمد مختار عمر،**

9- تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1390هـ-1970م.

10- صناعة المعجم العربي الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م.

11- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1427هـ-2006م.

12- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ-2008م.

- **الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد، ت370هـ)،**

13- تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (دط)، 1483هـ-1964م.

14- تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان، (دط)،1967م.

- **الأستراباذي (رضى الدين محمد بن الحسين النحوي، ت686هـ)،**

15- شرح الرضى على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م.

16- شرح شافية بن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1402هـ-1982م.

- **الأشموني (أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، ت900هـ)،**

17- شرح الأشموني على الألفية المسمى منهج السالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1375هـ-1955م.

- **الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب ت216هـ)،**

18- الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ط5، (دت).

- **الأعشى (ميمون بن قيس، ت07 ق هـ)،**

19- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، (دط)، (دت).

- **الأعلم الشنتمري (يوسف بن سليمان بن عيسى، ت476هـ)،**

20- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ-1983م.

- **ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد، ت577هـ)،**

21- أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

22- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1428-2007م.

23- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م.

24- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، مصر، (دط)، 1970م.

- **ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد، ت327هـ أو 328هـ)،**

25- الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

26- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح ضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط3، 1424هـ-2004م.

27- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (دت).

28- المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، مصر، (دط)، 1401هـ-1981م.

- **ابن البَاذِش (أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، ت540هـ)،**

29- الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1403هـ-1983م.

- **الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب، ت403هـ)،**

30- إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1981م.

31- التقريب والإرشاد (الصغير)، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1418هـ-1998م.

- **البحتري (أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي، ت284هـ)،**

32- الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1964م.

- **بدوي طبانة،**

33- معلقات العرب، دار المريخ للطباعة، الرياض، السعودية، ط4، 1403هـ-1983م.

- **بشار بن برد (ت168هـ)،**

34- ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، المراجعة والتصحيح: محمد أمين شوقي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1386هـ-1966م.

- **البطليوسي (أبو بكر عاصم بن أيوب، ت494هـ)،**

35- شرح الأشعار الستة الجاهلية، تحقيق: ناصيف سليمان عواد، مراجعة: لطفي التومي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

- **البغدادي (عبد القادر بن عمر، ت1093هـ)،**

36- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1420هـ-2000م.

- **البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد أمين، ت1339هـ)،**

37- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 1955م.

- **البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود، 516هـ)،**

38- معالم التنزيل، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2006م، ص800.

- **بهاء الدين (أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي، ت656هـ)،**

39- ديوان بهاء الدين زهير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1383هـ-1964م.

- **البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين، ت458هـ)،**

40- شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

- **التبريزي (أبو زكرياء يحيى بن علي بن محمد الشيباني، ت502هـ)،**

41- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتابة الحواشي: غريد الشيخ، وضع الفهارس: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.

42- شرح القصائد العشر، تحقيق: محمد الخضر حسين، دار الصديق للعلوم، دمشق، سورية، ط1، 1433هـ-2013م.

- **التستري (أبو الحسين سعيد بن إبراهيم، ت361هـ)،**

43- المذكر والمؤنث، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1403هـ-1984م.

- **تمام حسان،**

44- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994م.

- **الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت429هـ)،**

45- ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1990م.

46- فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: خالد فهمي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط1، 1418هـ-1998م.

- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255هـ)،**

47- البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1418هـ-1998م.

- **جرير (ابن عطية الخطفي، ت114هـ)،**

48- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1406هـ-1986م.

- **ابن الجزري (أبو بكر شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد، ت835هـ)،**

49- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1420هـ-2000م.

- **ابن الجزري (أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الدمشقي، ت833هـ)،**

50- النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

51- التمهيد في علم التجويد، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1405هـ-1985م.

- **الجزري (عز الدين ابن الأثير، ت630هـ)،**

52- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (دط)، (دت).

- **ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت392هـ)،**

53- الخصائص، دار الكتب المصرية، مصر، (دط)، (دت).

54- سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1413هـ-1993م.

55- اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 1988م.

56- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، (دط)، 1415هـ-1994م.

57- المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1، 1405هـ-1985م.

58- المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط1، 1373هـ-1954م.

- **جواد علي،**

59- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط2، 1413هـ-1993م.

- **جورجي زيدان،**

60- تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة: شوقي ضيف، دار الهلال، مصر، (دط)، (دت).

- **ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد، ت595هـ)،**

61- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، 1415هـ-1995م.

- **الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت393هـ)،**

62- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1410هـ-1990م.

- **حاتم صالح الضامن،**

63- فقه اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ-2007م.

- **حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ت1067هـ)،**

64- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكا الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **الحارث بن حلزة (بن مكروه بن بُديد بن عبد الله بن مالك اليشكري، ت نحو 50 ق هـ)،**

65- ديوان الحارث بن حلزة، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م.

- **ابن الحزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت456هـ)،**

66- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **حسان بن ثابت (ابن المنذر بن حرام بن عمرو، ت60هـ)،**

67- الديوان، شرح وكتابة الهوامش: عبد أ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م.

- **حسين محيسن ختلان البكري،**

68- البحث اللغوي في فتح الباري، بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2013م.

- **حليم حماد سليمان العسافي،**

69- الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي(ت637هـ)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ-2013م.

- **الحملاوي (أحمد بن محمد بن أحمد، ت1315هـ)،**

70- شذا العرف في فن الصرف، تقديم وتعليق: محمد بن عبد المعطي، إخراج الشواهد ووضع الفهارس: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (دط)، (دت).

- **الحميري (نشوان بن سعيد، ت573هـ)،**

71- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1420هـ-1999م.

- **ابن حويلي ميدني،**

72- المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.

- **أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف، ت745هـ)،**

73- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.

74- المبدع في التصريف، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1402هـ-1982م.

- **خديجة الحديثي،**

75- المدارس النحوية، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 1422هـ-2001م.

- **ابن خلدون (عبد الرحمان أبو زيد، ت808هـ)،**

76- المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، 1427هـ-2007م.

- **ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت681هـ)،**

77- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، 1398هـ-1978م.

- **ابن خير الإشبيلي (أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة، ت575هـ)**

78- فهرسة، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009م.

- **الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت444هـ)،**

79- التيسير في القراءات السبع، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ-2008م.

80- جامع البيان في القراءات السبع، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

- **ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين، ت321هـ)،**

81- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م.

82- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

- **الدلجي (أحمد بن علي، 838هـ)،**

83- الفلاكة والمفلوكون، مطبعة الشعب، مصر، (دط)، 1322هـ.

- **الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت748هـ)،**

84- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط11، 1411هـ-1996م.

85- طبقات القراء، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1997.

- **ذو الرمة (أبو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود، ت117هـ)،**

86- ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.

- **أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد بن محرّث، ت27هـ)،**

87- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، مصر، ط1، 1435هـ-2014م.

- **راجي الأسمر،**

88- المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1418هـ-1997م.

- **الرازي (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، ت606هـ)،**

89- المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر الفياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1418هـ-1997م.

- **ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن، ت456هـ)،**

90- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ-1981م.

- **الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، ت384هـ)،**

91- معاني الحروف، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

- **الزبيدي (أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، ت1205هـ)،**

92- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (دط)، 1395هـ-1975م.

93- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الحميد قطاش، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط1، 1422هـ-2001م.

- **الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي،ت379هـ)،**

94- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1984م.

- **الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي، ت1396هـ)،**

95- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م.

- **الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، ت538هـ)،**

96- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: الشيخ أحمد عادل عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1998م.

97- المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م.

- **الزوزني (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، ت486هـ)،**

98- شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، 1983م.

- **ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، ت316هـ)،**

99- الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1417هـ-1996م.

- **السفاريني (محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، ت1188هـ)،**

100- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ضبط وتصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1996م.

- **سليمان الشطي،**

101- المعلقات وعيون العصر، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1432هـ-2011م.

- **سيبويه (أبو البشر عمرو بن العلاء بن قنبر، ت180هـ)،**

102- الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م.

- **ابن سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل، ت458هـ)،**

103- المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله، ت368هـ)،**

104- ضرورة الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.

105- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق: صبيح التميمي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، ، (دط)، (دت).

- **السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)،**

106- الإتقان في علوم القرآن تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 1429هـ-2008م.

107- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ-1979م.

108- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1487هـ-1967م.

109- طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، (دط)، 1431هـ-2010م.

110- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

- **الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس، ت204هـ)،**

111- ديوان الشافعي، جمع وشرح: نعيم زرزور، قدم له: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1404هـ-1984م.

- **ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنيّ العلويّ، ت542هـ)،**

112- أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ-1992م.

- **الشريف المرتضي (أبو القاسم علي بن الحسين، 436هـ)،**

113- الديوان، شرح: محمد ألتنوجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

- **الشنقيطي (أحمد بن الأمين، ت1331هـ)،**

114- المعلقات العشر وأخبار قائليها، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1413هـ-1993م.

- **الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، ت1393هـ)،**

115- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، إشراف بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426هـ-2006م.

116- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426هـ-2006م.

- **شوقي ضيف،**

117- المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- **الشيباني (أبو عمرو إسحاق بن مِرار، ت206هـ)،**

118- شرح المعلقات التسع، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

- **الصاحب بن عباد (أبو القاسم إسماعيل، ت385هـ)،**

119- المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.

- **صالح بلعيد،**

120- دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2000م.

- **صالح مفقودة،**

121- الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلقات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

- **الصبان (أبو العرفان محمد بن علي، ت1206هـ)،**

122- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- **الصدفي (أبو سعيد عبد الرحمان بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري، ت347هـ)،**

123- تاريخ بن يوسف الصدفي، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج1، ص12.

- **الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت764هـ)،**

124- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.

- **صلاح رزق،**

125- المعلقات العشر- دراسة في التشكيل والتأويل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

- **طاهر سليمان حمودة،**

126- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، (دط)، 1998م.

- **طفيل الغنوي (ابن عوف بن ضُبَيْس بن خُلَيْف بن كعب بن جلّان، ت؟)،**

127- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ- 1997م.

- **عادل نويهض،**

128- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ-1980م.

- **العباس بن مرداس (أبو الهيثم بن أبي عامر السلمي، ت18هـ)،**

129- ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ-1991م.

- **عباس حسن،**

130- النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (دت).

- **ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي، ت328هـ)،**

131- العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ-1983م.

- **عبد الصبور شاهين،**

132- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- **عبد الغفار حامد هلال،**

133- اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ-1993م.

- **عبد الكريم محمد حسن جبل،**

134- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطية، مصر، (دط)، 1997م.

- **ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي، ت703هـ)،**

135- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م.

- **عبده الراجحي،**

136- التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

137- التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطية، الإسكندرية، مصر، ط2، 1418هـ-1998م

- **أبو العتاهية (أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، ت210هـ)،**

138- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1406هـ-1986م.

- **ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ت669هـ)،**

139- الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

- **ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب، ت546هـ)،**

140- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

- **ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري الهمذاني، ت769هـ)،**

141- شرح ابن عقيل علة ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، مصر، ط20، 1400هـ-1980م.

- **العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، ت616هـ)،**

142- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (دط)، (دت).

143- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى "البيان في شرح الديوان"، ضبط وتصحيح ووضع الفهارس: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **علي عبد الواحد وافي،**

144- فقه اللغة، ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2004م.

- **عوض حمد القوزي،**

145- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، شركة الطباعة العربية السعودية، العمارية، الرياض، السعودية، ط1، 1401هـ-1981م.

- **عوض مرسي الجهاري،**

146- ظاهرة التنوين في اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، (دط)، 1982م.

- **الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد، ت505هـ)،**

147- المستصفي من علم الأصول، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، 1432هـ-2011م.

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكرياء، ت395هـ)،**

148- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

149- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1399هـ-1979م.

- **فاضل صالح السامرائي،**

150- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، ط3، 1423هـ-2003م.

- **الفاكهي (زين الدين عبد القادر بن أحمد، ت982هـ)،**

151- فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، تحقيق: جابر بن بشير المحمدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط1، 1431هـ-2010م.

152- معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1428هـ-2007م.

153- معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م.

- **الفراء (أبو زكرياء يحيى بن زياد، ت207هـ)،**

154- المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، (دت).

- **الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت170هـ)،**

155- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

- **الفرزدق (أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة، ت114هـ)،**

156- ديوان الفرزدق، شرح وضبط وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

- **ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد، ت403هـ)،**

157- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1410هـ-1989م.

158- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ-2008م.

- **فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى،**

159- علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008م.

- **الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ)،**

160- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري وحسان أحمد راتب المصري ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1421هـ-2000م.

- **القاضي عِيَاض (أبو الفضل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض اليحصبي، ت544هـ)،**

161- إكمال المُعلِم بفوائد مسلم، تحقيق: يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 1319هـ-1998م.

- **القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم، ت356هـ)،**

162- كتاب الأمالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (دط)، 1975م.

- **القرشي (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، ت170هـ)،**

163- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (دط)، (دت).

- **القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت671هـ)،**

164- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

- **القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، ت624هـ)،**

165- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ-1986م.

- **امرؤ القيس (حُنْدُج بن حُجر بن الحارث الكندي، ت80ق هـ)،**

166- ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، تحقيق: حسن السندوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1425هـ-2004م.

- **القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب، ت437هـ)،**

167- الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ-1984م.

- **ابن القيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت751هـ)،**

168- بديع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي، ت774هـ)،**

169- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (دط)، 1412هـ-1991م.

170- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، (دط)، 1428هـ-2008م.

- **لبيد بن ربيعة (أبو عقيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ت40هـ أو 41هـ)،**

171- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت273هـ)،**

172- سنن ابن ماجة، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1436هـ-2015م.

- **المالقي (أبو جعفر أحمد بن عبد النور، ت702هـ)،**

173- رصف المباني في شرح حروف المباني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، (دط)، (دت).

- **ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، ت672هـ)،**

174- متن ألفية بن مالك، دار ابن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ-2002م.

- **ابن مالك الطائي (أبو عبد الله جمال الدين، ت672هـ)،**

175- شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن، دار ابن تيمية، ط2، 1413هـ-1993م.

- **مجمع اللغة العربية،**

176- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ-2004م.

- **محمد أحمد أبو الفرج،**

177- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1966م.

- **محمد أسعد النادري،**

178- فقه اللغة مسائله ومناهله، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م.

- **محمد بن السيد حسن،**

179- الراموز على الصحاح، تحقيق: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة للطباعة والنشر، دمشق، سورية، ط2، 1986م.

- **محمد حسن حسن جبل،**

180- علم الاشتقاق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ-2009م.

- **محمد حسن عبد العزيز،**

181- القياس في العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1415هـ-1995م.

- **محمد خان،**

182- اللهجات العربية والقراءات القرآنية- دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

- **محمد سالم محيسن،**

183- القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، (دط)، 1404هـ-1984م.

- **محمد صبري الأشتر،**

184- العصر الجاهلي الأدب والنصوص- المعلقات، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، سورية، (دط)، 1414هـ-1994م.

- **محمد علي طه الدرة،**

185- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.

- **محمد علي عبد الكريم الرديني،**

186- فصول في علم اللغة العام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

- **محمد محمد داود،**

187- العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، 2001م.

- **محمد محيي الدين عبد الحميد،**

- دروس في التصريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1416هـ-1995م.

- **محيي الدين الدرويش،**

188- إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريه، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3، 1412هـ-1992م.

- **المرادي (بدر الدين الحسن بن القاسم، ت749هـ)،**

189- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م.

- **ابن المرحل (مالك بن عبد الرحمان المالقي الأندلسي، ت699هـ)،**

190- متن موطأة الفصيح "نظم فصيح ثعلب"، تحقيق: عبد الله بن محمد سفيان الحكمي، مراجعة وتصحيح: محمد الحسن الدّدو الشنقيطي، دار الذخائر للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1424هـ-2003م.

- **المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، ت421هـ)،**

191- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تعليق وكتابة الحواشي: غريد الشيخ، وضع الفهارس: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

- **المستعصمي (محمد بن أيدمر ت710هـ)،**

192- الدّر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ-2015م.

- **مصطفى صادق الرافعي،**

193- تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

- **مصطفى الغلاييني،**

194- جامع الدروس العربية، مراجعة: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، ط28، 1414هـ-1994م.

195- رجال المعلقات العشر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1418هـ-1994م.

- **مصطفى فهمي،**

196- أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، مصر، ط5، 1975م.

- **ابن المعتز (عبد الله، ت296هـ)،**

197- ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **المعري (أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، ت449هـ)،**

198- اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- **المفضل (ابن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي، ت178هـ)،**

199- المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6، (دت).

- **المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، ت1041هـ)،**

200- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، 1388هـ-1968م.

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت711هـ)،**

201- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ-1994م.

- **ناظر الجيش (محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد، ت778هـ)،**

202- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ-2007م.

- **نجيب محمد البهبيتي،**

203- المعلقات سيرة وتاريخا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1402هـ-1982م.

- **النحّاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت338هـ)،**

204- إعراب القرآن، عناية الشيخ خالد العلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ-2008م.

205- التفاحة في النحو، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، العراق، (دط)، 1385هـ-1965م.

206- شرح أبيات سيبويه، تحقيق: أحمد خطاب العمر، مطابع المكتبة العربية، حلب، ط1، 1394هـ-1974م.

207- شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق ووضع الفهارس: عمر الفجاوي، وزارة الثقافة، الأردن، 2002م. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1978م.

208- شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، (دط)، 1393هـ-1973م.

209- شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب العمر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ-2010م.

210- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

211- صناعة الكتاب، تحقيق: بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ-1990م.

212- معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1408هـ-1988م.

213- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ-1991م.

- **النحّاس وابن الحنبلي (أبو عبد الله رضي الدين محمد بن إبراهيم، ت971هـ)،**

214- كتابان في النحو، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1425هـ-2004م.

- **ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب، ت385هـ)،**

215- الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **النسائي (أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب، ت303هـ)،**

216- كتاب السنن الكبرى، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.

- **النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، ت710هـ)،**

217- تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

- **نِفطويه (أبو عبد الله إبراهيم بن محمد، ت323هـ)،**

218- ديوان السموأل، تحقيق: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.

- **هادي نهر،**

219- الأساس في فقه اللغة وأرومتها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ-2002م.

- **ابن هشام الأنصاري (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، ت761هـ)،**

220- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)،

221- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، اعتناء: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

222- مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1411هـ-1991م.

- **ابن الوراق (أبو الحسن محمد بن عبد الله، ت325هـ)،**

223- علل النحو، تحقيق: محمود جسم محمد درويش، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ-1999م.

- **ابن الوردي (زين الدين أبو حفص بن مظفر بن عمر، ت749هـ)،**

224- ديوان ابن الوردي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ-2006م.

- **اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي، ت768هـ)،**

225- مرآن الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

- **الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت626هـ)،**

226- معجم الأدباء "إرشاد الأريب في معرفة الأديب"، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

227- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- **ابن يعيش (موفق الدين بن علي بن يعيش، ت643هـ)،**

228- شرح المفصل، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

ثانيا/ الكتب المترجمة:

- **جوزيف فندريس،**

229- اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، (دط)، 2014م.

- **ستيفن أولمان،**

230- دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب بالمنيرة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- **كارل بروكلمان،**

231- تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحميد النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (دت).

232- فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، 1397هـ-1977م.

ثالثا/ المجلات والدوريات والرسائل الجامعية:

- **بوزيد طبطوب،**

233- الظواهر اللغوية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، دكتوراه (مخطوط)، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الموسم الجامعي2014-2015م.

- **حسن أسعد محمد،**

234- ردود النحّاس النحوية في مسائل خلافية من خلال شرح القصائد التسع المشهورات، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مج10، ع02، 2011م.

- **حسن عبد الغني محمد جواد الأسدي،**

235- الدرس الصوتي عند رضى الدين الأستراباذي، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 1416هـ-1995م.

- **رجب عبد الجواد،**

236- مشكلة تحديد الجذور في المعاجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ع101، السنة 2003م.

- **سناني سناني،**

237- معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجا، دكتوراه (مخطوط)، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429-1430هـ/2008-2009م.

- **عباس السّر محمد علي،**

238- الجهود الصوتية للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، دكتوراه (مخطوط)، قسم الدراسات النحوية والنحوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1426هـ-2005م.

- **عبد الله بن محمد الوابلي،**

239- طبيعة المشكلات الكلامية لدى التلاميذ ذوي التخلف العقلي وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية، مجلة الإرشاد النفسي، كلية التربية جامعة عين شمس، مصر، ع16، 2003م.

- **عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني،**

240- اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من سورة أول الحجر إلى آخر سورة النمل جمعا ودراسة مقارنة، دكتوراه (مخطوط)، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، السعودية، الموسم الجامعي 1427هـ-1428هـ.

- **عفراء رفيق منصور،**

241- التطور اللغوي لدى شعراء البلاط الحمداني، ماجستير (مخطوط)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سورية، 2008-2009م.

- **عمار ربيح،**

242- بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع11، ماي2007م.

- **ليث أسعد عبد الحميد،**

243- الحذف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، العراق، ع90، 2009م.

- **ماهر عيسى حبيب،**

244- التغيّر الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي لفظة (القميص) نموذجا، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، مج81، ج3، 1427هـ-2006م.

- **محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي،**

245- معاني القرآن الكريم وإعرابه لأبي جعفر النحاس دراسة معجمية، دكتوراه (مخطوط)، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، الفصل الدراسي1420هـ-2000م.

- **النحّاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت338هـ)،**

246- رسالة في اللامات، تحقيق: طه محسن، مجلة المورد، العراق، مج1، 1391هـ-1971م.

- **هدى بابكر إبراهيم بابكر،**

247- القضايا الصوتية في كتب إعراب القرآن ومعانيه (الفراء، أبو عبيدة، الأخفش)- دراسة وصفية استقرائية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث، دكتوراه (مخطوط)، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1431هـ-2010م.

- **يحيى عبد الرؤوف جبر،**

248- الشواهد اللغوية، مجلة الأبحاث للنجاح، مج2، ع6، 1992م.

الفـهارس العـامة

فهرس

الآيات القرآنية

الرقم	الآية	الصفحة
01	قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:06]	64، 175
02	قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:26]	195
03	قال تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:54]	75
04	قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [البقرة: 60]	55
05	قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:88]	206
06	قال تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة:111]	78
07	قال تعالى: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة:164]	112
08	قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183]	102
09	قال تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: 211]	80
10	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة:249]	104
11	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران:08]	156
12	قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [آل عمران:11]	212
13	قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء:58]	75
14	قال تعالى: ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء:119]	102
15	قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء:123]	78
16	قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: 142]	213

17	قال تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:03]	56
18	قال تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:40]	205
19	قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف:155]	141
20	قال تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [التوبة:90]	56
21	قال تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ﴾ [التوبة:109]	127
22	قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [يونس:38]	175
23	قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [يونس54]	194
24	قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: 18]	112
25	قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف:29]	156
26	قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف:30]	119
27	قال تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف:32]	71
28	قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف:82]	112، 154
29	قال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:16]	101
30	قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ [إبراهيم:11]	75
31	قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء:19]	212
32	قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف:33]	176
33	قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم:26]	101، 102
34	قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم:30]	75
35	قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [طه:49]	176

36	قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه:67]	145
37	قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه:71]	174
38	قال تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:117]	176
39	قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء:58]	213
40	قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:83]	101
41	قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء:96]	212
42	قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ [الحج:19]	112
43	قال تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:36]	85
44	قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور:36]	110
45	قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور:43]	148
46	قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور:45]	120
47	قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: 63]	174
48	قال تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء:19]	104
49	قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:77]	110
50	قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: 119]	158
51	قال تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص:76]	213
52	قال تعالى: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت:67]	96
53	قال تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب:25]	139

54	قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر:41]	139
55	قال تعالى: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس:40]	80، 81
56	قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس:41]	112
57	قال تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس:63]	114
58	قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات:93]	190
59	قال تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص:32]	148
60	قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56]	114
61	قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر:64]	173
62	قال تعالى: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر:37]	144
63	قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى:32]	158
64	قال تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف:79]	212
65	قال تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد:04]	114
66	قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾[الحجرات:06]	140
67	قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:26]	148
68	قال تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:65]	76
69	قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر:22]	211
70	قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة:11]	144

71	قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التحريم:09]	63
72	قال تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم:12]	120
73	قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: 08]	74
74	قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: 04]	215
75	قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة:26]	148
76	قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة:37]	75
77	قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [الإنسان:17].	119
78	قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:33]	109
79	قال تعالى: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ [عبس:06]	74
80	قال تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين:09]	158
81	قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:01]	134
82	قال تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج:22]	158
83	قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق:06]	96
84	قال تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: 02]	174، 175
85	قال تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:15]	71
86	قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:01]	148
87	قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر:04]	75
88	قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات:01]	158
89	قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة:07]	96
90	قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر:02]	102

فهرس

الآحاديث النبويّة

الرقم	الحديث	الصفحة
01	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**أُعْطِيتُ مَكَان التَّوْرَاة السَّبْعَ الطِّوَال**)).	35
02	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**إنّ الله كتبَ الإحْسَان على كلّ شيءٍ، فإذَا قَتَلْتُم فأحْسِنُوا القِتْلَة وإذَا ذَبَحْتُم فأَحْسِنُوا الذِبْحَة ولْيُحِدّ أحدكم شَفْرَتَه ولْيُرِح ذَبِيحَتَهُ**)).	104
03	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**الثّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِها**)).	132
04	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**نَظّفُوا أفنيَتَكُم ولا تدعُوها كبَاحَة اليَهُودِ**)).	186
05	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**غَطَفَان رَهْوَةٌ تَنبُعُ مَاءً**)).	196
06	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**لا والّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدَي الظَّالِمِ، وتَأْطرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا**)).	214،213
07	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**)).	214
08	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّب**)).	214

فهرس

الأشعار والأرجاز

الرقم	البيت الشعري	الشاعر	البحر	الصفحة
	(أ)			
01	آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّوَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	38
02	وبِعَيْنَيْك أَوْقَدَتْ هِندٌ النَّا ... رَ أَصِيلًا تُلْوِي بِهَا العَلْيَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	154
03	غيرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الهَمِّ إذا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	62
04	فَتَرَى خَلْفَهُنّ مِنَ الرَّجْعِ والوَقْـ ... ـعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	149
05	وطِراقًا من خلفِهن طِراقٌ ... ساقطاتٌ أَوْدَتْ بها الصّحْرَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	148
06	من مُنادٍ ومن مُجِيبٍ ومن تَصْـ ... ـهَالِ خَيلٍ خِلالَ ذاك رُغَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	103
07	أيُّهَا النَّاطِقُ المُرقِّش عَنَّا	الحارث بن حلزة	الخفيف	156
08	لا تَخَلْنَا على غَرَاتِك [إنَّا] ... قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	153
09	مَلِك مُقْسِطٌ وأَكمَلُ مَنْ يَمْـ ... ـشِي ومِنْ دونِ مَا لَدَيْهِ الثّناءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	142
10	مِثلُها تُخْرِجُ النّصيحةَ للقو ... م فلاةٌ من دُونِها أَفْلَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	143
11	فإنّ أبي وَوَالِدَه وعِرضِي ... لعِرْضِ محمدٍ منكم وِقَاءُ	حسان بن ثابت	الوافر	215
12	واشرَبْ على الحَمْرَاءِ والصَّفْرَاءِ من ... صَهْبَاءَ تُذْهِبُ غُمَّةَ السَّوْدَاءِ	الثعالبي	الكامل	207
	(ب)			
13	أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ... فَالْقُطَبِيَّاتُ، فَالذَّنُوبُ	عبيد بن الأبرص	البسيط	39
14	لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ ... وفي اللِّثاتِ وفي أَنْيَابِهَا شَنَبُ	ذو الرمة	البسيط	160
15	وَهْوَ إذَا الحَرْبُ هَفَا عُقابُه ... كَرْهُ اللِّقَاءِ تَلْتَظِي حِرابُه		الرجز	125
16	ومَا نَيْلُ المَطَالِبِ بِالتَّمَنِي ... ولَكِن تُؤخَذُ الدُّنْيَا غِلَابا	أحمد شوقي	الوافر	103
17	سُكوتٌ يَحارُ عَلَيهِ الهَوَى ... وشَكْوَى تَهِيجُ البُكَا والنَّحِيبَا	البحتري	المتقارب	177
18	قاسِي الضّميرِ على التِّلادِ، كأنّما ... يَغدُو على تفريقِ مَالٍ مُذْنِبِ	البحتري	الكامل	200
19	وإنْ بِشَكْلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجْتَنَبْ	ابن مالك	الرجز	151
	(ت)			
20	يا أيُّهَا الرَّجُل المُزجِي مَطِيَّتَهُ ... سَائِلْ بَنِي أَسْدٍ مَا هَذِه الصَّوْتُ		البسيط	115
21	كأننا في قِفارٍ ضلَّ سالِكُها ... نهج الطريقُ وما في القوم خِرِّيتُ	أبو العلاء المعري	البسيط	206
22	أنا مَيْتٌ إذْ ذَاك ثُمَّتَ حَيٌّ ... ثُمَّ بَعْدَ الحَياةِ للبَعْثِ مَيْتُ	السموأل	الخفيف	118
23	أَبْلِغْ أميرَ المؤْمِنيـ ... نَ أخَا العِرَاقِ إذَا أَتَيْتَ أنَّ العِرَاقَ وأَهْلَهُ ... سِلمٌ إليكَ فَهَيْتَ هَيْتَا	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	الكامل	112
	(ح)			

24	ولولا فخار الملكِ ما كنتُ ثاويا ... ورَحلي على ظهرِ المطيّةِ بارحُ	الشريف المرتضي	الطويل	205
25	وأنتَ مِنَ الغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى ... ومِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ		الوافر	67
	(د)			
26	ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسُنَا ... وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ		الكامل	220
27	.... وهِنْدٌ أتَى مِنْ دُونِها النَّأْي والبُعدُ	الحطيئة	الطويل	187
28	تَرْحِيمًا احْذِفْ آخِرَ المُنَادَى ... كَيَا سُعَا فِيمَنْ دَعَا سُعَادًا	ابن مالك	الرجز	167
29	لِخولةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهْمَدِ ... ظَلَلت بها أَبكي وأُبْكَى إلى الغَدِ	طرفة بن العبد	الطويل	38
30	وتَبْسِمُ عن أَلْمَى كَأَنّ مُنَوَرا ... تخَلل حُرّ الرّمْل دِعْصٌ له ندي	طرفة بن العبد	الطويل	159
31	سَقَتْه إِيــاةُ الشَّمْـسِ إلا لثاتِـهِ	طرفة بن العبد	الطويل	146
32	أَمونٍ كَأَلْواحِ الإِرانِ نَسَأْتُها ... على لاحِبٍ كأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ	طرفة بن العبد	الطويل	146
33	تَرَبَّعْتِ القُفَّيْنِ بالشَّوْلِ تَرْتَعِي	طرفة بن العبد	الطويل	175
34	كَقَنطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبّها ... لتكتَنِفًا حتّى تُشادَ بِقَرْمَدِ	طرفة بن العبد	الطويل	71
35	وأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ ... كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدَجْلَةَ مُصْعَدِ	طرفة بن العبد	الطويل	160
36	على مِثلِها أَمضِي إذا قَالَ صَاحِبِي ... ألا ليتَني أَفدِيكَ منها وأَفتَدِي	طرفة بن العبد	الطويل	149
37	ألا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضُر الوَغَى ... وأن أشهَدَ اللَّذَّاتِ هل أَنْتَ مُخْلِدِي	طرفة بن العبد	الطويل	172
38	فَلَوْ كَــان مَــولايَ امرءًا هُـو غَيرُهُ	طرفة بن العبد	الطويل	132
39	حسامٍ إِذَا ما قُمْتُ مُنْتَصِرا بِه ... كَفَى العَوْدَ منه البدءُ لَيسَ بمِعضَدِ	طرفة بن العبد	الطويل	139
40	يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ	النابغة الذبياني	البسيط	39
41	رُدَّتْ عَلَيهِ أَقَـاصِيهِ ولَبَّـدَهُ ... ضَرْبُ الوَليدةِ بالمِسْحَاةِ في الثَّأَدِ	النابغة الذبياني	البسيط	150
42	فَلَا لعَمْرُ الَّذي زُرْتُهُ حِجَجًا ... وما هُرِيقَ على الأَنصابِ مِنْ جَسَدِ	النابغة الذبياني	البسيط	65
43	أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ	قيس بن زهير	الوافر	67
	(ر)			
44	إذَا رَكِبُوا الخيلَ واسلأَموا ... تحرَّقَتِ الأرضُ واليومُ قُر	امرؤ القيس	المتقارب	216
45	فأَلْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بها النَّوَى ... كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِرُ		الطويل	216
46	اللهُ يـعـلـمُ أنّــا فـي تَـلَـفُّــتـنـا ... يـوم الفِـراقَ إلى أحـبابـنا صُـــوْرُ وإنني حَوْثُما يُشرِي الهواء بَصَري ... من حيث ما سَلَكُوا أَثْنِي فَأَنْظُور	ابن هرمة	البسيط	68
47	لقد عَظُمَ البَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ ... فَلَمْ يَسْتَغْنِ بالعِظَمُ البَعِيرُ يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُـلِّ وَجْهٍ ... ويَحْسِبُهُ على الخَسْفِ الجَرِيرُ وتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بالهَـرَاوَى ... فَلا غِـيَرٌ لَدَيْــهِ ولا نَكِيــرُ	العباس بن مرداس	الوافر	150

48	دَلَّيْتُ رِجْلَيَّ فِي رَهْوَةٍ، ... فَما نالَتا عندَ ذاكَ القَرارا	النميري	المتقارب	196
49	وسَارِيةٍ لا تَمَلُّ البُكَا ... جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى	ابن المعتز	المتقارب	177
50	وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتُدِي قَدْ يُقْتَصَرْ ... فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيَّنُ الْعِبَرْ	ابن مالك	الرجز	77
	(س)			
51	.... إنَّ السَّمَاعَ مَانِعُ القِيَاسِ	ابن المرحل	الرجز	176
	(ش)			
52	يَسْقِيكَ، مِن خَمْرٍ بِمُقْلَتِهِ، ... كَأْسًا يَزِيدُكَ شُرْبُهُ عَطَشا	ابن المعتز	الكامل	119
	(ع)			
53	أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ... والدَّهرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	116
54	وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَو يَكْشِفُ العَمَى ... ثلاثُ الأَثافِي والرُّسُومُ البَلَاقِعُ	ذو الرمة	الطويل	78
55	ومَا بَرِحَتْ تَبْكِي وأَبْكِي صَبَابَةً ... إلى أَنْ تَرَكْنَا الأَرْضَ ذَاتَ نَقَائِعِ	بهاء الدين زهير	الطويل	137
56	مُحْمَرَّةٍ عُقَبَى الصَّبوحِ عُيونُهُنْ ... بِمَرًى هناكَ من الحياةِ ومَسْمَعِ	الحادِرة	الكامل	62
57	وَكَأَنَّ أولاها كِعَابُ مُقَامِر ... ضُرِبَتْ عَلَى شُزُنٍ فهُنّ شَوَاعِي		الكامل	127
	(ف)			
58	وَمَا يَلِي المُضَافَ يَأْتِي خَلَفَا ... عَنْهُ فِي الإِعْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَا	ابن مالك	الرجز	154
59	تَنفي يَداها الحَصى في كُلِّ هاجِرةً ... نَفْيَ الدّراهيمِ تَنْقَادُ الصّياريفِ	الفرزدق	البسيط	68
	(ق)			
60	فإن يُتْهِمُوا أُنْجِدْ خِلافًا عَليهِمُ ... وإن يُعْمِنُوا مُسْتَحْقِبِي الحَرب أُغْرِقُ	الممزق العبدي	الطويل	98
61	سَهَرِي لِتَنْقِيحِ العُلُومِ أَلَذُّ لي ... مِنْ وَصْلِ غَانِيةٍ وَطيبِ عِنَاقِ	الإمام الشافعي	الكامل	208
62	إنَّ البَلِيَّةَ مَنْ يُمَلّ حَدِيثُهُ ... فانْشَحْ فُؤَادَك مِنْ حَديثِ الوَامِقِ	جرير	الكامل	96
	(ك)			
63	ومَا الإِنْسَانُ فِي التَّطْوَاف إِلَّا ... أَسِيرٌ للزَّمانِ فهل يُفك	أبو العلاء المعري	الوافر	103
	(ل)			
64	وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ	الأعشى	البسيط	39
65	غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا	الأعشى	البسيط	135
66	يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا ... إذا تَقُومُ إلى جَارَتِهَا الكَسَلُ	الأعشى	البسيط	178
67	كَناطِحٍ صَخْرَةً يَوْما لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَه الوَعِلُ	الأعشى	البسيط	145
68	واسأَلْ قُشَيْرًا وعبدَ الله كُلَّهُمُ ... وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنّا كيفَ نَفْتَعِلُ	الأعشى	البسيط	80

69	لا يَنتَهُونَ ولا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ	الأعشى	البسيط	135
70	إذْ هِي أَحوى من الرَّبعي حَاجبُه ... والعين بالإِثمدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ	طفيل الغنوي	البسيط	165
71	ومَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذ رَحَلُوا ... إلا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ	كعب بن زهير	البسيط	166
72	لا يَجْتَبِي بفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُم ... أَبَدًا، إذا عُدَّ الفَعَالُ الأَفْضَلُ	الفرزدق	الكامل	115
73	وكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم ... دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	122
74	قَدْ تَخَلّلت مَسْلَك الرّوحِ مِنّي ... ولِذَا سُمِي الخَليلُ خَلِيلا	بشار بن برد	الخفيف	204
75	فَأَلْفَيْنُه غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذَاكِرِ اللهَ إلا قَلِيلا	أبو الأسود الدؤلي	المتقارب	80
76	والقَارِحَ العَدَّا وكُلَّ طِمِرَّةٍ ... مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَذَالَها	الأعشى	الكامل	177
77	قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ	امرؤ القيس	الطويل	38
78	فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً	امرؤ القيس	الطويل	136
79	ألا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمُ	امرؤ القيس	الطويل	121
80	أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ	امرؤ القيس	الطويل	168
81	أَغَرَّكَ مِنّي أنَّ حُبَّك قَاتِلي ... وأنَّك مهما تَأمُرِي القَلْب يَفْعَلِ	امرؤ القيس	الطويل	133
82	وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها	امرؤ القيس	الطويل	155
83	فَقَالَتْ يَمِينَ اللهِ ما لَكَ حِيلَةٌ ... وما إِنْ أرى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي	امرؤ القيس	الطويل	152
84	.... نَؤومَ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَن تَفَضُّلِ	امرؤ القيس	الطويل	174
85	.... إذا ما اسبكَرَّتْ بين دِرعٍ مِجْوَلِ	امرؤ القيس	الطويل	152
86	فقلتُ لهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وأَردَفَ أَعجازًا ونَاءَ بِكَلْكَلِ	امرؤ القيس	الطويل	164
87	وقد أغتَدِي والطَّيْرُ في وُكراتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ	امرؤ القيس	الطويل	159
88	فَأَلْحَقَهُ بِالهادِياتِ ودُونَه ... جَواحِرُها في صُرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ	امرؤ القيس	الطويل	147
89	أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَه	امرؤ القيس	الطويل	168
90	يُضِيءُ سَناهُ أو مَصَابيحُ رَاهِبٍ	امرؤ القيس	الطويل	147
91	فلَو أنّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي ولَمْ أطلب قليلٌ مِن المَالِ	امرؤ القيس	الطويل	139
92	قليلة جَرْسِ الليلِ إلّا وَسَاوِسًا ... وتَبْسِمُ عن عَذْب المذاقةِ سَلْسالِ		الطويل	216
93	بتَا فَعَلْتَ وأَتَتْ ويَا افْعَلِي ... ونُونِ أَقْبِلْنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي	ابن مالك	الرجز	118
94	كلُّ شَيْءٍ ما خَلاَ المَوْتَ جَلَلْ ... والفَتَى يَسْعَى ويُلْهِيه الأَمَلْ	لبيد بن ربيعة	الرمل	194
95	اعتزلْ ذكرَ الأغَاني والغزلْ ... وقلِ الفصلَ وجانبْ مَنْ هزلْ	ابن الوردي	الرمل	78
	(م)			
96	عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُهَا ... بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	38

97	مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ ... وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرزامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	146
98	وجلا السُّيولُ على الطُّلولِ كأَنَّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	147
99	يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الأَكَامَ مُسَحَّجا	لبيد بن ربيعة	الكامل	142
100	فمَضَى وقَدَّمَهَا وكَانَتْ عَادةً ... مِنْهُ إذَا هي عَرَّدَتْ [إِقْدَامُها]	لبيد بن ربيعة	الكامل	120
101	بَاتَتْ وأَسْبَلَ واكِفٌ من دِيمَةٍ ... يَروِي الخَمَائِلَ دائمًا تَسْجَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	136، 137
102	فَعَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأَمَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	137، 176
103	أَقضِي اللُّبَانَةَ أَنْ أُفَرِّطَ ريبةً	لبيد بن ربيعة	الكامل	139
104	وكَثِيرةٍ غُرباؤُهَا مَجهولةٍ ... تُرجَى نوافلُها ويُخشَى ذَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	160
105	وإذا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ ... أَوْفَى بِأَفْضَلِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	134
106	تَمُرُّونَ الدِّيَارَ ولَمْ تَعُوجُوا ... كَلَامُكُمُ عَلَيَّ إِذًا حَرَامُ		الوافر	141
107	لنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضّحَى ... وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا	حسان بن ثابت	الطويل	109
108	أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلِّمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	38
109	بِهَا العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً	زهير بن أبي سلمى	الطويل	133
110	ألا أَبْلِغِ الأَحْلافَ عَنِّي رِسَالةً ... وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	72
111	فَتُنْتِجْ لَكُم غِلْمَانَ أَشأَمَ كُلُّهُم ... كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمّ تُرْضِعْ فتُفْطِمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	31
112	جَريءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقَبْ بِظُلْمِهِ ... سريعاً وإلّا يُبْدَ بالظُّلم يَظْلِم	زهير بن أبي سلمى	الطويل	61، 142
113	سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحَيَاةِ ومَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلا لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	153
114	رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ ومن تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	117
115	هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوهُّمِ	عنترة بن شداد	الكامل	38
116	.... فَدَنٌ لأَقْضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ	عنترة بن شداد	الكامل	173
117	حَلَّت بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُهَا ابْنَةَ مَخْرَمِ	عنترة بن شداد	الكامل	169
118	فإذا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِيَ باسِلٌ ... مُرٌّ مذاقتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ	عنترة بن شداد	الكامل	138، 202
119	سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ ضَرْبَةٍ ... ورَشَاشِ نَافِذَةٍ كلونِ العَنْدَمِ	عنترة بن شداد	الكامل	161
120	.... تمكُو فريصتُه كشِدْقِ الأَعْلَمِ	عنترة بن شداد	الكامل	135
121	هَلّا سأَلْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إن كُنتِ جَاهلةً بِمَا لَمْ تَعْلَمي	عنترة بن شداد	الكامل	154، 164

122	ومُـدَجَّـج كَـرِهَ الكُـمَـاةُ نِـزَالَـهُ	عنترة بن شداد	الكامل	155
123	فَشَكَكْتُ بالرُّمحِ الطَّويلِ ثِيَابَه ... لَيْسَ الكريمُ على القَنا بِمُحَرَّم	عنترة بن شداد	الكامل	215
124	نُبِّئتُ عَمْرًا غَيْـرَ شَـاكِرِ نِعْمَتِي	عنترة بن شداد	الكامل	140
125	.... وَاسْمٌ وفِعْلٌ ثُـمَّ حَرْفٌ الْكَلِـمْ	ابن مالك	الرجز	174
(ن)				
126	يا راكِبينَ عِتاقَ الخيلِ ضَامِرَةً ... كأَنَّهَا في مجالِ السَّبْقِ عقبانُ	أبو البقاء الرندي	البسيط	159
127	أَلا هُبِّـي بِـصَحْنِك فَاصْبَحِينا ... ولا تُبْقِـي خُمُـورَ الأَنْـدَرِينا	عمرو بن كلثوم	الوافر	39، 162
128	مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	162
129	صَدَدْتِ الكأسَ عنا أُمَّ عَمْرٍو ... وكانَ الكَأْسُ مُجْرَاها اليَمِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	119
130	قِفِـي قَـبْلَ التَّفَـرُّقِ يَا ظَـعِينَا ... نُخَبِّرْكِ اليَـقِـينَ وتُخْبِرِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	141، 168
131	بِيَـوْمٍ كَـرِيهَةٍ ضَـرْبًا وطَعْنًا ... أَقَـرَّ بِهِ مَوَالِيكَ العُيُـونَـا	عمرو بن كلثوم	الوافر	161
132	وأَيّـامٍ لَنَا ولَهُـمُ طِـوَالٍ ... عَصَيْنا المَلْكَ فيها أَنْ نَدِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	149، 156
133	وسَيِّدِ مَعْشَـرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ ... بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	156
134	إذا ما عَيَّ بالأسناف حَيٌّ ... من الهَوَلِ المُشَبَّه أن يكونا	عمرو بن كلثوم	الوافر	56
135	نَصَبْنَا مِثلَ رَهوَةَ ذاتَ حَدٍّ ... محافظةً وكُنّا السَّابقينا	عمرو بن كلثوم	الوافر	196
136	بأَيِّ مشيئَةٍ عمرو بنَ هِنْدٍ ... تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدَرينا	عمرو بن كلثوم	الوافر	64
137	ألمّا تَعْلَمُوا مِنّا ومنكُم ... كتائبَ يَطَّعِنَّ ويَرْتَمينا	عمرو بن كلثوم	الوافر	57
138	إِذَا ما المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا ... أَبَيْنَا أَنْ نُقِـرَّ الخَسْفَ فِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	84
139	لكُلِّ إنْسَـانٍ طَبِيعَتَان ... خَيْرٌ وشَـرٌّ، وهُمَا ضِـدَّان	أبو العتاهية	الرجز	165
140	غيَّرَ، يَا بِنْتَ الحُلَيْسِ، لَوْنِي ... طُولُ اللَّيالي واخْتِلافُ الجَوْنِ	الأصمعي	الرجز	195
141	تفَكَرْتُ في النَّحْـوِ حَتَّى مَلِلْتُ ... وأَتْـعَـبْتُ نَفْـسِـي بـه وَالْبَـدَنْ وأَتْعَبْـتُ بَكْـــرًا وأَصْحَـــابَـهُ ... بِطُـولِ المَسَائِلِ فـي كُـلِّ فَـنْ فَمِـنْ عِـلْمِـهِ ظَـــاهِـرٌ بَيِّـــنٌ ... ومِنْ عِلْمِهِ غَـــامِضٌ قَدْ بَطَـنْ فَكُـنْتُ بِظَـــاهِرِهِ عَـــالِمًـــا ... وكُـنْتُ بِبَـــاطِنِهِ ذَا فَـطَـــنْ خَـــلَا أَنَّ بَـابًـا عَـلَيْهِ الْعَفَـــا ... ءُ لِلْفَـــاءِ يَـا لَيْتَهُ لَـمْ يَكُـــنْ ولِلْـــوَاوِ بَـــابٌ إِلَـى جَنْبِـــهِ ... مِـنَ المَقْتِ أَحْسبهُ قَـدْ لُعِـنْ إِذَا قُـلْتُ هَـاتُوا لمَـاذَا يُقَـــا ... لُ: "لَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَـأْتِيَنْ"	دماذ (رُفَيْع بن سلَمَة)	المتقارب	172

	أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ: هَـذَا كَـذَا ... عَلَى النَّصْبِ قَالُوا: بإضْمَارِ أَنْ ومَا إن رَأَيْت لهَا مَوضِعـا ... فأعـرف مَـا قِيل إلا بِظَـن فَقَدْ خفت يا بكر مِنْ طُولِ مَا ... أُفَكِّرُ في أمـر "أَنْ" أَنْ أُجَـنّ			
(هـ)				
142	أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثمَّ فِعْلَهْ ... ثُمَّت أَفْعَالٌ جُمُوعُ قِلَّهْ	ابن مالك	الرجز	108

فهرس

المحتويات

مقدمة ..... أ – و

الفصل الأول: أبو جعفر النحّاس وشرحه للقصائد التسع المشهورات 07

أولا/ أبو جعفر النحّاس 09

1- اسمه ونسبه وكنيته 09

2- مولده ونشأته 11

3- رحلاته في طلب العلم 12

4- مكانته العلمية 13

5- شيوخه 15

6- تلاميذه 20

7- مؤلفاته 23

8- وفاته 30

9- منهجه النحوي 31

ثانيا/ شرح القصائد التسع المشهورات 33

1- المعلقات: تسميتها وعددها 33

2- أصحابها 37

3- شروحها 39

4- شرح أبي جعفر النحّاس 45

4-1 تسميته 46

4-2 طبعاته 46

4-3 ترتيبه للقصائد 47

4-4 منهجه في الشرح 48

الفصل الثاني: القضايا الصوتية في شرح القصائد التسع المشهورات 50
تمهيد 52
أولا/ الإدغام 52
ثانيا/ الهمز 59
ثالثا/ الإشباع 66
رابعا/ الإبدال الصوتي 69
1- إبدال الصوامت 71
2- إبدال الصوائت 73
خامسا/ حذف الأصوات وتسكينها 74
سادسا/ اللهجات العربية 82
سابعا/ العيوب النطقية 87
الفصل الثالث: القضايا الصرفية في شرح القصائد التسع المشهورات 90
تمهيد 92
أولا/ الأوزان الصرفية 92
ثانيا/ المصادر 99
ثالثا/ الجموع 105
1- الجموع الأصلية 106
2- جمع القلة وجمع الكثرة 108
3- جمع الجمع 109
4- اسم الجمع 110
5- استواء المفرد والجمع 111

6- الجمع الشاذ 113
رابعا/ المذكر والمؤنث 114
1- ما يذكر ويؤنث 116
2- ذكر مذكر الأسماء ومؤنثها 116
3- علامات التأنيث 117
4- تذكير المؤنث غير الحقيقي 118
5- تأنيث المذكر غير الحقيقي 120
6- تغليب التذكير 120
خامسا/ التصغير 122
1- تصغير الأسماء 123
2- ردّ الأسماء المصغرة إلى أصولها 124
3- مخالفة القياس في التصغير 124
4- تصغير الترخيم 125
سادسا/ القلب والإبدال الصرفي 127
الفصل الرابع: القضايا النحوية في شرح القصائد التسع المشهورات 129
تمهيد 131
أولا/ الإعراب 132
1- أعاريب النحّاس وتأويلاته 133
2- اختلافات الأعاريب لاختلافات المذهب النحوي ... 138
3- اختلافات الأعاريب لاختلافات الرواية 141
ثانيا/ عود الضمير 144

1- عود الضمير على مرجع واحد 145
2- عود الضمير على أحد مرجعين محتملين 147
3- عود الضمير على ما لم يجر ذكره 148
ثالثا/ الحذف وتقدير المحذوف 151
رابعا/ إقامة الصفة مقام الموصوف 158
خامسا/ التقديم والتأخير 163
سادسا/ الترخيم 167
سابعا/ مسائل نحوية متفرقة 170
1- المصطلح النحوي 170
2- إضمار "أن" 172
3- حروف المعاني 173
4- القياس 175
5- العامل النحوي 178
الفصل الخامس: القضايا الدلالية في شرح القصائد التسع المشهورات 180
تمهيد 182
أولا/ العلاقات الدلالية 182
1- الترادف 182
2- المشترك اللفظي 187
3- التضاد 191
ثانيا/ التغير الدلالي 197
ثالثا/ تعليل التسمية 203

رابعا/ الشواهد اللغوية 210
1- الشواهد القرآنية 211
2- الشواهد الحديثية 213
3- الشواهد الشعرية 215
خامسا/ الشروح المعجمية 217
1- الشرح بالمرادف 217
2- الشرح بالضد 220
3- الشرح بالتعريف 221
خاتمة 224
قائمة المصادر والمراجع 230
الفهارس العامة 267
- فهرس الآيات القرآنية 268
- فهرس الأحاديث النبوية 274
- فهرس الأشعار والأرجاز 276
- فهرس المحتويات 284
الملخص 290
- الملخص باللغة العربية 291
- الملخص باللغة الأجنبية 292

الملخص

- **الملخص باللغة العربية:**

عنوان الأطروحة:

القضايا اللغوية في "شرح القصائد التسع المشهورات" لأبي جعفر النحّاس (ت 338هـ)

الملخص:

تندرج هذه الأطروحة ضمن الدّراسات اللغوية التي تكشف عن جهود عَلَمٍ من أعلام النّحو العربي القديم هو "**أبو جعفر النحّاس**" (**ت338هـ**)، من خلال كتابه "**شرح القصائد التسع المشهورات**"؛ وذلك بجمع شتات القضايا اللغوية؛ الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية المبثوثة فيه، بالاستقراء والتجميع والتبويب والتصنيف لتذليل قطوفها وتحسين عرضها، مع الشرح والتحليل والتعليق والتمثيل؛ تجليةً لما غَمُض منها، وتبيينا للآراء الموافقة والمخالفة لها، وتوضيحا لفكره اللغوي، وتوضيعا لمنزلته بين أقرانه ونظرائه، بالوقوف على آرائه النّحوية العَمَلية، وهو يمارس التّحليل النّحوي على النصوص الشعرية الفصيحة القديمة.

- الملخص باللغة الأجنبية:

Title of the Thesis:

Linguistic Issues in The Interpretation of the Famous Nine Poems by Abi Djaafar Al-Nahas

(338 Hejiri)

Abstract:

This thesis is a linguistic investigation which aims at shedding light on a book by one of the famous ancient Arab grammarians called "**Abu Djaafar Al-Nahas"** (338 Hejiri), which is entitled The Interpretation of the Famous Nine Poems. In this study, the researcher gathers all the linguistic aspects, i.e. phonological, syntactic, grammatical, and semantic, using inference, assembling, classification, and categorization, for the sake of arriving at better results. In addition to this, the researcher had recourse to explanation, analysis, commentary, and illustration so as to clarify certain ambiguities and explain a number of convergent and divergent ideas. In fact, the ultimate aim of this study is to explain his linguistic ideas, and his ranks among his contemporary grammarians, and how he applied grammatical analysis on classical poetic texts .